

رواية امرأة وخمسة رجال كاملة



بقلم الكاتبة شاهنده سمير

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

اجتمع عليها الجميع..هم ذئاب وهي حمل
وديع..حتى كادت ان تضيع

ليظهر هو وسط الجموع..يمسح من ماضيها
كل الدموع..ويربت بيده على قلبها الموجوع

مجموعة أبطال منهم من هو جاني ومنهم
الضحية..ترى من ستكون نهايته مخزية
..ومن سيحصل على السعادة الأبدية؟

هذا ما سوف نعرفه في قصتي الجديدة...

امراة وخمسة رجال

تأملت تمارا محيطها..تتأكد من أن كل شئ
في مكانه تماما..لتبتسم في راحة..فقريبا
وقريبا جدا ستتزوج في تلك الشقة..شقتها

التي فرشتها بحب وعناية والتي ستجمعها
بحبيبتها ماجد...

أربعة أيام فقط تفصلها عن حلمها..أربعة
أيام وتتخلص من تلك الحياة التي عانت
فيها الكثير..تتخلص من قسوة أبيها الغير
مبررة..من قلة حيلة أمها..من أيام تمنى فيها
أن تعيش حياتها كما تحب أن تعيشها..فقط
أن تعيش حياة يظللها الحب والسلام..لم
تشعر بأنها حية سوى منذ دخول ماجد إلى
حياتها..لطالما خشيت أن يرزقها الله بشبيهه
لأبيها ولكن حمدا لله رزقها الله بماجد....ذلك
الخطيب الرائع...

انتفضت من أفكارها على أحدهم يضمها
من الخلف أحست بدقات قلبها المتسارعة
والتي مالبت أن هدأت حين تسلل صوته

إلى أذنيها وهو يقرب رأسه منها يخفى وجهه
في ثنايا عنقها قائلاً:

إيه المفاجأة الحلوة دى؟

أحست تمارا بالخجل..بالاضطراب..وبمشاعر
أخرى تجتاحها فتلك هي المرة الأولى التى
يقترب منها ماجد بتلك الصورة..بل انها المرة
الأولى التى يلمسها رجل على
الإطلاق..أحست بالحرارة تغزو كيائها وشعرت
بجفاف فى حلقها..فلم تستطع النطق
بكلمة..ليمرغ ماجد وجهه فى عنقها صاعداً
إلى أذنيها قائلاً فى همس:

وحشتينى.

ثم طبع قبلة حارة على وجنتها..لتنفض
تمارا.. فىإلى هنا ولم تستطع التحمل..تشعر
بكيائها يذوب بين يديه لتبتعد عنه بقوة

وهي تلتفت لتواجهه ..أطرقت برأسها وهي
تفرك يديها بخجل..ليبترسم ماجد وهو
يقتررب منها قائلا:

إيه يا حبيبتي إنتى لسة مكسوفة منى؟..احنا
فرحنا بعد أيام.

رفعت إليه عينيها وهي تشير إليه بيدها
قائلة فى حزم خجول:

معلش يا ماجد خليك بعيد..احنا لسة.. يعنى
متجوزناش.

اتسعت ابتسامته وهو يقول:

يعنى لما نتجوز هقرب براحتى.

اتسعت عينيها بصدمة وهي تقول:

ماجد.

قال لها بابتسامة :

روحه.

أطرقت برأسها في خجل قائلة:

أنا..لازم أمشى..اتأخرت ع الأجزاء..أنا قلت
للدكتور انى هاخذ ساعة بس أتغدا فيها.

ونظرت إلى ساعتها قائلة:

والوقت خدنى وفات بدل الساعة ساعتين..

لتنظر إليه وهي تستطرد قائلاً:

بس كان لازم أتمم على الشقة..وانت عارف
من يوم ماخلصنا فرش الشقة وماما مانعانى
آجى هنا.

قال ماجد فى ضيق:

بأوامر من والدك طبعاً.

اقتربت منه تماراً قائلة :

معلش يا حبيبي .. انت عارف هو بيحبنا إزاي
وبيخاف علينا أد إيه.

رفع ماجد حاجبه باستنكار قائلاً:

بيخاف عليكي منى؟

أصبحت قبالتة تماماً لتمد يدها تمسك يده
قائلة في حب:

هانت يا ماجد.. هانت وهنكون مع
بعض.. ومفيش حد هيكون الأمر والناهي في
حياتي غيرك إنت.

رفع يدها الممسكة بيده إلى فمه ليقبلها
بنعومة ناظراً إلى عينيها وهو يقول بحب:
أنا بستنى اليوم ده بفارغ الصبر يا حبيبتي.

أحست بالخجل لتترك يده قائلة:

أنا بجد اتأخرت.. ولازم أمشى.

عاود مسك يدها وهو يقول بابتسامة:

هووصلك.

نظرت إليه لترى نظرة عينيه تتحداها أن

ترفض..لتبتسم قائلة:

تمام ..يلا بينا.

تخلل أصابعها بأصابعه وهو يحكم قبضته
عليها وسعادة جليلة تظهر على وجهه..لتتسع

ابتسامتها وهي تتجه معه إلى خارج

الشقة..تشعر بالحب و.....الأمان.

وقف وليد يعدل من وضع رباط عنقه أمام

المرآة تتابعه عينا ميار في غيظ..ألقى عليها

نظرة ليرى ملامحها الحانقة..ليعود ويركز

فيما يفعله لتشعر ميار بالحنق يغمر كيانهما

لتجاهله إياها لتنهض من السرير وتتجه إليه
تقف خلفه قائلة في غيظ:

ممکن أعرف الباشا بيعمل إيه؟

إلتفت إليها قائلاً في برود:

هكون بعمل إيه يعنى؟ بلبس.

ليلتفت إلى المرآة مجددا وهو يمسك فرشاة
الشعر يمررها في شعره بهدوء لتشعر ميار
بالغليان وهي تقول:

طبعاً بلبس علشان تنزل تخرج مع
أصحابك زي كل يوم.

زفر وليد بملل وهو يلتفت إليها قائلاً:

ميار.. بالله عليكى.. مش طالبة النهاردة
خناق.. أيوة خارج مع أصحابى وهتأخر

كمان..عايزة تتخانقنى أجليها لما أبقى
آجى..سلام.

وإتجه ليغادر الحجرة بهدوء ليوقفه صوتها
الحاد وهي تقول:
وليد..استنى عندك.

إلتفت يحدقها بعيون باردة ..لتقول بعصبية:

على فكرة..أنا مراتك ولية حقوق
عليك..وللأسف أهملتني وأهملت حقوقى
واللى يشوفنا دلوقتى يقول إننا متجوزين
من سنين..مش من كام شهر بس..أنا زهقت
بجد..وتعبت كلام..ولو انت خرجت من الأوضة
دى دلوقتى وروحت مع أصحابك..مش
هترجع تلاقينى فى البيت..قلت إيه؟

نظر إليها قائلاً بكل برود:

إعملى اللى انتى عايزاه.

ثم إلتفت مغادرا يصفق الباب خلفه بقوة
لتنظر ميار فى إثره بصدمة ..ثم مالبت أن
عبرت عن صدمتها بدموع انهمرت من
عينها تنعى قلبها الذى تحطم إلى أشلاء.

كانت علياء تجلس مع نجوى أخت كمال
زوجها يشاهدان ذلك المسلسل التركي حين
دلف كمال إلى المنزل لتنفرج أسارير وجه
علياء وهي تنهض بسرعة متجهة إليه وهي
تقول:

كمال ..وجاي بدرى النهاردة أنا مش قادرة
أصدق عينية.

قبلها كمال فى رأسها ثم قال:

لأ..ما أنا نازل تانى يا حبيبتى..أنا جاي بس
هاخذ حاجات وأنزل.

عقدت علياء حاجبيها بينما قال كمال موجهها
حديثه إلى نجوى المتابعة حديثهما في صمت
قائلا:

بطلى فرجة ع المسلسلات التركى
دى..هتاكل عقلك.

قالت نجوى بغیظ:

ملكش دعوة..وعلى فكرة المسلسلات
التركى دى هي اللى مصبرة مراتك عليك.

نظر كمال بطرف عينيه إلى علياء التى بدى
على ملامحها الغیظ ليقول فى ارتباك:

وأنا مالى ياأختى..ما أنا شاب زي الفل
أهو..بشتغل وكسيب وآخذ بالى منكوا انتوا
الاتنين..هو فيه حاجة ناقصاكوا؟

تجاهلته نجوى وهي تعيد النظر إلى جهاز
التلفزيون قائلة:

وأنا مالى بقى..انت حر انت ومراتك.

نظر كمال إلى زوجته قائلا بعتاب:

هو أنا قصرت معاكى فى حاجة يا علياء..قائلة

إيه بس لنجوى؟

نظرت إلى عينيه مباشرة قائلة:

انت عارفنى كويس..مهما حصل بينا مش

هخرج سرنا برة أوضتنا ياكمال..هي بس

شايفاك كل يوم بتخرج وسايينا لوحدنا..وانت

عارف إنى فى شهور حملى الأولى ومحتاجالك

جنبى.

أمسك كمال يدها وهو يمشى ساحبا إياها

خلفه قائلا:

طب تعالى نتكلم فى أوضتنا.

دلف إلى الحجرة تتبعه علياء ليغلق الباب
خلفه ثم يلتفت إليها قائلاً:

انتى مش عارفة أنا بخرج كل يوم ليه
ياعلياء؟

جلست علياء تريح قدميها المتورمتين رغم
أنها في الشهور الأولى من حملها ولكن
صاحب هذا الحمل أعراضا كثيرة كارهاقها
الجسدى الدائم وتقيؤها المستمر.. إلى جانب
تورم جسدها بأكمله.. ولكنها تتحمل كل ذلك
بفرحة انتظرتها طويلا مع زوجها وابن خالتها
وحب عمرها كله... كمال.

نظرت إلى عينيهِ قائلة في عتاب:

كل اللى أعرفه هو اللى انت قلتهولى ياكمال..

قال كمال :

وإيه اللى انا قلتهولك ياعلياء؟

نظرت إليه قائلة:

انك قابلت صاحبك ده اللي كان معاك في
الكلية من فترة وانه غنى أوى..وانك هترجع
علاقتكوا ببعض زي زمان..وقلتلى إنك مش
هتلاقى أحسن منه يدخل شريك معاك في
مشروعك..عشان أكيد مش هياخد فوايد
وهيسيبك تشتغل براحتك.

اقترب منها كمال ليجلس بجوارها على
السريـر وهو يمد يده ويمسك يدها قائلاً:

طب إيه اللي مزعلك بقى؟

نزعت يدها من يده وهي تقف قائلة في
عصبية:

عشان احنا اتفقنا ترجع علاقتك معاه آه
..بس ما اتفقناش تخرجوا سوا كل يوم

..وتسيبني بوزي في بوز أختك نجوى
والتلفزيون..

لتزفر بقوة مستطردة:

إنت إتغيرت ياكمال.. مبقتش زي
الأول..أهملتني وأهملت أختك وبيتك
وشغلك..ده حتى الأسطى محمود إشتكاك
لبابا وبابا كلمنى..وكان عايز يكلمك بنفسه
بس أنا اللي منعته..قاللى أقولك ان شغلك
ده هو اللي فاتح بيتك ومعيشنا انا وانت
واختك من خير.

نهض كمال بدوره قائلا في عصبية:

يعنى وهو أنا هعمل إيه بس؟..ما انا بسهر
طول الليل..وغصب عنى بقوم العصر
..وطبعا ده مش عاجب الأسطى
محمود..وعشان كدة أنا عايز افتح مشروع

لنفسى ..ابقى حر فيه وفى نفس الوقت

شقايا وتعبى ميروحوش للغريب.

نظرت إليه علياء قائلة فى حزم:

بص ياكمال..أنا مش مرتاحة للى

بيحصل..وبقولك أهو ياابن الناس..ابعد عن

صاحبك ده وخليك فى شغلك وبيتك ..احنا

كنا عايشين أحسن عيشة قبل ما تقابله...أنا

قلتلك اللى عندى.. وإنـت حر بقى.

لـتتركه وتغادر الحجرة ليـمرر يده فى شعر

رأسه بعصبية قبل أن يزفر وهو يتجه إلى

دولابه ليأخذ منه بعض المال ويضعهم فى

جيبه قبل أن يتجه إلى الخارج ليغادر مباشرة

المنزل دون أن ينظر إلى الفتاتين..نظرت كل

منهما إلى الأخرى قبل أن تهز علياء رأسها

بيأس..لتنظر كلتاها إلى التلفاز بألم وحسرة.

خرج عزت من الحمام يلف منشفة حول
خصره ويجفف شعره بمنشفة أخرى
ليتوقف فجأة وهو يجد صافى تجلس أمام
المرآة تضع اللمسات الأخيرة لزينتها..ليقول
في سخرية:

ممكن أعرف الهانم رايحة فين؟

إلتفتت إليه صافى تتطلع إليه بنظراتها والتي
ظهر بهم الرغبة واضحة جلية لتقول بهدوء:
رايحة حفلة شيري يايبى..إنت نسيت ولا
إيه؟

اقترب عزت من خزانة ملابسه ليمد يده وهو
يفتحها ويأخذ منها بذلة كحلية اللون..تتابعه
عينا صافى وهو يقول:

طبعاً لازم أنسى .. ما هو كل يوم الهانم رايحة
حفلة شكل .. من كتر الحفلات بقيت أنسى.

نهضت صافى وهي تقترب من عزت الذى
ارتدى بنطاله بعصبية لتضع يدها على كتفه
تمررها نزولا على ظهره العارى قائلة بإغراء:

ما أنا قلتلك كتير تيجى معايا وانت اللي
مبترضاش يازوزو.

أمسك يدها التى أصبحت تحيط بخصره
يوقفها عن لمس جسده قائلاً فى حنق:

طبعاً لازم أرفض دعوات سيادتك انتى
وصحابك .. ما انتى طول ما بتقوليلى يازوزو
وطول ما أصحابك محسسينى إني جوز
الست .. هفضل مقاطع حفلاتكو يا صافى.

نفضت صافى يدها قائلة بملل:

أوووه يا عزت.. انت مش هتبطل الأسطوانة
دى.. أنا بجد زهقت.

قال عزت بسخرية:

طب ما تطلقينى يا صافى مادام مبقتش
أعجبك زي زمان.

نظرت إليه صافى قائلة بتروى:

مين بس اللى قال إنك مبقتش تعجبني أو
إني بطلت أحبك.. أنا لو بطلت أحبك هطلقك
من غير ما تطلبها يا عزت.. بليز يا حبيبي
إفهمنى.. أنا زي ما أنا ..إنت اللى إتغيرت
..مبقتش فاهمة بس ليه ..إحنا كنا كويسين
أوى قبل.....

لتصمت فيكمل هو قائلاً في سخرية:

قبل ما أتلم على شلة الكلية من تانى.. مش
ده اللى تقصديه ..مش ده كلامك يا صافى؟

اقتربت منه صافي حتى أصبحت قبالة
لترفع يدها تمررها على وجهه قائلة في
نعومة:

عزت.. بيبي.. بليز بلاش نتخانق..أوكيه..إنت
روح إسهر مع أصحابك زي كل يوم وأنا كمان
هروح أسهر مع أصحابي..ونشوف بعض
بعدين..سلام.

كادت أن تغادر عندما إستوقفها نداءه
باسمها فالتفتت إليه ليقول هو في هدوء:

محتاج فلوس يا صافي.

ابتسمت صافي وهي تقول :

بس كدة.. ثواني.

لتفتح حقيبتها وتخرج مفاتيح خزنتها وتتجه
إليها..تفتحها بهدوء تخرج منها بعض المال

وهي تقبله في وجنته قائلة:

إنجوووي ياعزت.

ثم ابتعدت مغادرة الحجرة بخطوات أنيقة

تتبعها عيون عزت الذى رفع المال أمام

وجهه ثم ألقى بهم على السرير قائلاً في

حق:

ملعونة الفلوس اللي حوجتنى لواحدة زيك

یا صافی.

قال إسماعيل بصوت حاد:

ياسعد.. ياسعااد.

هرولت سعاد إلى حيث زوجها الجالس على

كرسيه يرمقها بنظرات حادة..لتقول بتوجس:

خير يا إسماعيل.

قال إسماعيل بحدة:

بنتك فين ياسعاد؟

قالت سعاد بإرتباك:

بنتى؟..قصداً تمارا ..أصلها يعنى...يعنى...

قال إسماعيل فى غضب:

أصلها إيه..ماتنطقى .

قالت سعاد وقلبها يرتجف خوفاً:

أصل صاحب الأجزاء اللى هي شغالة
فيها وراه مشوار مهم النهاردة ..وكلمها تقعد
بداله وهي سألتنى وأنا قتلها ماشى.

نهض إسماعيل وعروقه تنتفض من
الغضب وهو يقترب منها قائلاً:

عملتى إيه ياأختى..وافقتى؟ وإزاي توافقى
من غير ماتسألينى.

تراجعت سعاد خطوة إلى الوراء وهي تقول
في خوف:

إسمعنى بس ياإسماعيل..الدكتور عرض
عليها مبلغ حلو لو وقفت بداله
النهاردة..وانت عارف إنها نفسها تأجر فستان
فرح حلو.. واحنا مفضلش معانا فلوس..أنا
كنت هستلفها حقه من أم محمود جارتنا
بس أهى ريحتنا من السلف.

وقف إسماعيل قبالتها وهو يقول فى صرامة:

سلف إيه اللى كنتى عايضة تستلفيه
ياولية..أنا قلتلك قبل كدة إنى مليش دعوة
بمصاريف فرح بنتك..أنا كفاية عليّة
مصاريف تعليم ريم.

قالت سعاد وقلبها ينتفض رعبا:

وأنا أصلى قلتلك إدفع حاجة يا أخويا؟.. ما
تمارا اللي اشتغلت ومن تحويشها يانصرى
جهزت نفسها.. وأنا ساعدتها بقرشين من
شغلى فى الخياطة.. وأهى الحمد لله خلصت..
وفاضل على فرحها أيام يا إسماعيل.
إلتفت إسماعيل ليعود إلى مقعده وهو
يجلس عليه قائلا:

الى مصبرنى إنى خلاص هخلص منها
..روحي يا ولية..روحي قوليلها تقفل
الأجزاخانة وتيجى حالا..مش عايز حد فى
الشارع يقول إسماعيل مش عارف يحكم
أهل بيته..يلا مستنية إيه..غوووورى.

انتفضت سعاد وهي تسرع
بالمغادرة..لتتصل بتمارا وقلبها تتقافز دقاته
من الخوف.

قال عزت في ملل:

ماتروق يا ابني انت وهو..الواحد مش ناقص
نكد..هتفكوها ولا أقوم أمشى؟

قال وليد في حدة:

قوم إمشى يا عزت.

قال عزت بإستنكار:

هي بقت كدة؟..بقى أنا أسيب مراتي وحفلة
كبيرة فيها بنات زي اللوز..عشان في الآخر
تقوللى قوم إمشى يا وليد..طب أنا قايم
ماشى أهو.

ونهض بعصبية ليمسكه كمال من يده قائلاً:

اهدى بس يا عم المهم واقعد..وليد بيهزر..هي
القعدة تحلى من غيرك برده.

قال وليد في ضجر:

اقعد يا عزت وبلاش غلبة..ياسيدى بهزر
معاك.

جلس عزت وهو يرفع ياقة القميص بغرور
قائلا:

أيوه كدة اتعدلوا ..

لتلمع عيناه وهو يستطرد قائلا:

ده أنا جايبلكوا معايا مفاجأة.

نظر إليه كمال قائلا في حيرة:

مفاجأة إيه دى؟

أخرج عزت من جيبه ورقة صغيرة فتحها
أمامه لتظهر ثلاثة أقراص تشبه الدواء..وهو
يقول:

حاجة كدة خيال.. مجربتوهاش قبل كدة ولا
عمرکوا کنت هتجربوها..يلا بقى أنا مش
عارف بس من غيرى کنت هتعملوا إيه؟
إلتمعت عينا وليد وهو يمد يده ليمسك
قرصا من الأقراص قائلا:

إيه ده؟

أبعد عزت يده وهو يقول :

حيلک حيلک إستنى بس..أصل الحبوب دى
حاجة كدة هتوصلکوا للسعادة المطلقة زي
ما بيقولوا..هتعيشکوا فى دنيا تانية
خالص..جاياالى مخصوص من برة..محتاجة
جو هادى خالص عشان نعيش معاها..تعالوا
نشربها فى العربية.

قال کمال وهو يهز رأسه رافضا:

لأ.. أنا كفاية اللي شربتوا النهاردة..مش
ناقص أسمع كلام من علياء..كفاية اللي
سمعتوا النهاردة قبل ما آجى.

قال عزت بسخرية:

خايف من الست..لأ رجولة ياجدع.

قال كمال فى عصبية:

ما تتلم ياعزت..وتلم لسانك..أنا مش
خايف..بس مبحبش المشاكل.

قال وليد فى سخرية:

مصدقينك ياكمال..مصدقينك.

نقل كمال نظره بينهما فى حنق ليقول موجهها
حديثه إلى عزت:

طب هات يا عزت ..هات الحباية دى
وخلصنى..مش لازم نستنى لما نروح
العربية..هاااات.

قال عزت بابتسامة:

أيوة كدة ياكموله يا حبيبى..إمسك.
ليناولوه القرص فأخذه كمال وتناولوه بسرعة
يتبعه وليد ثم عزت..لتلتف رءوسهم على
الفور وتصور لهم أوهام ذلك المخدر أن
الحياة صارت رائعة..وأنهم يدخلون باب الجنة
بأرجلهم..لا يدركون أنهم مايدخلون إلا بابا
سيفتح عليهم نار جهنم ليحترقون بلهيبها.

ردت تمارا على هاتفها على الفور عندما رأت
رقم إبنة خالتها وصديقتها وفاء..لتقول
بابتسامة:

فوفو حبييتى وحشتينى.

قالت وفاء بعتاب ساخر:

لو وحشتك بجد كنتى عديتى علىة الصبح
قبل ماتنزلى.

مالت تمارا برقبته واطعة هاتفها مابين
أذنهما اليمنى وكتفها وهي تسجل آخر دواء
باعته منذ قليل قائلة:

والله يافوفو كنت مستعجلة أوى الصبح لاني
سهرت بالليل شوية وصحيت
متأخرة..فمعرفتش اعدى عليكى.

قالت وفاء بسخرية :

وايه ياأختى اللى كان مسهرك بالليل..أكيد
بترغى مع المحروس ..وأنا ولا على بالك.
توقفت تمارا عما تدونه وهي تقول بحيرة:

أنا نفسى اعرف بس مش طايقه ماجد ليه
ياوفاء؟ده حتى عمره ما جاب سيرتك غير
بكل خير.

قالت وفاء بارتباك:

وأنا مالى وماله ياتمارا؟هو أنا قلت حاجة ؟كل
الموضوع بس إنه واخذك منى وطبعاً لما
هتتجوزوا هياخذك منى أكثر.

ابتسمت تمارا وهي تعود لتكمل الكتابة
قائلة:

قلتيلي..لأ ياستى متقلقيش أنا قلت لماجد
إنك مش بنت خالتى وبس..لأ ده انتى زي
أختى وأكثر وإن بيتى هو بيتك ..يعنى
تشرفينا ياستى وقت ماتحبنى وتباقى معانا
كمان.

قالت وفاء:

أبات معاكو..انتى الظاهر إتجننتى..عموما
كفاية كدة كلام فى التليفون وأشوفك لما
ترجعى..متنسيش تعدى عليه.

قالت تمارا وهي تغلق الدفتر لتعود وتمسك
هاتفها بيدها قائلة:

مش هينفع ياأختى..خالتك سعاد بتتصل
ببة بقالها نص ساعة وأنا مبردش..أكيد بابا
قالب الدنيا عشان إتأخرت..وأنا يادوبك
هطلع على أول الشارع وأخذ تاكسى ..مش
هستنى الأتوبيس زي كل يوم..الحمد لله إن
ماجد مكلمنيش كان هيفضيق أوى لو عرف
إنى خدت وردية بالليل ومقلتوش..يلا كله
عشان خاطر فستان الفرع اللى قلتك
عليه..يارب بس بكرة أنزل ألقه لسة
متحجزش.

قالت وفاء فى سخرية:

متقلقيش هيدروح فين يعنى..هما العرايس
يعنى بتتجوز كل يوم..ما احنا ملقحين زي
الرز أهو ومحدث بيهوب ناحيتنا .

قالت تمارا بحنان:

معلش يافوفو بكرة ربنا هيرزقك بإبن الحلال
اللى يسعدك بس انتى إصبرى بس.

قالت وفاء:

صابرة ياختى ..صابرة.

قالت تمارا:

تمام..يلا بقى..هشوفك بكرة قبل ما أنزل
الشغل..سلام.

ثم أغلقت الهاتف ووضعتة فى حقيبتها وهي
تغلق باب الصيدلية وتتجه بخطوات سريعة

إلى الشارع الرئيسى..كي تركب أي سيارة
أجرة توصلها إلى البيت بأقصى سرعة.

دلفت السيدة منيرة إلى الحجرة لتجد ميار
الجالسة على السرير تبكى فى
صمت..وبجوارها حقيبة مفتوحة بها بعض
ملابسها..ما ان رأتها ميار حتى مدت يدها
لتمسح دموعها على الفور لتقترب منها
منيرة وتجلس بجوارها على السرير قائلة
بهدوء:

مش هسألك كنتوا بتتخانقوا ليه وصوتكوا
عالى..ولا ليه لميتى هدومك فى الشنطة
دى؟بس هسألك سؤال تانى خالص وياريت
تجاوبينى عليه بمنتهى الصراحة؟
نظرت إليها ميار قائلة فى حزن:

اتفضلى ياطنط...إسألى.

نظرت منيرة إليها قائلة:

لما هتروحي بيتكم هتقولى إيه لمامتك
وباباكى..هتقوليلهم أنا بسرعة إستسلمت
وفقدت الأمل فى جوزى وخلص مبقتش
عايزة أكمل..هتقولى إن بنت عيلة الجمال
مقدرتش على أول مشكلة واجهتها وفضلت
تهرب زي الجبنا.

حاولت ميار أن تتحدث لتقاطعها منيرة
بإشارة من يدها قائلة فى حزم:

طيب مفكرتيش فى وليد لما يعرف إنك
سبتى البيت وخرجتى من غير إذنه..تفتكرى
وليد هيعدى حاجة زي دى بالساهل..مش
بعيد يطلقك فيها..قوليلى بقى..ده اللى انتى
عايزاه يا ميار يابنت أختى؟ ياللى اخترتك من

وسط البنات اللى كانوا أدامى كلهم عشان
تكونى مرات إبنى.

أطرقت ميار برأسها قائلة بحزن:

هي دى المشكلة..أنا كنت اختيارك انتى
مش اختياره ومن يوم ما اتجوزته لغاية
النهاردة وأنا بدفع تمن الاختيار ده..بس أنا
تعبت..من حقى أحس إنى محبوبة ومرغوبة
من جوزى مش حاجة اتفرضت عليه.

قالت منيرة فى هدوء :

بصى ياميار.. جوازك من وليد ده حلم بنات
كثير..كانوا مستعدين يعملوا أي حاجة
عشان يكونوا فى مكانك..وأي ست عاقلة
بتحافظ على بيتها هتتحمل..وهتشوف إزاي
ممك تخلي جوزها يحبها وميستغناش

عنها..خدى بالك من بيتك وخدى بالك من
جوزك عشان مترجعيش تندمى ياميار.

لتنهض قائلة فى حزم:

أي جواز فى الدنيا لازم تحصل فيه تنازلات
..إذا كنتى مستعدة تقدمى تنازلات عشان
علاقتكوا تنجح يبقى هتكملى معاه أما لو
لأ..فساعتها انتى حرة..القرار يرجعلك.

لتمشى مغادرة الحجرة فى هدوء..تتبعها عينا
ميار الحائرتين..تتساءل هل هي حقا
مستعدة لتقديم تلك التنازلات للحفاظ على
زواجها من وليد؟ وهل ذلك الزواج يستأهل
أن تفعل ذلك؟ ترى هل تحبه إلى تلك
الدرجة؟ لتظل أسئلتها عالقة.....دون إجابة.

قال عزت فى ملل:

يووووه ياوليد.. احنا لسة موصلناش لشقتك؟

قال وليد الذى يقود السيارة بصعوبة من أثر

تلك الحبوب:

قربنا أهو ياعزت..

قال عزت:

يعنى مش كنا جنبنا البت زيزى معانا.. أهى

كانت طرت لينا الليلة حبة بدل ماهي ناشفة

كدة؟

قال كمال وهو يحاول أن يفيق من أثر

المخدر الذى يسرى فى دمه :

يعنى وهي رضت تيجى معانا وإحنا

مجبناهاش؟.. ما قالتلك ان إحنا كتير عليها.

قال وليد وهو يحاول أن يفتح عينيه

بصعوبة:

أحسن إنها جت منها وهي دى أشكال أصلا

تطرى قعدة..ذوقك بقى لوكال ياعزت.

قال عزت بسخرية وهو ينظر خارج السيارة:

خلينالك الذوق العالى ياكبير.

ليصرخ فجأة قائلاً:

اقف ياوليد..بسرعة.

توقف وليد كابحا فرامل سيارته على

الفور..قائلاً:

فيه إيه؟

أشار عزت إلى الجهة الأخرى من الطريق

قائلاً:

بصوا كدة ع المزة اللى هناك

دى..يالهووووى..دى صاروووخ.

نظر كل من كمال ووليد إلى الجهة التي ينظر
إليها عزت لتلتمع عينا وليد وهو يقول:

فعلا ياواد يا عزت.. صاروخ.

قال عزت بتباهى:

عشان تعرف بس ذوقى ياسى وليد.. آل لو كال
آل.

قال كمال :

الحقيقة البت قمر.. بس واقفة فى الحطة
المقطوعة دى ليه وفى الوقت ده؟

قال عزت:

تلاقيها شمال.. وواقفة تلقط رزقها.. ماتيجوا
نحرب.. مش جايز تطبط وأهى أحلى من
البت زيزى بمراحل.

قال وليد وهو يفكر:

من جهة أحلى فهي أحلى..ومالوا.. تعالوا
نجرب..

ليدير سيارته وهو يلتف بها من المحور
المقابل ليقترّب منها بسرعة ثم يتوقف
بجوارها تماما.

....كانت تمارا تقف على الطريق تلعن ذلك
الحظ الذى جعلها تفكر فى ركوب سيارة أجرة
لتظل قرابة النصف ساعة فى هذا المكان
ولم يقترب منها سوى بعض السيارات
المسرعة..حتى هاتفها الذى حاولت أن
تتصل بماجد من خلاله.. وجدته فارغا لتلعن
حظها مجددا وهي تنظر إلى ساعتها تدرك
أنها ستحظى بتقريع من والدها يساوى
ماحصلت عليه منه طوال حياتها..لتفريق
على صوت توقف سيارة بحدة بجوارها
وصوت صاحبها يقول بلهجة ثقيلة:

القمر رايح فين؟

نظرت إليه تمارا لتشعر بأن وجهه مألوف إلى
حد ما..لابد وأنها رأته في مكان ما ولكن
أين؟ليقول ذلك الشاب الذى فى الخلف:
ماتيجى معانا يامزة واللى انتى عايزاه
هتاخديه؟

هنا أدركت تمارا مايحدث ..انهم مجموعة من
الشباب أولاد الأغنياء والذين يظنون أنهم
يستطيعون شراء شرفها بالمال..لتشيع
بوجهها عنهم وهي تنظر إلى الطريق تدعوا
الله من كل قلبها أن تجد أي سيارة أجرة
لتركبها وتبتعد عنهم لينتفض قلبها رعبا
حين هبط ذلك الرجل بالخلف قائلا:
ماتعبرينا يامزة..إيه مش عاجبينك ولا إيه؟

أغمضت عينيها وهي تدرك من لهجته
الثقيلة وترنحه أنه لابد وأنه مخمور..مما زاد
الطين بلة..لتنظر حولها تريد ان تستنجد بأي
أحد فلم تجد..حاولت أن تمشى بعيدا عنه
ولكن استوقفتها يده التى أمسكت بها قائلا
بحدة:

رايحة فين وسايبانى.

نفضت يده فى غضب قائلة:

سيب إيدى يا حيوان.

ليصفعها بقوة قائلا:

حيوان..لأ ده إنتى عايزة تتربى من أول وجديد.

أمسكت تمارا وجنتها بيدها فى ألم وكادت أن

تضربه باليد الأخرى ليمسك يدها بينما

وجدت ذلك الشابين قد خرجا من السيارة

وأصبحا بجوارهما فى ثانية وأحدهما يقول:

فيه إيه يا عزت ..مالها البت دى؟

قال ذلك العزت:

بتشتمنى ولازم تتربى.

قال ذلك الشاب :

طب يلا هاتوها معانا واحنا نربيها بطريقتنا.

اتسعت عينا تمارا فى جزع وهي تستمع إلى

تلك الكلمات لتتركهم وهي تهرول مبتعدة

..تطلق ساقياها للرياح هربا منهم..لتجد

نفسها فى ثوان..مقيدة من قبل أحدهم الذى

وضع يده على فمها يكمم صوتها..و حملها

معه رجل آخر منهم..بينما أسرع الثالث لفتح

باب السيارة قائلا:

يلا بسرعة قبل ما حد يشوفنا.

لتجد تمارا نفسها فى سيارة مجهولة مع
رجال لا تعرفهم يقيدونها بقوة ويكمنون
فمها متجهين إلى مكان ما لتصرخ بكل قوة
وتركل بقدمها بشدة..تحاول الإستنجاد بأي
أحد.. قبل أن تشعر بضربة على رأسها و
يحيط بها الظلام.

أفاقت ميار من صدمتها على صوت رنين
هاتفها المتواصل لتذهب إليه وتمسكه فى
قلق خشية أن يكون محدثها وليد وهي غير
مستعدة نفسيا الآن لتحاكيه..لترى إسم
والدتها ..وتجيبها على الفور وهي تقول:
ماما.

قالت سهام فى لهفة:

ميار..حبيبتى..فينك..صحيتك من النوم؟

جلست ميار فلم تعد قدميها قادرة على

حملها وهي تقول:

لأ ياماما..أنا لسة منمتش أصلا.

قالت سهام في حيرة:

لحد دلوقتي منمتيش؟دى الساعة داخلة

على خمسة الفجر..انتى كويسة ياميار؟

تنهدت ميار قائلة:

كويسة ياماما متقلقيش..هيكون فية إيه

يعنى..أنا كويسة الحمد لله.

زفرت سهام قائلة:

الحمد لله يابنتى أنا كنت خيفة

بشكل..كويس إني إتطمنت عليكى.

عقدت ميار حاجبيها قائلة:

ليه بس ياماما..قلقانة ليه؟

قالت سهام:

ها..لا أبدا..بس يعنى حلمت حلم كدة مش
كويس..وأول ما صحيت قلت أطمئن عليكى.

قالت ميار :

متقلقيش ياماما..ده حلم زي
ماقلتى..هتلاقيكى تقلتى شوية على العشا.

قالت سهام:

باباكى برده قاللى كدة..عموما يلا بقى روحى
نامى عشان متقلقيش وليد.

قالت ميار بسخرية:

وليد مش هنا أصلا..لسة برة.

قالت سهام بتوجس:

برة فين..اوعدوا تكونوا اتخانقتوا تانى ياميار؟

قالت ميار في مرارة:

لأ ياماما ..متخانقناش..بس وراه ميتنج مهم.

قالت سهام:

ميتنج لحد دلوقتى؟..غريبة..عموما ربنا
يابنتى يعينه..طيب.. أسيبك دلوقتى تنامى
وحاولى تجيلنا بكرة انتى ووليد تتعشوا معنا
وتقعدوا شوية..انتى وحشتى بابا أوى.

ابتسمت ميار في مرارة قائلة:

حاضر ياماما..هقول لوليد وأكلمك..تصبحى
على خير.

قالت سهام في حنان:

تلاقى الخير يا حبيبتى.

أغلقت ميار الهاتف ثم رفعت الشريط الذى
بيدها أمامها مجددا وهى ترى العلامتان

الحمراوتان واللذان تؤكدان لها بلا أدنى ذرة
شك أنها حامل ..وأنها في طريقها لتنجب
طفلا من وليد..زوجها و....معذبها.

قال كمال في حسرة ودموعه تتساقط على
وجهه:

حرام عليكموا ..منكوا لله..أنا عندي أخت..والله
عندي أخت..يارب ..بلاش عقابي يكون فيها..
يااارب.

قال عزت في حدة:

ماخلاص بقى ياكمال اللى حصل
حصل..هنعمل إيه يعنى؟..وهو إحنا كنا
داريانين باللى بنعمله.

نهض كمال ليقترّب من عزت بسرعة
يمسك بتلابيب قميصه قائلا بغضب:

انت بالذات تسكت خالص..إنت السبب في
اللى حصل..لو مكنتش إديتنا الزفت اللى
شربناه ده ..مكنش حصل كل ده.

نفص عزت يد كمال قائلأ بغضب:

وأنا كنت يعنى ضربتك على إيدك وقلتك
تشرب الحباية..ما إنت اللى عملت فيها
راجل وشربتها.

عاد كمال يمسه بتلايب عزت وهو يقول:

أنا راجل غصب عنك.

وجدا وليد يقف بينهم وهو يقول بغضب:

ماتلموا نفسكوا شوية..ماشافوهمش وهما
بيسرقوا..شافوهم وهما بيتحاسبوا..إحنا
عايزين نشوف حل للمصيبة اللى وقعنا
فيها دى..البت قاطعة النفس خالص.. ولازم
نتخلص منها ولا انتوا ناسيين إنها في شقتى.

ترك كمال قميص عزت وهو يقول بصدمة
موجها حديثه إلى وليد:

إنتوا مش هتودوها المستشفى جايز
يلحقوها؟ إنتوا للدرجة دى معندكوش قلب
ولا ضمير؟

قال وليد فى غضب:

مستشفى إيه بس..إنت إتجننت؟ ..مستحيل
طبعاً..ده احنا لو عملنا كدة هنروح كلنا فى
داهية ..مش بعيد ناخذ فيها إعدام..دى
جريمة إغتصاب والبت كمان كانت
عذراء..يعنى أهلها هيقلبوا الدنيا..ومش
هيسكتوا.

جلس كمال على أقرب كرسي وهو يخبط
بيده على رأسه قائلاً فى مرارة:

ياربى أنا إيه اللى عملته ده..ياريتنى
ماشفتكوا تانى ..ياريتنى ماعرفتكوا ..أنا كنت
فى حالى وماشى جنب الحيط ..ليه بس
مشيت معاكوا ..ليبيه؟

قال عزت فى ضجر:

يووووه..رجعنا للموال ده تانى؟

قال وليد بصرامة:

خلصنا ياعزت..المهم دلوقتى تعالوا ننقلها
لعربيتى ونرميها فى اقرب حته
مقطوعة..خلينا نخلص من اليوم ده بقى.
نهض كمال قائلًا بعصية:

لأ طبعاً مستحيل..اعملوا اللى تعملوه ..انا
مش ممكن أعمل اللى بتقولوا عليه ده وأنا
واعى وفايق..كفاية الجريمة اللى عملتها

واللى مش قادر أصلحها..أنا ماشى من
هنا..وياريت مأشوفش وشكوا تانى.

ليغادر كمال بخطوات سريعة ..كاد عزت أن
يلحق به ولكن يد وليد استوقفته وهو يقول
بيروء:

سيبه ياعزت..أدينا خلصنا من زنه..وتعالى
نشوف المصيبة دى نرميها فى أي مكان قبل
ماحد من جيرانى يصحوا ويبقى روحنا فى
ستين داهية بجد.

أوما عزت برأسه موافقا واتجه معه إلى حيث
تمارا الفاقدة الوعي بعدما ذبحها هؤلاء
الحيوانات والذين يطلقون عليهم مع الأسف
لقب رجال.... وهم أبعد مايكونوا عن ذلك
اللقب العظيم.

استيقظت ميار على صوت جريان الماء في
الحمام لتدرك أن زوجها قد عاد ..اعتدلت
وهي تفكر كيف ستخبره بما لديها ..لتتساءل
في حيرة..هل تخبره أم تنتظر قليلا؟

أفاقت على خروجه من الحمام وهو يضع
ذلك اللاصق الطبي على كتفه..لتنهض
بسرعة وهي تتجه إليه قائلة في جزع:

وليد مالك..حصلك إيه؟

ليتجاهلها وليد كلية وهو يلبس
تيشيرته..انتظرته حتى فعل لتقترب منه
قائلة في قلق:

وليد..رد عليه..انت كويس؟

قال وليد بحدة:

آه ياستى كويس..حادثه بسيطه وأنا
تمام..إرتاحتى..كملتى نومك بقى وسيبينى
أنا..دى حاجه تقصر العمر.

ثم تركها واقفة مكانها فى صدمه واتجه إلى
السريـر يتمدد عليه بهدوء واضعا ذراعه على
وجهه..يخفى ملامحه..لتتنهد ميار فى يأس..
ثم تضع يدها على بطنها تربت عليها قائلة
فى همس:

مفـيش فايـده.

فتحت علياء عينيها تشعر بصوت أنين
مكتوم..إلتفتت تجاه الصوت لتجد كمال
بجوارها يهتز جسده لتعتدل على الفور
وتربت على ظهره قائلة:

كمال ..إنت كويس؟

لم يجيبها..فقط إزدادت إهتزازات جسده
لتنهض من مكانها وتلتف تجاهه لتتوقف
في صدمة وهي تضع يدها على فمها تكتم
شهقة كادت أن تخرج منها وهي ترى دموعه
المتساقطة على وجهه..سقط قلبها بين
قدميها ..واقتربت منه بسرعة لتجلس على
ركبتيها بجوار السرير..تضع يدها على وجهه
قائلة وهي تمسح دموعه بيديها:

مالك ياكمال..بتعيط ليه بس يا حبيبي؟

نظر إلى عينيها ولم يجيبها..لتشعر بالقلق
يعصف بكيانها..وهي تقول:

كمال رد عليّ ..أنا قلبي هيقف من القلق.

نهض كمال وهو يعتدل جالسا..يمسك يديها
ينهضها ويجلسها بجواره قائلا بصوت مختنق
من البكاء:

أنا كويس يا علياء.

قالت علياء بقلق:

لأ مش كويس..دى أول مرة أشوفك

بتعيط..أكيد حصل حاجة.

أطرق كمال برأسه وهو يترك يديها قائلاً:

حصل حاجات يا علياء..حاجات.

قالت علياء بتوجس:

إيه بس اللي حصل وخلاك بالشكل ده؟

رفع كمال وجهه إليها وهو يمسح دموعه

بيديه بسرعة قائلاً بتوتر:

ها..لا محصلش حاجة ..

نظرت إليه بشك قائلة:

حصل ولا محصلش..مالك ياكمال متلخبط

كدة ليه..فيك إيه؟

نهض كمال قائلًا في توتر:

هيكون فيه إيه يعنى ياعلياء..غلطة..قصدي

يعنى إيتخانقت مع وليد وعزت وقلنا شوية

كلام كدة ملهمش لازمة..وحلفت ما أعرفهم

تاني..علاقتنا أصلا من الأول كانت غلطة..بس

..هو ده الموضوع كله ياعلياء..إرتاحتى.

شعت عيون علياء بالفرحة وهي تقول:

إرتاحت؟ده أنا لولا الملامة كنت زغردت

ياراجل..دى دعوتى اللى كنت بدعيها الفترة

اللى فاتت دى كلها وأخيرا ربنا إستجابها

منى.

نظر إليها كمال ولم يعلق لتقول في توجس:

بس لما انت بتقول إنها غلطة..بتعيط ليه

بس ؟

أشاح كمال بعينه قائلا:

متضايق ياستى من الكلام اللى

قالوهولى..وياريت تبطلى السين والجيم

والمحضر اللى انتى فاتحاهولى ده..عشان أنا

فيه اللى مكفينى وعايز أنام وأرتاح.

قالت عليها :

طب خلاص ياكمال تعالى نام والصباح

رباح..تبقى تحكىلى اللى حصل لما تقوم من

النوم..أو أقولك أنا هروح أعملك كوباية لمون

تروق دمك قبل ما تنام ياأخويا..ما هو

ماينفعش تنام وإنت كدة.

أمسكت يده تجلسه على السرير قائلة :

أقعده بس استناني هنا..ثوانى وراجعالك.

لتغادر الحجرة تتبعها عيناه فى ألم قائلاً:

أقولك إيه بس.. انتى لو تعرفى مش
هتعمليلى لمون.. هتعمليلى سم هارى
ياخدنى ويرىحنى من اللى أنا فيه
ياعليا.. ياريتنى سمعت كلامك وبعدت
عنهم... ياريتنى.

ليطرق برأسه أرضا ودموعه تعود للظهور
مجددا.. يبكى ندما على غلطة يدرك انه
سيدفع ثمنها آجلا كان أو عاجلا.. ووقتها لن
ينفعه الندم.

قال ماجد بعصية:

يعنى هتكون راحت فىن بس.. الساعة داخلة
على عشرة الصبح؟ انتوا إزاي بس
متعرفونيش من بالليل إنها مرجعتش البيت.

قال إسماعيل بغضب:

كنت هتعمل إيه يعنى..أنا قلت من
زمان..البت دى عايضة تتربى من أول وجديد.

قالت سعاد بسرعة:

بنتى متربية ياإسماعيل...

قاطعها إسماعيل قائلا فى غضب:

إخرسى خالص..مسمعش صوتك.

إنزوت سعاد فى مكانها بينما قال ماجد

بعصبية:

أنا بقى مش هسكت..أنا لازم أعرف هي فين

لغاية دلوقتى وتليفونها مقفول ليه؟آخر مرة

كلمت فيها وفاء كانت الساعة11..أنا مش

عارف بس إزاي تخبى عليه إنها هتشتغل

وردية بالليل..إزاي؟

قالت ريم أخت تمارا فى سخرية:

قول لنفسك يامسيطر.

رمقها ماجد شذرا وكاد أن يقول شيئا لولا
تعالى رنين جرس الباب لتذهب إليه ريم
وتفتحه فإذا بسعيد جارهم يدلف إلى المنزل
وهو يقول :

إلحق ياعم إسماعيل .. إلحقى ياست
سعاد.. أمتى كلمتنا من المستشفى .. بتقوللى
إنها شافت الست تمارا هناك.. جاييبتها فى
حادثة وحالتها خطيرة.

لترتجف القلوب رعبا مع إنطلاقة صرخة
سعاد بإسم إبنيتها فى لوعة.

تفاعل حلو زيكم ياقمرات..فوتينج
وتعليقات..وهنزلكم فصل هدية بعد
ساعات??

دلفت صافى إلى حجرة نومها..لتجد نورها قد
إشتعل فجأة..رأت عزت الجالس على
الأريكة واضعا قدما فوق الأخرى.. يرمقها
بملامح جامدة..نظرت إليه بتساؤل قائلة:

خير..مالك ياعزت..قاعد كدة ليه؟

قال عزت فى برود:

الهانم كانت فين للساعة دى؟

قالت صافى بهدوء:

انت عارف كنت فين .

ثم اتجهت بلامبالاة إلى تلك الخزانة الخاصة
بها والموجودة بداخل دولابها وفتحتها تخرج

منها علبة مجوهراتها..ثم تتجه إلى التسريحة
تخلع قرطبيها وتضعهما فيها ليقول عزت
بحدة:

إيه البرود اللي انتى فيه ده..لأ ياستى
معرفش..قوليلى انتى كنتى فين؟

توقفت صافى عن خلع ذلك العقد حول
رقبتها وهي تلتفت إليه قائلة فى دهشة:

انت مالك النهاردة يا عزت؟..ما أنا قايلالك
..إنى رايحة حفلة شيرى..ولا إنت نسييت.

نهض عزت مقتربا منها وهو يقول بصرامة:

الحفلة خلصت الساعة ٦ الصبح والساعة
دلوقتى ١٢ الظهر..الهانم بقى كانت فين
الست ساعات دول؟

ظهر الإرتباك على ملامح صافى لتتمالك
نفسها بسرعة قائلة:

خدتنى ببرى وكوكى وروحنا قعدنا شوية
على النيل .. فيها حاجة دى؟

مال ينظر إلى عينيها قائلاً:

مقلتلش ليه؟

قالت فى حدة:

كنا زهقانيين وقلنا نقعد نرغى
شوية.. محبتش أقلقك .. قلت أكيد
نايم.. وبعدين .. فيه إيه ياعزت.. وأنا من إمتى
بقولك على كل تحركاتى؟

عقد حاجبيه قائلاً:

من النهاردة يا صافى.. من النهاردة هتقوليلى
على كل تحركاتك.. من النهاردة مش
هتروحي مكان من غيرى.. مفهوم؟

مشيت من أمامه قائلة:

لأ إنت أكيد إتجننت ..مش عارفة بس إنت
مالك النهاردة؟

أمسك ذراعها بقوة يقربها منه مجددا قائلا:

أنا عقلت يا صافي..إيه..مش كنتى مبتحبيش
تروحي حتة من غيرى..مش كنتى بتترجيني
أروح معاكى الحفلات دى؟

أمسكت بيدها.. يده التى تمسك بذراعها
تبعتها عنها وهي تقول ببرود:

وإنت بقالك فترة بترفض وبتروح تسهر مع
أصحابك

..بون مون شيرى..إتعودت أروح لوحدى..إيه
بقى اللي غيرك فجأة كدة؟

أمسك كتفيها بقوة قائلا فى جمود:

حاجات كتير اتغيرت ..إسمعينى يا صافى وده
آخر كلام عندى..من النهاردة أنا معاكى فى كل
حتة وسهر برة البيت للصبح هيكون معايا أنا
وبس..مفهوم ولا لأ؟

نظرت إليه صافى قائلة فى برود:

أوكيه..مش مشكلة ممكن بقى تسيبنى
عشان آخذ الشاور بتاعى وأناام.

تركها لتمشى بخطوات سريعة غاضبة تجاه
الحمام لتدلفه وتصفق الباب خلفها ليقول
عزت بغل:

الظاهر إنى سيبتلك السايب فى السايب
ياست صافى..والله أعلم بتعملى إيه من
ورايا..بس أنا وراكى ولو اكتشفت إنك
بتخونينى أو تخذعينى.. ورحمة أبويا ما
هرحمك..مش كفاية متجوزك أكبر منى ب

١٥ سنة ومستحمل قرفك ..مش كفاية الذل
اللى أنا عايش فيه معاكى..ومستحمل كل
ده عشان الفلوس..لكن تفكرى تخونينى او
تبيعينى يبقى بتلعبى فى عداد عمرك..مش
عزت اللى يتخان أو يتباع يا صافى..أصبرى
علية بس..مبقاش عزت إن ما عرفت كل
حاجة مخبياها عنى..وأنا وإنتى والزمن
طويل.

قالت نجوى بنعومة لمحدثها فى الهاتف:

لأ يا علاء..مش هينفع نتقابل
النهاردة..معنديش محاضرات وعلياء مرات
أخويا عارفة..

قال علاء بنبرة مغرية:

ولو قلتلك عشان خاطرى يانوجا.

قالت نجوى:

خاطرك غالى أوى عندى يا علاء.. وإن
عارف.. بس أعمل إيه ..هخرج بحجة إيه بس؟

قال علاء برجاء:

وإن قلتلك إنى محضرك مفاجأة كبيرة
النهاردة وحابب أوريها لك.

شعت عيون نجوى بسعادة طاغية وهي
تقول:

مفاجأة.. مفاجأة إيه يا علاء؟

قال علاء بنبرة مغرية:

وهي تبقى مفاجأة لو قلتلك عليها.. تعالى
وإنتى تشوفيها بعنيكى..

قالت نجوى :

خلاص هحاول وأقولك..سلام يا حبيبى

لتغلق الهاتف وهي تضعه بجوارها..تحاول
أن تفكر في حجة تجعلها تخرج وتقابل
علاء...أول من دق له قلبها..زميل دراستها
.....وحبيبها.

إستيقظت ميار لتنظر إلى جوارها في
قلق..تشعر بأن هناك شيئاً خاطئاً..لتجد
مكان زوجها فارغاً..عقدت حاجبها وهي
تنظر إلى الساعة بجوارها لتجد الوقت مازال
باكراً على إستيقاظه فقد عاد للمنزل في
الصباح وتوقعت هي أن يأخذ اليوم
إجازة..وينام طوال النهار..نفضت عنها الغطاء
وهي تنزل من السرير وتسرع بوضع دثارها
عليها لتخرج من الحجرة متجهة إلى الأسفل
إلى حيث وجدت حماتها منيرة..التي تجلس

في الردهة تحتسى فنجال قهوتها في هدوء
..تقدمت منها قائلة:

طنط منيرة..صباح الخير.

تأملت منيرة ماترتديه ميار بعين غير
راضية..وهي تقول:

صباح الخير ياميار.

قالت ميار بارتباك وهي تلاحظ نظرة خالتها
إلى ملابسها:

احمم..وليد خرج؟

قالت منيرة ببرود:

خرج من بدري.

ثم صمتت للحظة قبل أن تقول:

انتوا اتخانقتوا إنبارح تاني ؟

عقدت ميار حاجبيها قائلة:

لأ متخانقناش..بس...

ثم صمتت لتنظر إليها منيرة بإستفهام قائلة:

بس إيه؟

هزت ميار كتفيها قائلة:

معرفش كانت حالته غريبة انبارح وكتفه

متصاب....

قاطعتها منيرة قائلة فى جزع:

وليد متصاب؟متصاب إزاي؟

قالت ميار بحيرة:

مش عارفة بس لما سألته اتنرفز عليه

وقاللى حادثة بسيطة وطلب منى أسيبه

ينام..سيبته فعلا ولما صحيت ملقيتهوش..أنا

قلقانة عليه اوى ياطنط..

أومأت منيرة برأسها وهي تنهض قائلة:

أنا رايحاله الشركة أشوف إيه الحكاية.

قالت ميار بسرعة:

استنيني ثواني ..هغير وأجى معاكى.

قالت منيرة فى حزم:

لأ خليكى انتى..جايز ميحبش يشوفك
دلوقتى.

ثم نظرت الى ملبسها قائلة:

آخر مرة تنزلى الهول وانتى بالشكل ده
ياميار..مفهوم؟؟

لتتركها وتغادر تتابعها عينا ميار
الدامعتين..تتنازعها مشاعر عديدة ولكن
بالتأكيد ما يغلب عليها هو..... الضياع.

خرجت علياء من حجرتها تتابعها عينا نجوى
في لهفة..لتهز علياء كتفيها في قلة
حيلة..لتصاب نجوى بخيبة أمل ..اقتربت
منها علياء قائلة:

معلش يانجوى مش مهم تروحي لصاحبك
النهاردة..خليها لبكرة.

قالت نجوى بعصبية:

بكرة إيه بس يا علياء..صاحباتي كلهم رايعينلها
النهاردة عشان يباركولها على الخطوبة وأنا
بقى اللى هقولهم خليكوا لبكرة عشان
خاطرى..أصل أخويا نايم وكل ما مراته تدخل
تصحيه عشان أستأذنه أخرج ميردش
عليها..ده أنا هبقى مهزأتهم كلهم بعد كدة.

قالت علياء بهدوء:

مش لازم تحكيلهم تفاصيل يانجوى..قوليلهم
إنى تعبانة مثلا ولازم تقعدى معايا..وبكرة
ياستى ابقى روحى لصاحبتك ولو على إنك
مش عايضة تروحى لوحدك..فأنا هبقى اروح
معاكى ..ها..إيه رأيك؟

ظهر على نجوى الإرتباك للحظة قبل أن

تتمالك نفسها وهي تقول بغضب:

لأ ياستى خلاص..مش رائحة خالص ..عشان
ترتاحوا انتى وسى كمال بتاعك ده.

ثم اتجهت بخطوات غاضبة إلى

حجرتها..لتدلف إليها ثم تصفق الباب خلفها

بقوة ..لتنظر علياء إلى باب حجرة نجوى فى

صدمة..ثم تضرب كفا على كف قائلة:

هو أنا هلاقيها منك يانجوى ولا من أخوكى
الى حالته مش مريحانى؟..ولا من بابا كمان
الى كل شوية يكلمنى ويقولى إن الأسطى
محمود زعلان ولازم كمال ينزل يشوف
شغله..أولع فى نفسى يعنى وأخلص ويقولوا
الولية إتجننت.

لتتنهد وهي تضع يدها على بطنها قائلة فى
حنان:

والله ما مصبرنى ع اللى أنا فيه غيرك إنت
ياحبيبى..إمتى بقى الأيام تعدى وأشوفك
أدامى وأملى عينى بيك وأشم ريحتك..
لتنظر إلى السماء قائلة:

يارب إهديلى جوزى وريح قلبه وقلبى
..وخيلنا ابننا اللى بنترجاه من الدنيا..يااااارب.

أفاقت تمارا على صوت بكاء قريب..حاولت
فتح عينيها فلم تستطع في بادئ الأمر..بدأت
الأفكار تعود إليها شيئاً فشيئاً ..حتى تلك
اللحظات الكريهة والتي عاشت فيها أسوأ
كابوس قد تعيشه فتاة على الإطلاق..لحظات
دنستها للأبد..لتفتح عينيها على وسعهما
تصرخ بألم..إقتربت منها والدتها بلهفة قائلة:

ياحبيبتى يا بنتى.

نظرت إلى أمها الباكية في ألم..لتدير رأسها
تنظر إلى والدها الذى جلس على كرسي
بعيد يطرق برأسه وهو يضعها بين
يديه..لتستقر نظراتها بعد ذلك على ماجد
الواقف بعيدا بجوار النافذة يرمقها
بجمود..أخافها جموده..كادت ان تنطق
باسمه ولكنها عادت بنظراتها إلى والدتها
التي أمسكت بيدها قائلة ببكاء:

تمارا..ياعيني عليكى يا بنتى ..وياويلنا من
اللى عملتیه فينا؟

نظرت إليها تمارا فى صدمة قائلة وعيونها
تغرقها الدموع:

أنا عملت فيكوا إيه ياماما؟أنا اللى إتعمل
فيه..أنا اللى روحت بلاش ..أنا اللى ضعت..

لتصرخ مرردة:

أنا اللى ضعت.

قال إسماعيل بحدة:

وليكى عين تتكلمى يابت إنتى..

نظرت تمارا إلى والدها الذى إستطرد قائلا فى
غضب:

وطيتى راسنا فى الوحل..أورى وشى للناس
إزاي دلوقتى..أكيد أم سعيد فضحتنا فى

الشارع والكل بقى عارف اللى
حصلك..ياويلك ياإسماعيل.....ياويلك.

قالت تمارا بدموع سالت على وجنتيها قهرا:

وأنا كان ذنبى إيه بس؟ عملت إيه..ده أنا
قاومتهم بكل ذرة فية..بس هم كانوا أكثر
وأقوى منى..أنا الضحية..والله العظيم أنا
الضحية.

ضرب ماجد يده فى زجاج الشباك لينكسر
الزجاج بصوت مدوي ويجرح يده.. وصرخة
تمارا تدوى لمرأى ذلك المشهد..حاولت
النهوض من مكانها والهروع إليه لترى
جرحه..ولكن جراحها كانت أكبر وجسدها كان
أضعف لتعود وتجلس على السرير ناطقة
باسمه فى ضعف..لينظر إليها بنظرة
مزقتها..فقد إمتلأت عيونه بالحزن ممزوجا
بعتاب وخيبة أمل..قبل أن يندفع مغادرا

الحجرة وكأن الشياطين تطارده..لتنهـار تماـرا
فـى البـكاء تـشاركها والدتها ..أما إسماعيل فقد
نهض من مكانه قائلاً:

من حقه..وطيتى راسه فى الطين هو
كمان..ومش بعيد يفشـكل الجـوازـة كلـها..ماهو
إيه اللـى هـيغـصبـه يتـجـوز واطـدة زيك
دلوقتى..واحدة خلاص مـبقتش....

قاطعتـه صـارخة:

إسكت متقولش كدة..حرام عليك..ماجد
مستحيل يسيبنى أو يتخلى عنى..ماجد
بيحبنى فاهم..بيحبنى.

قال إسماعيل فى سخرية:

بيحبك..على إيه يا حـسرة..لا مال ولا
جمال..ودلوقتى كمان ولا شرف..قولـى بس
هـيحبك على إيه؟

صرخت تمارا فى لوعة قائلة:

إنت إيه ياأخى ..مستحيل تكون أب..فيه أب
فى الدنيا يقول الكلام ده لبنته وفى لحظة زي
دى..بنته فيها مدبوحة وضعيفة والكل
بينهش فيها..وفى سيرتها..حرام عليك والله
حرام..حرام..حرام.....

لتظل تصرخ وتصرخ..تشعر بالإنهيار يمزق
كيانها..تحاول سعاد أن تحتويها لتخفف من
إنهيارها ولكن هيهات..ففى تلك اللحظة
تشعر لأول مرة فى حياتها بالوحدة تقتلها
لتهتز الرؤية أمامها قبل أن تسقط مجددا فى
بئر الظلام.

قالت منيرة فى حدة:

إنت إتجننت يا وليد؟ آدى آخرة مشيك مع
ناس مش من مستواك.. ياريتك سمعت
كلامى من الأول.. مكنش ده كله حصل.

قال وليد فى ضجر:

يووه بقى ياماما.. أهو أنا مكنتش عايز أقولك
عشان مسمعش الكلام ده.

نظرت إليه منيرة فى إستنكار قائلة:

وليك عين تتكلم بعد اللي عملته؟.. انت
عارف لو حد عرف بالمصيبة دى هيحصلك
إيه.. ولا الشركة اللي تعبنا فيها
دى.. هيحصلها إيه.. تعرف لو ميار عرفت
وقالت لباباها.. باباها هيعمل فيك إيه؟
نظر وليد إلى والدته قائلا فى سخرية:

عايزة تفهمينى إنك خايفة عليا وعلى
الشركة؟ إنتى خايفة على مظهرك يامنيرة
هانم.. إنتى خايفة على نفسك وبس.

قالت منيرة فى غضب:

وأنا إيه وإنت إيه..ها؟..شقا عمرنا فى الشركة
دى ياوليد..ولو جرالها حاجة مش هنستحمل
يوم واحد نعيشه فى الفقر..لا أنا ولا انت
اتعودنا على حياة الفقرا ومستحيل
نتحملها..و جوز خالتك لو عرف اللى انت
عملته هيسحب فلوسه من الشركة والشركة
هتضيع بعد ما بصعوبة قدرنا نوقفها على
رجليها من تانى بعد ما باباك مات وسابها
مديونة بسبب لعب القمار..ولا نسيت؟؟؟
نهض وليد قائلا بعصبية:

لأ منستش ..بس مش فلوس آنكل حامد
الى وقفت الشركة على رجليها
وبس..دماغى دى الى خلت الشركة فى
مكانة تانية خالص..زي ما كانت أيام جدى و
أحسن ..

قالت منيرة بسخرية:

ودماغك دى هتضيعها من تانى .

زفر وليد قائلا:

مش هتضيع ولا حاجة ..ومحدث هيعرف
حاجة..الموضوع ده هيتقفل ومش هيتفتح
تانى..صدقينى.

نظرت إليه منيرة قائلة فى هدوء:

طب البت دى فين دلوقتى؟

زفر وليد وهو يجلس قائلا :

رميناها ع الطريق..

سألته مجددا:

كانت لسة عايشة؟

هز وليد كتفيه قائلا:

مش عارف..كان نبضها ضعيف..غالبا ماتت
دلوقتى.

زفرت منيرة بإرتياح قائلة:

ياريت..عموما أنا هبعث حد يطمنا..وانت
حاول تصلح علاقتك مع ميار ياوليد..أنا مش
عايزاها تحس بحاجة..مفهوم؟

قال وليد فى ضجر:

هعملها إيه يعنى..ما هي السبب لو مكنتش
حرقى دى مكنتش شربت الزفت اللى
شربته وخلصنى عملت المصيبة دى.

نهضت منيرة قائلة في حزم:

متجيبش الغلط عليها يا وليد.. إنت أصلا
عينك زايغة وبتاع بنات.. كل شوية تعرف
واحدة وترميها.. ولا نسيت علا ونسمة
وسوزان وغيرهم كتير بنات؟

نظر إليها بعتاب قائلاً:

وروان.. نسيتى روان؟

قالت بإرتباك:

روان.. روان لا كانت تشبهك ولا كانت من
مستواك.. صدقنى كان حبها وهم فى
خيالك.. وان كنت اتجوزت ميار و انت
محببتهاش.. عشان تكبر بس الشركة.. وبسبب
تفكيرك فى روان بتلكك ليها.. فعيذك تفتكر
حاجة واحدة يا وليد.. ميار بنت خالتك ولو
لفيت الدنيا كلها مش هتلاقى زيها.. إنسى

وهم حبك لروان ..لإنك لو حبيتها بجد
مكنتش إتخليت عنها..وإنت فاهمنى كويس.

لم ينطق وليد بكلمة لتغادر منيرة بهدوء
تتابعها عينا وليد الذى ظهرت المرارة
داخلهما وهو يهمس قائلاً:

لأ..أنا حبيتها بجد ياماما..بس عشان جبان
اتخليت عنها..بس هي فين روان
دلوقتي؟اختفت وملهاش أثر..ياريتنى ما
سمعت كلامك ياماما..ياريتنى ما سبتها
تمشى..مكنتش أعرف إني بحبها بالشكل
ده..حياتي من غيرها ملهاش أي

معنى..ويمكن يكون كل اللي حصلى ده فى
بعدها.. عقاب من ربنا لية..عشان اتخليت
عنها وهي فى بطنها حته منى..ياترى مكانها
فين دلوقتي؟ياترى روحتى فين يانوران؟

رايح فين ياكمال؟

نطقت علياء بذلك السؤال لتتوقف يد كمال
قبل أن تلمس مقبض الباب ويتجمد
تماما..كررت علياء سؤالها بحيرة..ليقول دون
أن يلتفت :

خارج أشم هوا ياعلياء.

اقتربت منه حتى أصبحت خلفه تماما
لتمسكه من كتفيه بكلتا يديها تديره
ليواجهها ..لتقابلها عيناه الحزینتان فيصیب
قلبها ذلك القلق مجددا من تصرفاته
الغريبة منذ تلك الليلة وتباعده الدائم عنها
وعن المنزل..وعن عمله الذى أهمله
أكثر..لتقول بحيرة:

مالك ياكمال..متغير ليه بس؟

أزال يديها عن كتفه قائلا فى ضجر:

مالى بس يا علياء ؟ ما أنا كويس أهو.. انت
مبتزهقيش من السؤال ده.. ياستى انتى لو
مزهقتيش .. أنا بقى زهقت.

نظرت إليه علياء بصدمة واغروقت عيناها
بالدموع.. ليزفر وهو يسرع بلمسك يدها قائلاً:

حبيبتي عشان خاطرى.. أنا مخنوق
وتعبان.. استحمليني الفترة دى ومتسألنيش
عن حاجة .. عشان خاطرى يا علياء.

نظرت إلى عيونه في حيرة.. تشعر بالقلق
ينهش أحشائها.. ولكنها مالبت أن تنهدت
قائلة في حيرة:

خلاص يا كمال.. أوعدك مسأللكش عن حاجة
بس وحياتي عندك .. وحياة طفلنا اللي جاي
تخلي بالك من نفسك وتطمنى عليك.

رفع يدها يقبلها ثم قال في حنان:

أوعدك يا حبيبتي.. سلام دلوقتي.

ثم التفت مغادرا تتبعه عينا علياء القلقتين
والتي مالبت أن قالت في همس:

يارب احفظه وريح قلبه وخليهولى
يااارب..عشان خاطرى وخاطر طفله اللى
جاي ده..

ثم أغمضت عينيها قائلة:

ياااارب.

قالت بيرى موجهة حديثها إلى صافى:

هتيجى معانا شرم يا صافى ولا باس السنة
دى زي ال ٣ سنين اللى فاتت.

قالت صافى بابتسامة:

انتوا عارفين إني من يوم ما إتجوزت عزت
وهو حابب كل سنة نصيف في بلد
شكل..باريس..هاواي ..روما.. لكن السنة دى
مخططناش لحاجة..أعتقد هنكون في مصر..
فأنا معاكوا طبعاً.

قالت نانى في سخرية:

مش عزت ده آخر جوازة ليكى يا صافى واللى
كان ويتر في الفندق اللى كنتى نازلة فيه في
إسكندرية.

إلتفتت إليها صافى قائلة:

آه يانانى..بالمناسبة فين جوزك ..رأفت
الجنائنى واللى اتجوزتيه من شهرين..آه
نسيت إنك طلقتيه بعد أسبوع واحد من
جوازكم بعد ماسرق مجوهراتك

وهرب..معلش يا حبيبتى تتعوض الجوازة
الجاية.

نظرت إليها نانى بحقد قبل أن تقول:

عن إذنكم..أنا رايحة لفوفو..سلام.

غادرت نانى لتقول بيرى فى عتاب:

كدة برده يا صافى تقوليلها الكلام ده وتجرحيها.

قالت صافى بعصبية:

هي اللي استفزتنى الأول وهي بتقول الكلام

ده عن عزت..آه عزت كان ويتر قبل ما

يتجوزنى بس بقى حاجة تانية بعد ما

اتجوزنى.

قالت بيرى بسخرية:

بقى إيه يا صافى؟ها..ده عاطل وعایش على

الفلوس اللي بتديها له.

قالت صافى فى ضيق:

يووووه بقى يا ببرى ..حتى انتى..أقولك
حاجة..أنا ماشية وسايالكوا الحفلة
كلها..سلام.

والتفتت صافى لتغادر..فإذا بها تقف
متجمدة وقد رأت عزت يقف قريبا منها
تبدوا على ملامحه كل إمارات الغضب
ابتداءا من حاجبيه المنعقدين مروراً بعروقه
المنتفضة ووصولاً إلى قبضة يديه
المضمومتين بقوة..لتدرك صافى أن تلك
الليلة لن تمر بسلام.....مطلقاً.

كانت تمارا تجلس فى حجرتها التى لازمتهـا
منذ خروجها من المستشفى تتساءل فى ألم
عما أذنبت فيه لكى يحدث لها كل

ماحدث..وأين ماجد منذ تلك الليلة التى كان
فيها فى المستشفى والذى اختفى بعدها
كلية منذ أن غادرها حتى أنه لا يرد على
إتصالاتها المتكررة..ترى هل تخلق عنها؟
نفضت أفكارها بقوة ترفض ذلك الإحتمال
كلية..فماجد يحبها وبشدة..لذا من
المستحيل أن يتخلق عنها فى تلك
الظروف..أحست بالألم فى قلبها..لقد كان من
المفترض أن يتزوجا غدا..غدا..ياله من يوم
سيمر عليها مليئا بالعذاب..فكيف لها أن
تتزوج منه وهي بتلك الصورة المحطمة..لقد
أصبحت تخشى حتى فكرة الزواج..واقتراب
أي رجل منها ..إنها تحتاج حتما إلى علاج
نفسى وهذا ماسوف تسعى إليه من أجل
أن تتزوج حبيبها ماجد.

أفاقت من أفكارها على صوت صرخة والدتها
الرافضة لشيء ما..أسرعت إلى الخارج لتجد
أباها جالسا مطرق الرأس يضع كلتا يديه
على رأسه بينما أمها تجلس بجواره شاحبة
الوجه تنزل دموعها في صمت..أما ريم فتتنظر
لها نظرات شامتة لتقول تمارا بتوجس:

فيه إيه يا بابا..بتعيطى ليه ياماما؟

رفع والدها رأسه ينظر إليها قائلا في غضب:

وليكى عين تسألينا يافاجرة.

قالت سعاد بمرارة:

إسماعيل.

نظر إليها إسماعيل قائلا في حدة:

إخرسي إنتى خالص ياسعاد..ماهي تربيتك

ولازم تدافعى عنها..بس تربيتك دى خلت

راسنا فى الوحل فى وسط الشارع اللى عشنا
فيه سنين..أنا مش عارف بس أورى وشى
للناس إزاي؟ولا بنتى ريم هجوزها إزاي بعد
اللى حصل لبنتك..ها؟

قالت تمارا بضعف وقد سقطت دموعها
بغزارة:

حتى انت يا بابا هتظلمنى..نفسى أعرف أنا
عملت إيه بس؟..أنا ضحية على فكرة..واللى
جنوا عليه عايشين دلوقتى حياتهم بالطول
والعرض.

نهض إسماعيل قائلا فى غل:

ومين اللى إتأخرت فى الشارع وإديتهم
الفرصة..مش إنتى؟مين اللى أغريتهم
لبسها ومكياها مش إنتى؟..هما لو كانوا
لقوكى محترمة مكنوش قربوا منك.

قالت تمارا في صدمة:

أنا يابابا..أنا لبسى وماكياجى مش
محترم؟..ده أنا لبسى كله محترم ومبخطش
على وشى حاجة..بس كحل..ده ريم بتلبس
أضيق من كدة وبتخط ماكياج اكتر منى
وانت مبتقولش حاجة.

قال إسماعيل فى غضب:

متجيبيش إسمها على لسانك ده..ريم بنتى
ضفرها برقابتك.

قالت تمارا بألم:

ماهي بنتك زي ما أنا بنتك ولا نسيت يابابا؟

قال إسماعيل بحدة:

لأ..انتى عمرك ما كنتى بنتى ولا هتكونى
بنتى ياتمارا.

صرخت سعاد قائلة في جزع:

إسماعيل.

إلتفت إسماعيل إليها قائلاً في غل:

إسماعيل زهق.. ٢٣ سنة وأنا برى في بنت غير

بنتى.. مستحملها بس عشان خاطرك

إنتى.. لكن توصل إنها تجيبلى الفضيحة

يبقى آسف أنا مليش بنات غير ريم.

نقلت تمارا بصرها بين أمها المطرقة برأسها

في ألم وبين أباها الواقف بجمود ينكر أبوته

لها لتقترب منه قائلة في ألم:

يعنى إيه الكلام ده.. يعنى أنا مش بنتك

بجد.. آمال أنا بنت مين.. ها.. ردوا عليه.. أنا بنت

مين؟

إلتفت إسماعيل إليها قائلاً:

إنتى بنت أمك من جوازتها الاولانية..كانت
جوازة خايبة والحمد لله ربنا خد أبوكى
ورичه منك ومن أمك وأنا اللى اتدبست
فيكوا لأجل حظى النحس..طمعت فى الشقة
وقلت أهى معاها العروسة بس ياريتنى ما
شفت أمك وياريتنى ما عرفتكم.
نظرت تمارا إلى والدتها الباكية قائلة فى ألم:

الكلام ده صحيح ياماما؟

رفعت سعاد رأسها إليها تعتذر لها بعينيها
فى صمت لتدرك تمارا أن كل ما سمعته
حقيقة..أغمضت عينيها فى ألم ثم فتحتهما
بجمود قائلة:

أنا مبقاليش عيشة فى البيت ده بعد اللى
سمعته..أنا هسيب البيت ده وأتجوز ماجد
وأروح أعيش معاها.

قال إسماعيل بسخرية:

ماجد..ماجد كان لسة قاعد معايا بيفض
الجوازة ياختى..وعايز شبكته عشان
هيخطب بيها واحدة تانية.

التفتت إليه تمارا وقد اتسعت عيناها في
صدمة قائلة:

مستحيل ماجد يعمل كدة..انت بتكذب
علية..قوللى إنك بتكذب عليه.

قال لها إسماعيل في شماتة:

أهو عندك .. إسألينه لو مكنتيش مصدقانى.

نقلت تمارا بصرها بين إسماعيل وإبنته
اللي كان ينظران إليها بسخرية وبين والدتها
التي تعالى نحيبها لتصرخ بكل قوة ناطقة
باسم حبيبها قبل أن تندفع إلى حجرتها

وتأخذ حقيبتها ثم تغادر المنزل بسرعة

تتبعها صرخة أمها بإسمها فى لوعة.

قالت صافى فى حدة:

انت اتجننت ياعزت؟سيب دراعى.

زاد عزت من ضغط يده على ذراعها وهو

يقول بغضب:

آه اتجننت ياصافى ..بعد اللى سمعته من

صاحباتك لازم أتجنن..ولازم تعرفى حاجة

كمان..من النهاردة مفيش حاجة اسمها

خروج مع صاحباتك دول ولا فيه حفلات

هتحضريهاالهم..مفهوم؟

اتسعت عينيها بشدة وهي تقول:

لأ انت فعلا اتجننت..مستحيل طبعا أوافق

على الكلام ده..أنا مقدرش أعيش حياتى من

غير صاحباتى.

اقترب عزت بوجهه من وجهها قائلاً في غضب
وعيونته تنطق بالشر:

ما هو يا توافقي على كلامي بالذوق يا صافي
يا هخليكي توافقي بالعافية .. أنا ممكن
أسجنك جوة أوضتك دي وأبهلك وأوريلك
وش عمرك ما كنتي تتخيلي تشوفيه .. احنا
عشنا مع بعض فترة كنا فيها زي السمن
على العسل .. فاستهدى بالله يابنت الحلال
كدة .. واتقى شري .. قلتى إيه؟

كادت صافي أن تتحدث ولكن ملامح عزت
أنبأتها بأن عليها أن تصمت الآن حتى
يهدأ .. لتقول بصوت حاولت أن تجعله هادئاً
قدر الإمكان:

خلاص يا عزت إهدي بس وسيب دراعي
عشان بجد بيوجعنى.

ترك ذراعها وهو يرمقها بغضب قبل أن
يقول :

سيبت ذراعك اللى قرفتيني بيه..قومى بقى
هاتيلى فلوس عشان أخرج أروق أعصابى
بعد حرق الدم ده.

رمقته باستنكار ليردد بحدة قائلا:

انتى لسة هتبصيلى؟

ليصرخ فى غضب مستطردا:

قوومى.

انتفضت على صراخه الغاضب لتنهض
بسرعة وتذهب إلى خزانتها تحضر له بعض
المال ثم تمنحه إياه ليأخذه منها وهو يرمقها
شذرا ثم يبتعد مغادرا لتنظر هي فى إثره
بصدمة وهي تضرب كفا على كف قائلة:

لأ..ده إتجنن رسمى وبقى مستحيل
تتفاهمى معاه..ولازم تشوفيله حل يا صافى.

كان وليد يجلس فى شرفة حجرته مغمض
العينين يعيش بين جنبات ذكرياته مع تلك
الحبيبة المفقودة والذى تلى عنها سابقا
وعندما افتقدها وشعر بخطأه..بحث عنها
فلم يجد لها أثرا..روان...كم كانت رقيقة حنونة
..يتذكر ذلك اليوم الأول الذى رآها فيه فى
شركته وكيف لفتت نظره بجمالها وعيونها
التي فى لون زرقاء السماء..على الفور جعلها
قريبة منه ..لتعمل كسكرتيرة خاصة
له..وتأسره بجمالها ورقتها..وعندما حاول أن
يجعلها خليلته..رفضت بشدة كل الاغراءات
التي وضعها أمامها ليقرر أن الحل الوحيد
أمامه هو الزواج منها سرا فهو يعرف أمه

جيدا ليدرك أنه من المستحيل أن تقبل
روان ككنة لها..وبالفعل تزوجها ليعيش معها
أجمل قصة حب قد يعيشها رجل مع
محبوبته..نعم أحبها..أحبها كما لم يحب امرأة
من قبل..وان لم يكتشف ذلك سوى بعد
فقدانها..حتى كان ذلك اليوم الذى اكتشفت
فيه والدته زواجه السري لتقيم الدنيا
وتقعدها وتخيره بين أن تحرمه من الميراث
خاصة وأن كل أموال أبيه وشركته بإسمها
هي..أو يطلق روان لتذهب بعيدا عنه إلى
الأبد..كم كان جباناً في ذلك الوقت ليختار
المال فوق الحب..لقد ضحى بها من أجل
المادة..ليتذكر في ألم مجيئها إليه بعد طلاقه
إياها وتمزيقه الورقة أمامها بإستهتار.. تخبره
بأنها حامل منه ..تتوسل إليه أن لا يتخلى
عنها..ليطردها على الفور من مكتبه مطالبا
إياها أن تجهضه أو أن تأخذ طفلها وترحل

بعيدا عنه للأبد..لن ينسى أبدا تلك النظرة
التي رمقته بها والتي ارتسم بها الإنكسار
ممزوج بخيبة الأمل..وهي تخبره أنه سيندم
على فعلته وقت لا يفيد الندم وأن ينتظر
عدالة السماء..وها هي كلماتها تتردد في أذنه
تخبره أنه لن يرى هناءا ولا خيرا بعدها ولن
يعيش سوى عذابا بلا حدود لفعلته الدنيئة
معها..فتح عينيه يمسح دمعة خائنة تسالت
منهما..حينما تناهى إلى مسامعه صوت ميار
من خلفه يقول بتردد:

وليد..ممكن..يعنى..نتكلم شوية؟

قال وليد دون أن ينظر إليها:

مش وقته ياميار..خلى أي كلام لبكرة..انا
مشغول دلوقتى..وبفكر فى الشغل.

قالت ميار وهي تتجه لتقف قبالة تنظر إلى
عينيه قائلة في إرتباك:

بس أنا ..أنا لازم أكلّمك.. لإني مش قادرة
أخبي عليك أكثر من كدة.

عقد حاجبيه وهو ينظر إليها قائلاً:

مش قادرة تخبي إيه ياميار..إتكلمى؟

نظرت ميار إلى عمق عينيه قائلة فى حزم:

أنا حامل.

للتسع عينا وليدفى صدمة.

دلفت علياء إلى الحجرة بخطوات هادئة
تتوقع أن يكون كمال كعادته فى ذلك الوقت
نائماً..ولكنها ولدهشتها وجدته مستيقظا
يجلس على سريرهما ويبدوا عليه

الشرود..لتقترب منه بهدوء حتى جلست
بجواره لتمسك يده المستكينة بجواره
لينتفض على الفور وتنتفض هي
بدورها..تنظر إليه في دهشة قائلة:

كمال !

نظر إليها بارتباك قائلاً:

نعم يا علياء.

قالت له في قلق:

انت مش هتقولى بقى مالك وإيه اللى مغير
حالك؟

ترك كمال يدها وهو ينظر إليها في حدة قائلاً:

تاني يا علياء..تاني؟

زفرت علياء قائلة وهي تعيد إمساك يده بين
يديها:

خلاص ياسيدى..مش هسألك مالک..طيب
إيه..موحشتكش؟

نظر إلى عمق عينيها في ألم ثم أطرق
برأسه..لتقول هي في صدمة:

بجد ياكمال..بجد موحشتكش؟..ده انت
واحشنى وانت قصاد عيني..خلاص ياكمال
مبقتش تحبنى زي زمان ولا إيه؟

لم يجيبها مجددا لتقول بخوف ملك كيائها:

طب فيه واحدة تانية في حياتك؟

ظل صامتا مطرق الرأس .. لتقول بمرارة:

خلاص ياابن الناس..إجابتك وصلتني..أنا من
النهاردة هروح أنام في أوضة الضيوف
وأريحك منى خالص.

لتنهض وهي تنوى المغادرة لتجد يده
تتمسك بها وتوقفها.. نظرت إليه لتجده ينظر
إليها بحزن.. انتابتها الحيرة وهو يعيدها إلى
جواره يمسك وجهها بين يديه قائلاً:

أنا عمرى ما حبيت ولا هحب حد غيرك انتى
يا علياء.. ولو انا بوحشك وانا قصاص عينك
فانتى بتوحشينى مع كل نفس بيخرج منى
وانا واقف قصاصك وفى غيابك.. أنا بس تعبان
يا علياء.. تعبان وخايف أتعبك معايا.

مالت على يده تقبلها بعشق وهي تنظر إليه
قائلة:

أنا كلى فداك يا ابن قلبى.. إتعبنى معاك..
بس ماتبعدينش عنك بالشكل ده.. أنا.....
قاطعها بقبلة طويلة أودعها عشقه وألمه
لتبادله إياها على الفور وهي تضمه

إليها..تشعر بكل ما يحمله بقلبه..تريد أن
تنسيه ما يعانيه بين أحضانها ..وكأنه كان
ينتظر منها تلك الدعوة لينهل وينهل من
شفتيها ينثر قبلاته بين ثنايا عنقها ليعود
ويضم شفتيها في قبلات كادت أن تزهق
أنفاسها ..تألمت ولكنها لم تردعه بل بادلته
عشقه المعذب لها حتى النهاية.

قالت نجوى بنبرة ناعمة:

خلاص بقى ياعلاء مبيقاش قلبك إسود..أنا
بقالى ساعة بحالها بصالح فيك.

نظر إليها علاء قائلاً في حدة:

مين فينا اللى قلبه إسود وضميره كمان
إسود..بقى أنا يانجوى..أنا عايزك تجيلنا
الشقة عشان أستفرد بيكى؟..انا يانجوى

هغدر بالإنسانة الوحيدة اللي حبيتها؟..بصى..
أنا كلمت ماما قصادك وسألتها عن مكانها
وانا فاتح الاسبيكر وقالتلى أدامك مستنياك
فى البيت ياابنى زي ما قلتلى..كلمتها بس
عشان تتأكدى إنها فى البيت فعلا..وإنى
مكنتش بضحك عليكى زي ما اتهمتينى
بس بعد فكرتك عنى وكلامك اللى جرحنى
ده..أنا آسف ..ياريت تنسى أي مشروع إرتباط
ما بينا.

أمسكت نجوى يده قائلة فى توسل :
لأ ياعلاء..أبوس إيدك تسامحنى..انا عارفة إنى
غلطانة وأستاهل أي عقاب ..هقبله
والله..بس إلا عقاب حرمانى منك..أهو ده اللى
مش هقدر عليه أبدا.
نظر إليها بعتاب قائلاً:

ما كنتى دلوقتى قادرة عليه وبتقوللى ان
ده آخر ما بينا.

نظرت نجوى إلى عينيه قائلة فى ندم:

أنا آسفة يا علاء ..عشان خاطرى سامحنى
وأوعدك خلاص..مبقتش أزعلك منى تانى
أبدا.

نظر إلى عينيه وهو يبتسم قائلاً:

أبدا .

ابتسمت بدورها وهي تقول:

أبدا ..أبدا.

أوماً برأسه وهو يرفع يدها إلى شفتيه مقبلاً
إياها قائلاً:

خلاص ياستى..سامحتك.

أبعدت يدها فى خجل وهي تقول:

أنا..انا همشى بقى عشان إتاخرت..وأخويا
دلوقتى فى البيت.

إبتسم وهو يومئ برأسه قائلاً:

هتوحشيني.

نظرت إلى عينيه قائلة فى خجل:

هتوحشنى أكثر..سلام.

ثم نهضت مغادرة تتبعها عيناه وابتسامته
الساحرة والتي تحولت بعد ثوانى إلى إبتسامة
ذئب وهو يقول فى سخرية:

كنت عارف إنك مش هتآمنيلى من أول مرة

يانوجا وعشان كدة عملت التمثيلية

دى..المره الجاية لو قلتلك تيجى معايا مش

هتشكى فية زي المره دى وهتيجى بسرعة

عشان الست الوالدة تشوفك..بس اللى

متعرفيهوش إني الست الوالدة هتكون عند

بنيتها وإحتمال تبات كمان..عشان أستفرد
بيكى ياحلوة وإبقى خلى نباهتك دى
تنفعك.

لتنطلق ضحكة من شفتيه وعينييه تلتمعان
وهو يتخيل ذلك اليوم الذى انتظره وخطط
له كثيرا..كثيرا جدا.

لا تدرى تمارا كيف وصلت إلى شقتها هي
وماجد والأفكار تطاردها..فصدماتها اليوم
تتوالى عليها وتجعلها تعيش جحيما
مستعرا..لا تستطيع إحتماله..فصدمة
معرفتها بأن ماجد يريد أن يبتعد عنها..هي
صدمة لا تستطيع أن تصدقها..صدمة فوق
إحتمالها..إلى جانب معرفتها بأن هذا الرجل
الذى يدعى إسماعيل هو ليس بأباها
أبدا..على الرغم من أنها كان يجب أن تتوقع

ذلك..فمعاملته الجافة والقاسية لها طوال
حياتها و تفضيله لريم فى كل شئ رغم ان
تمارا هي أحن عليه منها..تخبرها بإستحالة
أن تكون تمارا إبنته من لحمه ودمه..فتحت
حقيبتها لتحضر مفاتيح الشقة وفتحتها ثم
دلفت..عقدت حاجبيها وهي تلاحظ بعض
أطباق الطعام على المائدة وكوبان من
الشاي يخبرانها أن ماجد ليس بمفرده فى
الشقة..ولكن ترى أين هو؟ومع من؟انتبهت
على بعض الأصوات تأتي من حجرة النوم
ليزداد انعقاد حاجبيها وهي تقترب لتقف
متسمة أمام الباب الموارب وهي تستمع
إلى صوت ضحكة وفاء إبنة خالتها وصديقتها
الوحيدة..ثم صوتها وهي تقول بسخرية :
ياترى ياتمارا رد فعلك إيه لما باباكي قالك
على فسخ الخطوبة وفشكلة الجوازة دى.

أغمضت تمارا عينيها فى ألم وهي تدرك ما
يحدث فهي طيبة القلب نعم ولكنها أبدا
ليست بساذجة ..فتحت عينيها على
إتساعهما وماجد يقول فى ضيق:

ما خلصنا بقى ياوفاء..مش عايز أسمع
إسمها تانى..حكايتنا خلصت خلاص..أنا
متجوزش واحدة نام معاها واحد غيرى..ودول
تلاتة فاهمة يعنى إيه تلاتة؟

قالت وفاء بسخرية:

طبعا فاهمة..بس انت اللى غلطان من
الأول..خطبتها ليه وسيتنى أنا وانت عارف
إنى بحبك؟..روحتلها عشان بريئة وممسهاش
راجل مش كدة..اشرب بقى ياфالح..الحمد
لله إنكوا لسة على البر ..كان فاتك دلوقتى
متدبس فيها لو كنتوا متجوزين.

قال ماجد بغضب:

كنت هطلقها طبعاً..انا محدش يقرب لحاجة
تخصنى..ولو حد قرب من الحاجة دى برميها
وأجيب غيرها..ما بالك بقى لو كانت الحاجة
دى خطيبتى أو مراتى؟

قالت وفاء فى حقد:

بس متقولش خطيبتك..ده أنا كنت بموت
وأنا عارفة إنك هتتجوزها هي وتسيبنى..كنت
بموت كل ما أشوفك معاها هي ومش
معايا أنا..آل والهابلة تقوللى ان البيت يبقى
بيتى وانى آجيلكوا وقت ما أحب..ده أنا لو
كنت طايلة كنت ولعت فى البيت ده قبل ما
يجمعكوا ..يلا أهي جت من عند ربنا..
لتصمت للحظة قبل أن تستطرد قائلة فى
رجاء:

طب ما تتجوزنى يا ماجد؟..انت عارف كويس
إن محدش لمسنى قبلك..انت وبس
ياحبيبى.

قال ماجد بسخرية:

آه محدش لمسك قبلى بس الله أعلم كم
واحد لمسك بعدى.

قالت وفاء فى حدة :

إنت بتقول إيه يا ماجد ..إنت اتجننت؟

قال ماجد بسخرية:

لأ ما اتجننتش أنا بقول بس اللى أعرفه ولا
انتى فاكرانى أهبل ومعرفش حاجة عن دكتور
الجامعة اللى انتى شغالة فيها.. واللى انتى
وهو بتجمعكوا علاقة مش مضبوطة ياقطة..
ولو مراته عرفت هيبقى راح فى ستين داهية

عشان أهلها الواصلين واللى انتى عارفة هما
مين كويس.

قالت وفاء بإرتباك:

أنا ..أنا...

قال ماجد بسخرية:

إنتى إيه ياوفاء؟..أنا وإنتى شبه بعض..نسخة
مش نضيصة بتدور على مصلحتها حتى لو
على حساب أقرب الناس ليها وعشان كدة
بنحتاج حد زي تمارا ..نضيصة ونقى..نتلزع
فيه عشان ينضعنا أدام الناس.

قالت وفاء فى سخرية:

قصذك كانت نضيصة ..كانت.

قال ماجد :

بالظبط..كانت..فبلاش بقى كل شوية تنزى فى
موضوع الجواز عشان انا يوم ما أتجوز هتجوز
حد يحافظ على شرفى ويحطه جوة عنيه
..مفهوم؟

قالت وفاء فى غل :

مفهوم ياما جد ..مفهوم..أنا هقوم أمشى بقى
عشان إتاخرت..وعشان أعدى على تمارا
أطمئن عليها.

قال ماجد فى سخرية:

لأ فيكى الخير ياأختى.

نظرت إليه وفاء شذرا قبل أن تفتح الباب
لتفاجأ بتمارا واقفة بجمود ..تنزل دموعها فى
صمت تنظر إليها بإحتقار..لتنقل بصرها إلى
ماجد الذى نهض بسرعة ينظر إلى تمار فى

صدمة لتنظر هي إليه بخيبة أمل ظهرت
على ملامحها .. قالت وفاء بسرعة:

تمارا أنا....

التفتت إليها تمارا ثم رفعت يدها وهوت
بصفعة قوية على وجهها وهي قائلة بصراخ
مريد:

متجيبيش إسمى على لسانك القذر ده تانى..
لتلقى نظرة أخيرة مليئة بالمرارة بإتجاه ماجد
قبل أن تندفع مغادرة المنزل بسرعة تنهمر
دموعها على وجهها فى أسى..بينما قالت
وفاء بجزع:

إلحقها ياماجد..هتروح فى البيت
وتفضحننا..إلحقها أبوس إيديك.

لم يكن ماجد بحاجة لكلمات وفاء كي
ينفذها فقد كان بالفعل قد إرتدى تيشيرته

وهو يسرع خلفها تتبعهما عينا وفاء التي
قالت في غل:

مفيش فايذة.. ورايا ورايا ياتمارا..بس انا مش
هديكى فرصة تفضحينى ..أنا هروح البيت
وهظبط الدنيا قبل ما تيجى..وهنشوف
هيصدقوا مين فينا ؟

لترتسم على شفتيها إبتسامة خبيثة تليق
بروحها الشريرةتماما.

قال وليد في صدمة:

بتقوللى إيه؟

ابتلعت ميار ريقها قائلة:

أنا..أنا حامل.

نظر وليد إلى بطنها ثم عاد إليها بعينيه وقد
شعت الفرحة في ملامحه لتشعر ميار بقلبها

المتسارع النبضات ..تخشى ذلك الأمل الذى
ولد بداخلها فجأة..هل حقا هو سعيد بخبر
حملها كما تنبأها ملامحه؟لتتأكد من ذلك
وهو ينهض بسرعة يقترب منها وهو يمسك
بيديها بين يديه ناظرا إلى عينيها وهو يقول
بسعادة:

بجد ياميار..بجد هبقى أب ؟

ابتسمت ميار وهي تومئ برأسها فى سعادة
ليحملها وليد ويدور بها لتنتلق ضحكاتها
ولكنها مالبت أن قالت :

اهدى يا وليد ونزلنى..أنا دوخت.

أنزلها وليد على الفور وهو يقول بندم:

آسف..آسف..الفرحة أخذتنى..انتى كويسة؟

أومأت ميار برأسها وهي تضع يديها على
صدره تستند عليه وهي تقاوم ذلك الدوار
الذى أحاط بها قائلة بضعف:

انا كويسة..متقلقش.

ظلت هكذا لثوان حتى استطاعت تمالك
نفسها لترفع إليه عينان مليئتان بالأمل
وهي تقول:

انت فرحان بجد ياوليد؟

نظر إليها بسعادة قائلا:

طبعا فرحان وهو فيه حد بس ميفرحش إنه
هيبقى أب وهيقاله وريث يورث إسمه
وفلوسه من بعده ياميار.

أحست ميار بالإحباط فتلك الإجابة لم تكن
أبدا ما توقعت سماعها..ولكنها أخذت نفسا
عميقا..تحاول أن لا تستسلم لإحباطها وهي

تمنح نفسها أملا في أن ذلك الطفل قد
يجمعهما ويولد بينهما مشاعر لطالما حلمت
بها..لقد تمنيت أن تعيش معه مشاعر الحب
بين زوج وزوجة..تمنتها اليوم قبل غدا ولكن
لا بأس ..ربما عليها الانتظار قليلا حتى تحقق
أحلامها ..فربما تحققت في وقت
قريب.....أقرب مما تتخيل.

هرولت تمارا لا ترى أمامها من هول ما رأت
وسمعت ..تشعر بالضيق كلية..حزن يملأ
أركان حياتها..صدمة تلو الأخرى..ولكن
صدمتها الأخيرة تعدت كل الحدود..أضاعها
كلية..حبيبها الذى كانت ستتزوجه اليوم
يخونها منذ زمن مع ابنة خالتها..يالهم من
حتالة بشر خائنون..كم كانت مخدوعة في كل
من حولها..إنها الآن وحيدة..ضائعة..لا ملجأ لها

سوى الموت ..نعم الموت..لتقرر الانتحار من
فوق الكوبرى، سترمى بنفسها فى غياهب
النيل لتتخلص من حياة بائسة مريرة لا
مكان فيها لقلب طيب أحب بصدق..اندفعت
تعبّر الطريق دون أن ترى شيئا
حولها..فالظلام فى كل مكان..لتشعر بنفسها
فجأة تطير ثم ينتشر الألم فى وجهها وجسدها
قبل أن تسقط فى بئر الظلام.

....رأى ماجد كل ما حدث وكاد أن يصرخ
بإسمها محذرا ليصدم بمرأى ذلك
الحادث..تجمد مكانه من الصدمة و ظل
صامتا يتابع ما يحدث ..ونزول ذلك الرجل
من سيارته ليتفحص جثة تمارا..نعم جثتها
فمن مكانه قد رأى حالتها ليدرك أنها من
المستحيل ان تنجو من حادث كذلك
الحادث الذى تعرضت له..لينظر إليها نظرة

من أدرك في ألم أن فتاة كتمارا كان لابد وأن
يكون هذا مصيرها بعد حادثة الاغتصاب
التي تعرضت لها.. فلم تكن لتتحمل نظرة
المجتمع لها وتبعات حادتها.. ألقى عليها
نظرة أخيرة ثم إبتعد مغادرا في هدوء بينما
تفحص ذلك الرجل تلك الفتاة التي ظهرت
أمامه فجأة ليصدمها بسيارته فتندفع بقوة
في زجاجها الأمامي تكسره ثم ترتد بقوة على
الأرض.. نظر إليها في أسى فقد تشوه وجهها
بالكامل والدماء تنزف من جسدها ولكن
قلبها مازال ينبض ليحملها بسرعة ويضعها
في سيارته ويسرع إلى المستشفى وهو
يجرى إتصالا هاتفيا ليرد عليه صوت رجولي
يقول في مزاح:

انت فين ياباشمهندس؟.. إيلى بتسأل عليك
كثير....

قاطعہ الرجل قائلًا فی قلق:

مش وقته یاریان.. انا عملت حادثہ جامدہ.

تحولت لہجۃ ریان علی الفور من المزاح إلی

الجدیۃ الممزوجة بالقلق وهو یقول:

وانت فین دلوقت یاعامر؟

قال عامر وهو یلقى نظرة سریعة علی الفتاة

الغارقة بدمائها:

جای علی المستشفى بتاعتک حالا انا قریب

منها ومعایا البنت اللى خبطها.. حالتها وحشة

أوی یاریان الإزاز بوظ وشها.. وجسمها بینزف.

قال ریان بسرعة:

أنا هحضر أوضة العمليات

وهستناک.. متقلقش..

قال عامر:

تمام..مش هتأخر.

كاد أن يغلق الهاتف عندما استوقفه صوت

ريان يقول فى قلق:

انت كويس يا عامر؟

قال عامر بهدوء:

أنا تمام ياريان متقلقش.

زفر ريان قائلا:

الحمد لله.

قال عامر:

سلام دلوقتى.

ثم أغلق الهاتف وهو يلقي نظرة متألمة على

تلك الفتاة فاقدة الوعي ..يشعر بقلبه

ينتفض رعبا ..يدعو الله من كل قلبه أن

تظل هي على قيد الحياة وأن يبتعد عنها
...شبح الموت.

كانت علياء تجلس شاردة..تتذكر ماحدث
بينها وبين زوجها وتلك العلاقة الغريبة
والتي حملت مشاعر أغرب..امتزج فيها الألم
بالعشق..لأول مرة منذ زواجها بكمال تراه
بتلك الصورة..لقد آلمها حقا وكأنه يفرغ ألمه
داخلها..يغمرها به ليتخلص منه هو..والأدهى
بكأوه الشديد بعدها ..لقد بكى كطفل صغير
داخل حضنها..لاتدرى ندما على ما فعله بها
أم أن هناك ما يخفيه عنها ..لترجح هي كفة
ذلك الاحتمال الأخير..وعندما حاولت أن
تتحدث معه..تركها مبتعدا عنها وكأنها مريض
معدى..ثم ارتدى لباسه على عجل وغادر
الشقة بأكملها لايلوى على شئ..تاركا إياها

تشعر بالحيرة والقلق الشديد.. بالتأكيد هذا
ليس بكمال الذى عرفته طوال حياتها.. لا بد
من أن هناك ما حدث فى حياته مؤخرا
وجعله بتلك الصورة الغريبة عنها.. لا بد.
أفاقت من أفكارها على صوت نجوى التى
قالت بمزاح:

مالك ياأختى بتفكرى فى مين كدة وهيمانة؟
نظرت إليها عليها قائلة بسخرية:
هيمانة؟ بفكر فى أخوكى ياستى وفى أحواله
الغريبة اليومين دول.
قالت نجوى فى حيرة:

معاكى حق.. كمال مبقاش كمال اخويا
خالص.. ياترى ماله.. ده حتى مبقاش ياكل
معانا زي الأول.

هزت علياء كتفيها في حيرة قائلة في مرارة:

ياريتها على أد الأكل وبس.

عقدت نجوى حاجبيها وهي تتفحص ملامح

علياء قائلة:

ليه ..هو فيه حاجة تانية مقلتها ليش يا علياء؟

نظرت علياء إليها قائلة في ارتباك:

ها ..لأ.. مفيش..بس حكاية نومه الكثير دى

بس وقلة شغله اللى هتقطع رزقه عند

الأسطى محمود.. وإحنا فى عرض جنيه

عشان البيبى اللى جاي ده.

قالت نجوى وهي تربت على يدها فى حنان :

متقلقيش ..كمال متعودش على القعدة

..طول عمره شقيان وأكيد هيرجع يشتغل

تانى .

قالت علياء برجاء:

يارب يانجوى يارب.

تركزت عينا نجوى على علامة زرقاء أسفل

عنقها لتقول فى قلق:

ايه اللى فى رقابتك ده ياعلياء؟

رفعت علياء ياقة قميصها البيتي وهي تقول

بارتباك:

ده..ده..أصلى اتخبط فى دولاب

الحيطة..مخدتش بالى إنه مفتوح..انا هقوم

أحضر الغدا..عشان إتاخرت.

قالت نجوى بقلق وهي تلاحظ ملامحها

المتوترة:

تحبى أساعدك؟..انتى شكلك تعبانة ياعلياء.

قالت علياء بنفي سريع وهي تنهض:

لأخليكي الموضوع مش مستاهل دول
شوية مكرونة وشوية بطاطس
هحمرهم..مش هتأخر عليكى..سلام.
ابتعدت علياء بسرعة تتابعها عينا نجوى
التى لم تقتنع مطلقا بكلمات علياء لتقول
فى توجس:

يارب يطلع اللى بفكر فيه غلط..ما هو
مستحيل كمال اللى أعرفه يعمل كدة فى
علياء حبيبته...يارب خيب ظنى..يااارب.

قال عزت بإغراء:
ما تيجى معايا يابت يازيزى ..هظبطك.
قالت زيزى:

لأ ياسى عزت قلتلك قبل كدة..مقدرش
عليكوا انتوا الثلاثة..ده كل واحد فيكوا عليه
صحة تهد جبل.

قال عزت باستنكار:

الله اكبر ياشيخة فى عينك دى..عموما
ياستى أنا المرة دى لوحدى..زي ما انتى
شايفة واللى تطلبينه هتاخديه..ها إيه رأيك؟

قالت زيزى بابتسامة:

إذا كان كدة معلش..آجى معاك..بس
تقبضنى الأول..آه..اللى أوله شرط آخره نور.

قال عزت فى ضجر وهو يدفعها أمامه :

طب إمشى أدامى يازيزى قبل ما أضلمها
على اللى جابوكى..إمشى.

قالت زيزى بضيق:

طب متزقش.. الله.

ثم تقدمته ليقول عزت في غل:

بقى أنا عزت اللى بنات الجامعة كلها كانوا
يتمنوا كلمة منى.. أتحوج في يوم للسحلية
دى.. آه يازمن دوار.

ثم غادر لتلتفت بيرى إلى نانى قائلة في لهفة:

ها.. سجلتى كل حاجة؟

ابتسمت نانى وهي تلعب على أزرار هاتفها
قائلة في سخرية:

طبعا سجلته وبيعته ناو ع الواتس
للبرنسيصة صافى.. وتبقى تشوف بقى
هتعرف تورينى وشها إزاي بعد كدة.
لتطلق ضحكة ساخرة شاركتها فيها
بيرى.. تزامنت مع صوت إطلاق الهاتف

لنغمة مميزة وظهور علامة..... تمت قراءة
الرسالة.

كان الجميع يرمقون وفاء الجالسة بينهم
تنظر إليهم بصمت بعد أن أخبرتهم أن لديها
أمر خاص بتمارا لابد وأن تخبرهم إياه..لتقول
سعاد بقلق:

ساكتة ليه يابنتى ما
تتكلمى..قلقتينا..سمعتى حاجة عن
تمارا..عرفتى راحت فين؟
قال إسماعيل فى حدة:

إحنا مش خلصنا من موضوع الزفتة
دى..وقلت مش عايز أسمع إسمها تانى فى
البيت ده.

قالت سعاد باستنكار:

انت بتقول إيه ياإسماعيل؟تمارا دى بنتى
زيها زي ريم بالظبط.

قال إسماعيل بحدة:

إنتى هتقارنى تمارا ببنتى ريم..هتقارنى ريم
المتربية اللى بتتعلم تعليم عالى وهتبقى
دكتورة أد الدنيا..بتمارا اللى مكملتش
تعليمها.. لأ.. وفى الآخر جابتلنا الفضيحة لحد
عندنا .

قالت سعاد فى مرارة :

وهي مكملتش تعليمها ليه..ها..مش عشان
خاطر ريم..مش عشان انت قلتها انك
متقدرش على تعليم الاتنين وان دراستها
ملهاش لازمة..وأخرها هتبقى مدرسة رسم
لكن اختها هتكون دكتورة كبيرة..ولما قالت
تشتغل وتساعد فى مصاريف علامها

..ساعتها وافقت على خطوبتها لماجد
وقلتها تجهز نفسها من شغلها لإنك مش
هتقدر تجهزها فاضطرت المسكينة تسيب
دراستها عشان تقدر تجهز نفسها.

قال إسماعيل فى سخرية:

مسكينة..والله ما مسكين إلا إنتى..خلاصة
الكلام..من النهاردة إنتى ملكيش بنات غير
ريم..عاجبك على كدة عاجبك..مش عاجبك
سيبى البيت وإمشى.

قالت سعاد بصدمة:

بس ده بيتى ياإسماعيل.

قال إسماعيل بسخرية:

إنتى ناسية إنك كتبتيه بإسمى السنة اللى
فاتت..البيت بقى بيتى أنا وأنا اللى أقول

مين اللى يقعد فيه ومين

ميقعدش.. مفهوم؟؟

أطرقت سعاد برأسها فى إنكسار و عيون وفاء
تتابع ما يحدث وعلى شفيتها تكاد ترتسم
إبتسامة ساخرة.. ليرن هاتفها ..رفعته تنظر إلى
الرقم المدون عليه لترد على الفور عندما
تعرفت على صاحبه قائلة:

ألو.

رد عليها ماجد قائلا:

تمارا عملت حادثة.. وغالبا ماتت.

شعت عيون وفاء بالفرحة لتتمالك نفسها
بسرعة وهي ترى العيون عليها لتسرع و
تمثل الحزن قائلة فى أسى:

الله يرحمها ..طب أنا جاية حالا يا بسمة.

ثم أغلقت الهاتف وهي تنظر إليهم قائلة:

واحدة صاحبتى ماتت ولازم أروح أعزى
فيها..عن إذنكم.

قالت سعاد فى أسى:

الله يرحمها ..روحي يابنتى.

غادرت تتابعها العيون وسارت خلفها ريم
حتى وصلت إلى الباب لتقول لها بسخرية:
البقاء لله ياوفاء..متنسيش تسلميلى على
المرحومة وخطيب المرحومة.

تجمدت وفاء مكانها ثم إلتفتت إلى ريم قائلة
فى حذر:

تقصدى إيه ياريم ؟

تأملت ريم أظافرها ثم نظرت إليها قائلة
بسخرية:

وأنا قلت حاجة ..بقولك سلمى على
المرحومة وخطيبها.

أمسكت وفاء ذراع ريم قائلة فى حدة:
بت إنتى ..انا مش تمارا..اتكلمى معايا عدل
أحسنلك.

أزالت ريم يد وفاء من على ذراعها قائلة فى
برود:

عارفة كويس أوى إنك مش تمارا..تعرفى.. أنا
فاهماكى كويس ياوفاء..تمارا مكنتش
شبهك..أنا اللي شبهك وعارفة إزاي
بتفكرى..بس نصيحة منى ليكى..ابعدى عن
ماجد ..لأنه زي ما خان تمارا معاكى هيجونك
مع غيرك..دى حاجة واضحة زي الشمس.
نظرت إليها وفاء للحظات تتأملها ثم ما لبثت
ان قالت بسخرية:

انتى عايزانى أسيب ماجد عشان تفضالك
السكة معاه..مش كدة ياريم؟

قالت ريم بإرتباك:

عشانى انا..لأ طبعاً..انتى اتجننتى؟

ابتسمت وفاء فى سخرية قائلة :

لأ انا عاقلة وشايفة كويس اللى محدش
شايفه..الهانم حاطة عينها على خطيب
أختها..ونفسها يبقى ليها..

لتقترب منها بوجهها قائلة فى حدة:

بس إنتى بتحلمى ياريم..ماجد لية أنا
وبس..ولو هقتل عشان يكون لية مش
هتردد لحظة واحدة..انتى مش هتكونى عندى
أعلى من تمارا..مفهوم..سلام ياقطة.

لتبتعد عنها مغادرة تتبعها عينا ريم التى
قالت بغل:

هنشوف ياست وفاء..هنشوف ماجد هيكون
لمين فى الآخر؟

بما إنى نجحت فى إنى أتلل يوم الجمعة
وأدخل نت..والله ماهبل عليكم
بفصل..يارب يعجبكم أحلى فالانز

تجمد ريان لثوان وهو يرى تلك الفتاة التى
أحضرها عامر ابن عمه وأقرب صديق له وقد
وضعوها على المحفة الخاصة بحجرة
العمليات..ليفيق على صوت عامر وهو يقول
فى قلق:

ريان..انت واقف كدة ليه؟..أبوس ايدك
طمنى وقوللى انها هتبقى كويسة.

تفحصها ريان في ثوان.. لينظر بعدها إلى عامر
قائلا:

متقلقش يا عامر.. هتبقى كويسة..

ثم التفت إلى الممرضة قائلا بحزم:

دخلوها العمليات حالا وأنا جاي وراكوا.

نظر إلى عامر الذى قال فى حزم:

أنا هتصل بيهم أبلغهم إني مش هقدر أحضر
المؤتمر ويشوفوا حد غيرى.. انا مش هقدر
أسافر باريس دلوقتى خالص.

قال ريان بهدوء:

مش هينفع وانت عارف.. مش هيلحقوا.. انت
لازم تسافر حالا.. ومتقلقش ع البنات.. أنا
جنبها لغاية ما تقوم بالسلامة.

نظر إليه عامر قائلا فى تردد:

بس....

قاطعہ ریان قائلہ بحزم:

من غیر بس.. یلا امشی عشان تلحق طیارتك
وأنا هطمنك أول بأول.

أمسك عامر ذراع ریان بیده قائلہ بامتنان:

مش عارف من غیرك كنت هعمل إيه
یاریان؟

قال ریان وهو یربت علی ید عامر:

متقولش کدة.. انت ابن عمی وصاحبی
وأخویا.. یلا توکل علی الله وسافر وخی بالك
من نفسك..

اوماً عامر برأسه ثم غادر لیتجه ریان علی
الفور إلی حجرة العمليات حیث قاموا بتخدير
تلك الفتاة لیجهز نفسه للعمليات ویرتدی

الذي ثم يقف أمام تلك الفتاة متأملها لثانية
واحدة قائلاً بهمس:

متخافيش ياغزل.. المرة دى مش هسيبك
تضيعى منى ..مش هسيبك أبدا.

قالت صافى بهدوء:

أهلا بالباشا..

ثم نظرت إلى ساعة يدها الماسية قائلة
بسخرية:

وجاي على نفسك ليه ..ما كنت تخليك
للضهر..ولا القعدة مكنتش على ذوقك.

رمقها عزت ببرود قائلاً:

بقولك إيه يا صافى ..أنا تعبنا وعايز أناام ومش
فايق ليكى خالص دلوقت.

نهضت صافى قائلة فى حدة:

لأ فوق ياعزت..فوق واسمعنى كويس..أنا
ممکن أقبل برودك..اهمالك لية..زعيقك
حتى..وأفسر كل ده بإنك بتمر بحالة نفسية
وحشة..وبكرة ترجع لطبيعتك.. لكن توصل
للخيانة.. فآسفة ده اللى مش ممكن هقبله
أبدا..مش صافى اللى تتخان ياعزت.

نظر إليها عزت بارتباك قائلا:

خيانة..خيانة إيه..انتى بتقولى إيه بس
يا صافى؟..وخيانة إيه اللى بتتكلمى عنها
دى؟..هو عشان اتأخرت برة شوية أبقى لازم
أكون بخونك..أبدا والله..ده أنا كنت مع ناس
أصحابى بنتفق فى شغل.

وجهت إليه صافى تليفونها المحمول وهي
تريه ذلك الفيديو الذى بعثته إليها نانى
شامته وهي تقول بغضب:

وصحابك دول لابسين فستان أزرق وحاطين
كيلو ميكب على وشهم؟

اتسعت عينا عزت وهو يرى ذلك الفيديو له
مع تلك الفتاة زيزى ليدرك أنه وقع فى الفخ
وكشف أمره.. خاصة وصافى تستطرد قائلة فى
حنق وهي تقترب منه ناظرة مباشرة إلى
عينيه:

وصحابك دول حاطين برفيوم حريمى ريخته
لوكال اوى ووصلالى من أول ما دخلت
الأوضة ياعزت؟

قال عزت متلعثما:

أنا.. أنا....

قاطعته صافى قائلة فى حدة:

انت خاين يا عزت..وأنا مبحبش
الخابنين..وعشان كدة لازم نتطلق.

انتفضت عروق عزت وهو يقول:

طلاق إيه بس اللى بتتكلمى عنه
يا صافى؟..انتى بتحبينى ..بتموتى فيه
ومتقدريش تستغنى عنى.

رمقته شذرا وهي تقول:

الكلام ده كان قبل ما تخونى يا عزت..لكن بعد
ما خنتنى مبقاش جوايا أى مشاعر ناحيتك.

أمسك ذراعها قائلا:

كانت غلطة ..غلطة والله يا صافى..كنت
سكران وغضبان من صاحباتك اللى
حسسونى انى جوز الست وانى مليش لازمة

فى حىاتك..بس أوعذك إنها غلطة مش

هتتكرر تانى..أنا بحبك يا صافى ..

نظرت إليه فى شك لىقترب منها بوجهه

هامسا أمام شفتيها بلهجة ناعمة :

انتى عارفة إن أنا بحبك ومقدرش أستغنى

عنك صدقينى..صدقى عيونى..صدقى لمسة

إيدى ..صدقى شفايفى.

لىأخذ شفتيها فى قبلة طويلة..تاركا يديه

تجول على جسدها بخبرة..تثير كل مشاعرها

الأنثوية..لتتفاعل معه على الفور وترفع يدها

تخلع عنه ملابسـه بينما يمزق هو ملابسـها

بجنون لتضم رأسه إليها تبادلـه قبلاتـه الثائرة

..مما جعله يتعمق أكثر وأكثر ساحبا إياها فى

دوامة من المشاعر..لتنسى فى ثوان قرارها

الحاسم بالانفصال والذى اتخذته منذ

قليل..وسط خضم من المشاعر التى يمنحها

إياها عزت والذي تزوجته خصيصا من
أجلها..تزوجته لإرضاء مشاعرها الأنثوية التي
لم يستطع رجلا غيره إثارتها بكل ذلك
الجنون.

قال والد علياء:

إسمعنى كويس ياكمال..أنا لما جوزتك بنتى
..جوزتها راجل يعتمد عليه..راجل بعزه وبحبه
وبحترمه..آخذ باله من بيته وشغله..ومتكفل
بأخته الوحيدة ومش مخليها عايضة
حاجة..لكن اللى بيحصل دلوقتى ياابن
الحلال ميرضيش ربنا..انت أهملت شغلك
والواضح كمان انك أهملت بيتك..

قال كمال :

انا م.....

قاطعته والد علياء قائلاً:

متنكرش كلامى ياكمال..انا صحيح مربى
علياء بنتى كويس وعشان كدة مبتخرجش
سر بيتها برة ولا بتحكيلى حاجة..بس بنتى
ملاحها شفافه زي أمها الله يرحمها..وبنتى
مبقتش أشوف فى عينيها الفرحة زي
زمان..بقت شاحبة وعيونها حزينة
دايما..والبنت حامل ياكمال وكدة كتير عليها.
أطرق كمال برأسه ليزفر والد علياء ثم يقول:

انت زي ابنى ياكمال ولو مكنتش بعزك
مكنتش هقولك الكلام ده..خد بالك ياابنى
من بيتك وشغلك..قبل فوات الأوان.

ثم نهض قائلاً:

هستأذن أنا بقى..عشان الحق أصلى العصر
فى المسجد.

قال كمال بسرعة ناظرا إليه في رجاء :

طب استنى ياعمى اتغدى معانا.

قال والد علياء مبتسما:

سبقتكم ياكمال ..بألف هنا..هجيلكم مرة
تانية وأتغدى معاكم بإذن الله..سلام ياابنى.

قال كمال:

مع السلامة ياعمى.

وأوصله إلى الباب ثم أغلقه خلفه ليسمع

صوت علياء يقول فى تردد:

هو.. بابا مشي؟

أوما كمال برأسه دون أن يلتفت إليها..لتسأله

بارتباك قائلة:

كان..كان عايزك فى إيه ياكمال؟والله العظيم
انا ماقلتله حاجة ولا يعرف حاجة من اللى
حصلت ما بينا.

إلتفت إليها ينظر إلى ملامحها التى اشتاق
إليها للحظة حبست فيها أنفاسها وهي ترى
شوقه ومشاعره داخل نظراته التى
تعشقها..ليقول بعد لحظة صمت:

أنا جعان ياعلياء..جعان أوى وعاييز آكل.
شعت عيونها بالفرحة فمنذ أيام لم يخبرها
كمال بأنه جائع بل يكاد لا يمس طعامه
عندما تحضره إليه لتقول بسعادة:

ثوانى ياأخويا هحضرك الأكل.
والتفتت مغادرة ولكنها ما لبثت أن توقفت
وهي تلتفت إليه قائلة فى تردد:

كمال ..انت هتنام برده النهاردة فى أوضة

الضيوف زي إنبارح؟

رمقها بهدوء دون أن يتحدث..لتقول

متلعثمة:

أصل إنبارح ..يعنى..معرفتش أنام وانت مش

حاطط إيدك تحت راسى وآخذنى فى حضنك

زي ما عودتنى.

ابتسم كمال قائلا:

اقفلى أوضة الضيوف ياعلياء ..من النهاردة

مش هتنامى غير فى حضنى.

اتسعت عينا علياء من الفرحة لتندفع إلى

كمال تحتضنه بقوة وهي تقول بسعادة:

ربنا يخليك لية ياكمال.

ضمها كمال قائلا فى حنان:

ويخليكى لية يا علياء.

ابتعدت عنه قائلة:

أما أروح أحضرلك أكل هتاكله من
أيديه من يوم ما اتجوزنا.

لتمشى بسرعة تغمرها السعادة بينما
يتابعها كمال بعينه هامسا:

خلاص يا علياء..هرمى اللي فات ورا زهرى
ومش هفكر فيه..وهرجع تانى كمال اللي
حبيتيه..وربنا يسامحنى على الغلطة اللي
عملتها..أكيد ربنا لو سامحنى هيسامحنى
عشان خاطرك انتى يا حبيبتي.

تأمل ريان تلك الجميلة النائمة فى هدوء..إنها
تذكره بها..تكاد تكون هي..نفس الحجم نفس
البنية..نفس العينين ونفس الشعر..فقط

ملاح وجھھا التی اختفت من أثر تشويہ
الزجاج هي ما اختلفت عن حبيبتہ
غزل..للحظات تصورها هي...تمنى أن تكون
حیة أمامه من جديد..حتى وان تشوہت
معالمها بالكامل..فهو طبيب ماهر إلى جانب
أن لديه أحدث الأجهزة والتي أحضرها
خصيصا من باريس التي تستطيع أن تمحى
ذلك التشوہ للأبد..ودون أي أثر..المهم أن
تكون حیة أمامه تتنفس من جديد..كل شئ
عدا ذلك لا يهم..نظر إلى الأمام فى شروء..
يوقن بإستحالة تحقيق أمنيتہ..فقد دفنها
منذ عام كامل ..واراها الثرى بنفسه..بيديه
هاتين..وشعور بالحزن يقتله لموت توأم
روحه..شعور بالذنب يجتاحه لأنه لم يكن
بجوارها عندما احتاجت إليه..شعور بالحنين
يغمره الآن لكل لحظات عشقهما..لتلك
السنوات التي قضاها معها..شوقه إليها

يجتاحه.. يتمنى لو رآها من جديد حية.. ولو
للحظة واحدة..نظر إلى تلك الجميلة النائمة
مجددا يقول بهمس :

أنا آسف..عارف إني غلط غلطة كبيرة لما
غيرت ملامح وشك ليها..غصب
عنى..معرفتش أعمل إيه وانا مش قادر أحدد
شكلك قبل الحادثة..لقيتني بشوفك
هي..بشوف فيكى غزل..عارف إنك لما تفوقى
هتزعلى بس أكيد هتعذريني ويمكن
تسامحيني وأوعدك لو حيتنى ترجعى
لشكلك الأصلى هرجعك..بس مش قبل ما
أشوفها قصاى مرة أخيرة حية من
جديد..مش قبل ما تخلىنى أعيش ولو
للحظة واحدة قبل ما أرجع تانى إنسان ميت
..عايش بالاسم وبس..إنسان كل أمنيته إنه
يربى حته منها ملهاش ذنب ..عشان لما

يقابلها تعرف إنه وفى بوعده ليها لآخر نفس
فى عمره..

نظر إلى أصابع يدها التى خيل إليه أنها
تتحرك..ليجدهم ساكنين تماما..لم يستطع
أن يرفع عينيه عن تلك الأصابع التى تشبه
أصابع محبوبته ليمد يده إليهم يتلمسهم فى
شوق ثم يرفع يدها إليه يمسكها بحنان قائلا:

كان نفسى ألمس إيديها وأقولها أد إيه
وحشتنى لمستهم..كان نفسى أقولها إنى
مش قادر أعيش من غيرها..كان نفسى
أقولها حاجات كتير..ملحقتش
أقولهاها..أقولها إنها مكنتش بس
حببتي..كانت روحى..كانت النفس اللى
بعيش بيه..كانت دقة قلبى اللى مخليانى
عايش.

أفاق من تلك الحالة التى غمرته رغما
عنه..وهو يترك يدها ويقف كمن لدغته
حية..يقول فى جزع:

أنا آسف..آسف بجد..مش من حقى أمسك
إيدك ولا من حقى أقولك الكلام ده..ياريت
تسامحينى..انا عارف إنك مش حاسة بية ولا
سامعانى بس أنا شفتنى وسمعتنى ..وربنا
كمان شايفنى..هدعى ليل ونهار
يغفرلى..وهدعيه تسامحينى لما تصحى
وتلاقى ملامح غير ملامحك..ولو حبيتى زي ما
قلتلك ترجعى لشكلك الأولانى هنفذك فورا.
هاتيلى بس صورتك وهرجعك لشكلك
الأولانى..وعد منى هرجعك.

اهتز هاتفه فتذكر انه واضعه على خيار
الصامت ليعقد حاجبيه وهو ينظر إلى
الشاشة قبل أن تنفرج أساريه على الفور

عندما رأى هذا الرقم الدولي ليدرك أنه عامر

ويجب على الفور قائلا:

أيوة يا عامر.. حمد الله ع السلامة.

قال عامر بقلق:

طمنى يا ريان..البنت أخبارها إيه؟

قال ريان وهو يلقي نظرة عليها :

هي بخير..العملية أخذت وقت كتير وهي

شوية وهتفوق من التخدير و لما هتفوق

هتبقى زي الفل..

زفر عامر بارتياح قائلا:

الحمد لله..

ليعود قائلا فى قلق:

طب ووشها ياريان..وشها أخباره إيه؟

أغمض ريان عينيه في ألم ثم فتحهما مجددا
وهو يقول:

عملت اللازم..متقلقش ..انت ناسى إنى
دكتور تجميل.

قال عامر في سعادة:

أشطر دكتور تجميل في مصر..لأ..مصر
إيه..إنت اشطر دكتور تجميل في العالم كله.
قال ريان وابتسامة مريرة تشق طريقها إلى
وجهه قائلا:

طب بس يابكاش..وروح دلوقتى خلص
المؤتمر بتاعك عشان ترجعلنا في أقرب
وقت..إنت وحشت إيلين ودايما بتسأل عنك.

قال عامر بإبتسامة:

هي كمان وحشتنى أوى..أنا أدامى حوالى
أسبوع هنا..هحضر مجموعة مؤتمرات
وهجيلكم علطول..أنا لسة كنت جوة دلوقتى
فى واحد منهم وأول ما أخذوا بريك خرجت
عشان أكلمك وراجع تانى..مش عايز أوصيك
ياريان على البنت..طمنى على حالتها أول
بأول..وأول ما تفوق إسألها على عيلتها
وإتصل طمنهم ومصاريف علاجها على
حسابى واللى عايزينه كله إديهم لغاية ما
أرجع..أنا سايبها أمانة فى إيدك وأنا عارف
إنك أد الأمانة.

أغمض ريان عيونه مجددا فى ألم ثم فتحهما
قائلا:

متقلقش يا عامر..مصاريف علاج إيه اللى
بتتكلم فيها ده انت أخويا..وأول ما تفوق
هسألها عن عيلتها وأبلغهم.

قال عامر في سرعة:

ربنا يخليك لية ياريان..انا همشى دلوقتى
عشان بيندهوا علينا..أشوفك بخير ياأخويا.

قال ريان:

ترجع بالسلامة ياعامر.

ثم أغلق الهاتف وهو يلقي نظرة أخيرة على
جميلته النائمة..قبل أن يغادر الغرفة
ليطمئن هاتفيا على جميلته الأخرى..أغلق
الباب خلفه بهدوء فلم يرى تحرك أصابع
تمارا مجددا ثم انفلاج عينيها للحظات قبل
أن تغلقهما مجددا وتذهب في سبات
عميق.

دلف ريان إلى حجرة تمارا بهدوء..لقد أصبح
وجوده بجوارها شيئا أساسيا في حياته وكأنه
الهواء..ينتظر فقط أي فرصة يكون فيها

متفرغا فيها ليسرع إليها ويجلس بجوارها
يحدثها وكأنها حبيبته غزل.. وكأنها لم تفارقه
يوما.. يدرك في قرارة نفسه أنها ليست بغزل
ولكنه رغما عنه يعدها هي.. يراها كما كان
يرى محبوبته تماما.. اقترب منها وجلس
بجوارها يتأمل ملامحها الجميلة.. ملامح
حبيبته الراحلة.. كان من المفترض أن
تفيق.. ولكنها مازالت تغط في سبات
عميق.. غيبوبة غريبة تركت نفسها تسحب
إليها بعمق.. احتار الأطباء في إيجاد سبب لها
فلم يجدوا.. ليدركوا على الفور أنها غيبوبة
اختيارية.. اختارت تلك المريضة أن لا تفيق
في الوقت الحاضر.. لتركوها حتى تتعافى
نفسيا ولكنهم يحرصون على سلامتها
الجسدية بالمتابعة.. بينما ريان أصبح رفيقا
شبه دائما لها.. بعد تخطيه لصدمة ظهورها
امامه بملامح غزل للمرة الاولى.. وصدمته

التي ظهرت جلية على ملامحه ليترك
الحجرة على الفور موكلا الطبيب المساعد له
بمتابعتها ويتجه إلى غرفته الخاصة على
الفور..وسط دهشة الممرضات..ليجد نفسه
رغما عنه تجذبه مشاعره تجاه غرفتها
مجددا..ليدلف إليها يتأملها هي..غزل حبيبته
وزوجته المتوفاة..ظل هكذا حتى الساعات
الاولى من الصباح..ليعود كل يوم بعد ذلك
إليها من جديد يتأمل ملامحها التي اشتاق
إليها.. يرى أنفاسها التي تستنشقها وتزفرها
بهدوء.. ليدرك أنها حية..هي حية ولو
لساعات..أو أيام..ولو أرادت تلك الفتاة أن
تحتفظ بملامح محبوبته فتظل غزل حية
تتنفس..ربما رآها من بعيد كل فترة..وربما...
نفض أفكاره التي أخذته بعيدا جدا..ليدرك
أنه مازال يحتاج لرؤية طبيبه النفسى..شعر

بحركة يدها ليركز نظراته عليها..انتفض
عندما تحركت يدها مجددا ليقترب منها قائلا
بلهفة:

غزل..

انتبه على نفسه ليتنحى قائلا :

احممم..ياآنسة.

رمشت بعيونها لينتعش الأمل بقلبه وهو
يميل بوجهه أكثر عليها قائلا بلهفة:

سامعاني؟؟؟

فتحت عينيها فجأة ليتوقف الزمن في تلك
اللحظة وهو يرى غزل تتطلع إليه بعيونها
التي لطالما عشقها..يشعر بدقات قلبه
المتسارعة والتي تدفعه لأخذها بين ذراعيه
وضمها كي يرشف من عشقها حد

الإرتواء..بينما ظهر الرعب على ملامح الفتاة
ليفيق من أفكاره ويتعد عنها قائلاً بسرعة:
أنا آسف..أنا..أنا اسمى ريان.. الدكتور المتابع
لحالتك.

عقدت حاجبها في حيرة..إنها تعرف ذلك
الصوت..ذلك الذى يبدو مألوفا لديها رغم
أنها تراه للمرة الأولى..نبرته الرجولية
الحانية..لقد سمعتها من قبل..نظرت إليه في
حيرة لتحبس أنفاسه داخل صدره ..إنها نفس
النظرة..نفس الملامح..تبا..ماذا فعل
بنفسه؟إنه يكاد يموت شوقا إليها..ورغما عنه
يقيد نفسه بقوة كي لا يستسلم
لمشاعره..فهو يدرك أنها ليست غزله..قالت
تلك الفتاة في ضعف وهي تتأمل محيطها:
انا فين..وجيت هنا إزاي؟

صوتها يختلف عن صوت محبوبته..مما
جعله مدركا أكثر أنها ليست بزوجه..ليقترب
ريان منها وهو يجلس على الكرسي بجوار
سريرها..قائلا وهو يحاول أن يتمالك نفسه:

إيه آخر حاجة فاكراها؟

نظرت إليه..اغروقت عيناها على الفور
بالدموع وهي تقول:

مش عايضة أفكر.. مش عايضة أفكر.

أدرك ريان ان تلك الفتاة وراءها حكاية
طويلة حزينة..شعر بالفضول لمعرفة
ليقول بهدوء:

اتكلمى معايا..احكىلى.

هزت رأسها نفيا دون كلمة..لينظر إليها بثبات
قائلا:

صدقيني هترتاحي.

نظرت تمارا إلى عينيه ..نعم هي تشعر براحة
غريبة مع ذلك الرجل الغريب كلية عنها
..رغم كرهها للرجال والذي أصبح يسرى في
دمائها مسرى الدم.. ولكن صوته ..نبراته
الرجولية الهادئة..حنانه الظاهر في عينيه..كل
هذه الأشياء جعلتها تشعر بالراحة
معه..لتقرر ان تقص عليه حكايتها..ربما
أزالت عنها كلماتها تلك الغصة التي تشعر
بها في قلبها..ثم ماذا لديها لتخسره؟..فلقد
خسرت بالفعل.....كل شيء.

قال ماجد في ضجر:

يووووه ياوفاء..انتى ما بتزهقيش من الزن ليل
ونهار..قلتلك قبل كدة ميت مرة..إنى مش

هتجوزك..أتجوزك إيه بس ؟انتى بسرعة

نسيتى الدكتور ولا إيه؟

قالت وفاء بسرعة:

هسيبه ياماجد وفى اللحظة دى كمان.. بس

انت قول آه..الدكتور ده مجرد مرحلة فى

حياتى..مستعد امحيها بأستيكة بس إنت

تبقى لية ومعايا أنا وبس.

مال ماجد ينظر إليها بسخرية قائلاً:

وتفتكرى ماجد اللى عرفتيه ممكن يتجوز

واحدة لمسها غيره..انتى نسيتى تمارا؟

قالت وفاء فى غل:

مالها تمارا..مش ماتت..بتجيب سيرتها

دلوقتى ليه؟

قال ماجد :

بحبيب سيرتها عشان أفكرك إني أنا ماجد.. و
الى خطيبتى اتلمست.. وغصب عنها مش
يارادتها زي ناس..فسبتها وقبل أيام من
جوازنا..ما هو مش انا الى مراتى حد يلمسها
غيرى..مراتى هتكون بريئة زي تمارا بالضبط
قبل الحادثة..مش زيك إنتى سلمتيني
شرفك بسهولة وروحى كمان عملتى علاقة
مع دكتور فى الجامعة أد أبوكى..أنا مستحيل
أفكر فيكى كزوجة أبدا وده آخر كلام
عندى..مفهوم يا حلوة؟

نظرت إليه وفاء قائلة بحزن:

بقى كدة ياماجد..ده رأيك فية؟

أشاح ماجد بنظراته عنها قائلا:

أظن انا قلت الحقيقة ومجبتش حاجة من
عندى ولا افتريت عليكى؟

قالت وفاء في مرارة:

معاك حق..انا اللي عملت ده كله في
نفسى..ياريتنى ما حبيتك ياخى..ياريتنى ما
شفتك أصلا..مكنش ده بقى حالى.
رن هاتف ماجد لينظر إليه ثم ينظر إلى وفاء
وهو يتجاهله قائلا ببرود:

خلاص ياوفاء خلصنا ..انتى فى طريق وأنا فى
طريق واحمدى ربنا ان تمارا ماتت قبل ما
تفضحك عند أهل أبوكى اللي كانوا أكيد
هيقتلوكى لو عرفوا الحقيقة.

نظرت إليه وفاء بإنكسار..ليعاود رنين الهاتف
من جديد ويقول ماجد بتوتر:

أنا لازم أرد..عن إذنك.

ثم إتجه إلى حجرة نومه وأغلق باب الحجرة
خلفه مجيبا هاتفه وهو يقول بإبتسامة:

إتأخرتى علىه النهاردة.

قالت ريم فى دلال:

مش أوى كدة ياماجد..كل الموضوع نص
ساعة.

قال ماجد بنعومة:

النص ساعة دى مرت كأنها يوم كامل وأنا
بستنى أسمع صوتك..انتى بالنسبة لى
بقيتى حاجة كبيرة اوى ياريم.

قالت ريم بنبرة ناعمة:

بالسرعة دى لحقت تنسى تمارا وأبقى
بالنسبة لك مهمة يا ماجد؟

تمدد ماجد على سريريه قائلاً:

انتى عارفة كويس إنى عمرى ما حببت تمارا
..هي كانت بالنسبة لى الزوجة المثالية مش

اكثر..الى هتقدر توفر لى العيلة اللى بحلم
بيها..لكن انتى...

وصمت لتقول ريم فى دلال:

انا ايه ياما جد؟

قال ماجد بنبرة ناعمة:

انتى شعاع نور دخل حياى ونورها..مكالماتك
لية صبرتنى على صدمتى فى تمارا..أنا
مبقتش أنام ولا اصحى إلا على صوتك
ياريم..وبجد لازم نتقابل عشان أقولك حاجات
كثير اوى جوايا.

قالت ريم بابتسامة:

وانا مستعدة أقابلك ياما جد.

قال ماجد:

يبقى هستناكى كمان ساعة فى بيتى.

قالت ريم بسخرية:

لأ يا حدق..هتستناني في الكافيه بتاعك..يلا
..أشوفك..سلام.

قال ماجد بإبتسامة:

سلام ياريم.

ليغلق الهاتف قائلا في همس:

وده اول اختبار ونجحتى فيه ياريم..ولو
نجحتى وخذتى الشهادة الكبيرة فى كل
الاختبارات اللى هعملها لك..يبقى انتى أولى
من الغريب..وأهو اللى أعرفه أحسن من
اللى معروفوش ياقطة.

ليغمض عينيه باستمتاع وهو يستحضر
صورتها غافلا عن أذنين سمعت حواراه ليظهر
بعيني صاحبتهما غلا وهي تقول بهمس
حاقد:

بقى كدة ياماجد..بتبيعنى عشان خاطر
السنكوحه اللى إسمها ريم دى..ماشى
ياماجد ..أنا هوريكم..ما هو ياتبقى ليه انا
وبس..يا مش هتبقى لحد غيرى أبدا..مش
كفاية كنت مستحمله انك هتجوز تمارا
وهتسيبنى..بس تمارا كانت هابله وكنت
عارفة انك هترجعلى من تانى لكن ريم..ريم
دى طلعت مش سهلة أبدا ..بس ياأنا
ياهي..وبكرة نشوف مين اللى هيضحك فى
الآخري ريم؟

لتلقى نظرة اخيرة على ذلك الباب المغلق
فى حقد قبل ان تتسلل مغادرة فى هدوء.

توقفت تمارا عن سردها لقصتها المأساوية
وهي تغمض عينيها فى ألم..تترأى لها تلك
الليلة بكل تفاصيلها..لتفتح عينيها على

صوته الهادئ الذى تسلل إلى أذنيها قاطعا
عليها ذكرياتها المريرة وهو يقول:

كملى ياتمارا.

أعادها صوته إلى أرض الواقع على الفور
خاصة وقد شعرت ببعض الغضب الممزوج
بنبراته لتنظر إليه وتلاحظ وجهه الشاحب
وقبضتيه المضمومتين بشدة حتى تحولت
مفاصل أصابعه إلى اللون الأبيض..لتعقد
حاجبيها فى حيرة..تتساءل عن سر غضبه
وذلك الحزن المرتسم بعينه..ترى هل
تعاطف مع قصتها..هل أحزنه ما حدث
لها؟إنه غريب عنها وتعاطف معها..فلماذا
تخلى عنها من هم يحملون دماؤها..من كانوا
أقرب الناس إليها..حتى حبيبها والتي كانت
تظن أنه عوض الله لها عن سنين حرمت
فيهم من العطف والحنان والأمان..تخلى

عنها بدوره بل والأدهى اكتشافها لخيانته
الدائمة لها ..ومع من ؟صديقتها الوحيدة
وابنة خالتها وفاء..خسارة فيها ذلك الإسم
العظيم..فهي أبعد ما تكون عن تلك الصفة
الرائعة..الوفاء والإخلاص..كم كانت غبية
لثقتها بكل من حولها.

أفاقت مرة ثانية من أفكارها التى أحاطت بها
وسحبتهما فى دوامتها على صوته وهو يردد
إسمها قائلاً:
تمارا..كملى.

نظرت إلى عينيه قائلة فى سخرية مريرة:
هكمل بس وأقول إيه؟فقت بعدها لقيتنى
فى المستشفى والكل بيتهمنى وبيرمى عليه
الذنب فى فضيحتهم وسيرتهم اللى هتبقى
على كل لسان..

صمتت للحظة قبل ان تستطرد قائلة في
حزن:

نسيوا إني أنا الضحية..وإن كل ذنبي إني
رضيت اشتغل وردية إضافية عشان أأجر
فستان الفرح اللي نفسى فيه..حتى ماجد
بصلى وكأنى انا المذنبة ..أنا اللي روحت
معاهم برضايا مش غصب عنى..بعدها
روحت على بيتنا وابتديت أكثر أعيش دور
المذنبة اللي بتشوف فى عيونهم نظرات
الاتهام ليها.. نظراتهم كانت بتدبحنى..بقيت
أقعد فى أوضتى بالساعات..لغاية ما لقيت
بابا ..قصدى عمى إسماعيل جاي بيقولى ان
ماجد فسخ الخطوبة..وكان شمتان فية
..قتله مفيش أب يعمل فية اللي انت
بتعمله..لقيته بيصدمتى صدمة كبيرة
وبيقوللى انى مش بنته وانه اتجوز والدتى وأنا

معاها وان كفاية عليّة لحد كدة..خرجت من
بيتنا وجريت على البيت اللى كنت هتجوز
فيه محمود أستنجد بيه ..يلحق اللى فاضل
منى..كنت حاسة انى هتجنن..وهناك شفته
معاها وسمعتهم بودانى..هو وبنت
خالتى..بيجيىوا فى سيرتى وسيرة عرضى
وشرفى..بيجيىوا فى سيرتى وهما على
السريـر..فى اوضة النوم اللى المفروض كانت
هتبقى بتاعتى..كان نفسى أصرخ فيهم
وأقولهم إنى أشرف منهم بس ساعتها كنت
مت من جوة..وخلص مبقاش فارق
الكلام..خرجت ناوية أموت نفسى..أرمى
روحي من فوق الكوبرى..لكن قضا ربنا كان
أسرع وعملت الحادثة..وفقت النهاردة زي ما
انت شايف.

اتسعت عينيها عندما لاحظت تلك الدموع
في عينيه قبل ان يشيح بوجهه وهو ينهض
مانحا إياها ظهره ومنتجها إلى تلك النافذة
الوحيدة بالحجرة..ليقف هناك للحظات..

مدت يدها تمسح دموعها التي تسلت إلى
وجنتها لتلاحظ بعض التغير بوجهها..قالت
في صدمة:

ماله وشى حاساه متغير؟

إلتفت إليها ريان وقد تمالك نفسه قائلا في
هدوء:

لما عملتى الحادثة وشك اتشوه خالص من
الإزاز ..

قاطعته وقد اتسعت عيناها في صدمة قائلة:

يعنى انا دلوقتى مشوهة؟؟

هز رأسه نفيا قائلا :

لأ..عملنا لك عملية تجميل بأحدث
الأجهزة..وشك زي الفل والعملية ناجحة جدا
ومش هيبقالها أى أثر مع الوقت..
أغمضت عينيها بآلم ثم فتحتهما قائلة
بعصبية:

مراية..عايزة مراية.

نظر إليها فى تردد قائلا:

تمارا إهدى...

قاطعته قائلة فى حدة:

مراية..قلت عايزة مراية.

تأملها للحظة مترددا قبل أن يحسم رأيه وهو
يتجه إلى ذلك الدولاب فى ركن الحجرة

ويفتحه..آخذا منه مرآة صغيرة ليعود إليها
ويمنحها إياها في هدوء.

أمسكتها تمارا بيد مرتجفة ورفعتها أمام
وجهها لتعقد حاجبيها بشدة ..رفعت يدها
وتلمست بشرتها لتتسع عيناها بصدمة ..فما
تراه أمامها ليس ابدا بوجهها ولا ملامحها
..هي ملامح لفتاة جميلة فعلا ..بجانب وجهها
علامتان بسيطتان وغير واضحتان ولكنها
ليست هي بالمرءة..كادت ان تصرخ..لتجد يده
التي وضعت على فمها بسرعة قائلا:

قبل ما تصرخي ..اهدى وإسمعيني
وصدقيني اللي اتنى عايزاه
هعملهولك..وأوعدك إني هنفذ كل اللي
تطلبليه..بس إسمعى كلامى الأول..إتفقنا.

شئ ما فى نظراته..وربما فى نبراته
الراجية..جعلها تنصاع لرغبته رغم اشمئزازها

الفورى من لمستہ كرجل لفمها والذى
لاحظها هو لیبعد یده عن فمها على
الفور، لتهز هي رأسها فى هدوء قائلة بحزم:
اتكلم.

رغما عنه شعر بقشعريرة فى جسده كله
وهي تنظر إليه وتتحدث بجدية لتمثل أمامه
غزل حبيبته.. ليشيح بنظراته عنها على الفور
وهو يقترب من الكرسي بجوار
سريرها.. يجلس عليه وينظر إلى عينيها
مباشرة وقد حسم رأيه.. سيحكى لها حكايته
بكل صراحة وسيخبرها بكل ما لديه ولتفعل
بعدها ما تريد.. فقد أخطأ حين حولها لغزل
حبيبته المتوفاة والمخطئ لابد وأن يدفع
ثمن خطأه حتى ولو كان ذلك الثمن غاليا.

نظر ريان إلى عيون تمارا المترقبة والتي ظهر
فيهم الفضول لسماع ما لديه..ليقول بعد
لحظة:

لما جيتى بعد الحادثة كان وشك مشوه من
الإزاز اللى دخل فيه ولامحك تقريبا مش
باينة..مقدرش أنكر إني كان ممكن أحاول أكثر
وأقدر اوصل لشكلك الأصلى بس ده كان
هياخذ وقت كبير وخصوصا ان مفيش حد
من أهلك معاكى عشان يدينا أي صورة
ليكى تساعدنا..ومعكيش بطاقة شخصية ولا
أي حاجة تدل على هويتك..تأخيرنا في البحث
عن ملامحك كان فيه خطر على حياتك..ده
غير إني....

ليصمت وهو يبتلع ريقه قائلا:

يعنى ..أول ما شوفتك مش عارف ليه
بالظبط فكرتيني بغزل.

عقدت حاجبيها لتبدو تماما
كمعشوقته..ليطرق برأسه للحظة يبتعد عن
تأثيرها عليه ثم يعاود النظر إليها قائلاً:
غزل دى تبقى البنت اللى حولت ملامحك
لملامحها..كانت مراقى.

ازداد انعقاد حاجبيها قائلة:

كانت؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة يقاوم غصة في قلبه وهو
يقول:

غزل ماتت من سنتين..

ظهر الأسى في عينيها وهي تقول:

الله يرحمها.

تأملها للحظة قبل أن يقول:

يارب.

تنهد مستطردا:

اول ما شفتك لقيتك بتفكرينى بيهـا..نفس
الجسم والشعر وبنية الوش والعينين..غصب
عنـى لقيتنى بشوفك هيـا..كانت فى نفس
مكانك آخر مرة شوفتها بس هيـا كانت.....
ابتلع ريقه وشحب وجهه وهو يتذكر تلك
الليلة التى فقدـها فيها ليقول فى مرارة:

ميتة.

لينهض ويتجه إلى النافذة ينظر من خلالها إلى
الخارج تتابعه عينـاها ..يدق قلبها بقوة وهي
تشعر بذلك الألم الذى يعانىـه..والذى ظهر فى
نبرة صوته وكلماته ..إلى جانب تعرقه
وشحوب وجهه وارتعاشة يده..كل كيانـه متأثر
بألمه ليصل لها هذا الألم على الفور وتشعر

رغما عنها بالتعاطف معه..خاصة وهو

يستطرد قائلا :

تعرفى.. لما سمعت قصتك..حسيتها كمان

قريبة من قصتها مع بعض الاختلافات

طبعاً...

وصمت لتحترم تمارا صمته والذى تشعر أنه

يحاول من خلاله تمالك نفسه..وعندما طال

صمته قالت بصوت خفيض تستحثة على

الكلام:

كمل.

حانت منه إلتفاتة إليها لتتوقف أنفاسها

وهي ترى إلتماع عيونه والذى ينبأها بتأثره

بذكرياته التى يبدو انها تغمره الآن..للتعجب

من وجود رجل فى هذا الزمان مازال يحب

ويعشق ويتأثر بذكرياته مع محبوبته كما

يبدوا على هذا الطبيب.. لينتبه ريان إلى
نظراتها ويشيح بوجهه مجددا وهو يعود
بعينه إلى النافذة ينظر من خلالها إلى البعيد
قائلا:

اول مرة شفتها كانت من خمس سنين..كنت
أخذ أجازة وبقيتها في إسكندرية مخصوص
عشان أحضر فرح مريضة عندي..كانت كبيرة
في السن ومتجوزتش أبدا لإن أهلها بعدوها
عن حبيبها ..فضلت مستنياه عمر بحاله ولما
لقيوا بعض..قرروا ان العمر مش مهم وانهم
لازم يحققوا حلمهم بالجواز..كنت معجب
بقصتهم اوى واللى خلت عندي أمل بإن
الحب الحقيقي موجود..وفي الفرح شفتها
..أول ما عيني جت في عينها حسيت إنى
وقعت في الحب..وده كان إحساس جديد
وغريب عليه..خصوصا انى بعد وفاة بابا

بسبب ماما كنت أقسمت إني محبش أبدا ولا
أسلم قلبي لواحدة بس هي شدتنى بخفة
دمها وروحها الجميلة..اتعرفت عليها.. وواحدة
واحدة عرفت عنها كل حاجة..عرفت إنها
أرملة وعندها بنت صغيرة من جوزها الأولانى
واللى مقعدتش معاه غير سنة واحدة ومات
بعدها فى حادثة وإنها قاعدة مع عيلة عمها
عشان ملهاش غيرهم..مهمنيش إنها كانت
متجوزة وان معاها طفلة بالعكس..وقعت
فى حب الطفلة دى من اول مرة شفتها فيها
زي ما وقعت فى حب مامتها
بالظبط..ولقيتنى بطلب من غزل الجواز..على
أد ما فرحت بطلبى على أد ما خافت من
رفض عيلتها واللى مقدرتش أفهم ساعتها
ليه ممكن يرفضوا إن غزل يكون لها فرصة
جديدة فى الحياة..بس بعد كدة فهمت..عشان
ميراثها من أبوها واللى كانت المفروض

هتأخذه بعد ما تكمل سن الواحد وعشرين
واللى كانت هتكملهم فى السنة اللى عرفتها
وحبيتها فيها..كانوا عايزين الفلوس طبعاً
وعشان كدة كانوا بيحاولوا يجوزوها لجلال
إبن عمها بس هي كانت بترفض لإنها
محستش إنه ممكن يكون أكثر من إبن عم
ليها..إتقدمتلهم وزى ما توقعت
رفضوا..حاولنا اكر من مرة نقنعهم بس
مكنش فيه فائدة..وفى يوم وصلى رسالة إنى
لازم أحضر نفسى عشان مطلوب فى انتداب
لمدة سنة فى مستشفى كبيرة فى
باريس..حاولت أرفض رغم انها كانت فرصة
كبيرة بالنسبة لى ..مش عشان الفلوس انا
من عيلة ميسورة جدا والحمد لله..بس هناك
كنت هتعلم أكثر وهتمكن أكثر من
مهنتى..مع الأسف لقيتنى مضطر
أسافر..شفتها فى اليوم ده وقتلتها إنى

مسافر..قالتلى خدى معاك..بصراحة مكنتش

موافق على فكرة الهروب بس مجرد

إحساسى إنها ممكن تضيع منى خلانى

وافقت..هربت من البيت هي وإيلين بنتها

..واتجوزنا علطول وفى وقت قليل كنت

محضر أوراقنا وفعلا سافرنا ..قضينا أجمل

أيام حياتنا فى باريس..والسنة بقت اتنين

وتلاثة..لغاية.....

وصمت يغمض عينيه لينفض تلك الصور

التى تراءت له..نظرت إليه تمارا فى أسى

تدرك أن القادم سيكون مأساة..وبالفعل

فتح ريان عيونه ليقول فى ألم:

فى يوم عيد جوازنا اضطررت أتأخر فى شغلى

ومكنتش أعرف إن غزل خلت إيللى تنام مع

بنت صاحبها تيسير..الصاحبة الوحيدة لغزل

في غربتنا..كانت محضرة احتفال صغير على
أدنا..وفي اليوم ده اقتحم حرامى الشقة و....
ابتلع غصة في حلقه وهو يقول في مرارة:
واغتصبها..بس هي حظها كان أسوأ منك..لإنه
بعد ما إغتصبهاقتلها.

كتمت تمارا شهقة انطلقت منها ليلتفت
إليها ريان وترى تمارا ذلك الألم محفورا على
ملامحه ..تصرخ نظراته بالذكرى المريرة
ليغمض عينيه ثم يفتحهما وقد تهدلت
كتفاه ..يقترّب بخطواته من سريرها ومع كل
خطوة له تشعر هي بقلبها تكاد تتوقف
دقاته وهي تراه بتلك الحالة لتؤمن أنه
ما يزال هناك رجالا في هذا

الزمان..نعم..رجالا..جلس على ذلك الكرسي
بجوار السرير وكأن الذكرى هدته وجعلته لا

يقوى على الوقوف..رفع رأسه ينظر إليها
قائلا فى حزن:

رجعت اليوم ده لقيتها غرقانة فى دمها
والشقة تضرب قلب..جريت عليها..حاولت
ألحقها بس هي كانت ماتت خلاص..ماتت
وسابتنى..قعدت جنبها مش قادر أصدق
عينية ولا قادر اصدق إنها خلاص ماتت
ومبقتش أشوفها تانى..ولما بدأت أفوق من
صدمتى..بلغت البوليس واللى حاولوا بكل
الطرق يوصلوا للجانى..بس مع الأسف
موصلوش..دفنتها هناك ودفنت معاها
روحي..مكنش ينفع أجيبتها معايا مصر
ومكنش ينفع أقعد فى البلد اللى خدتها
منى..ولو كنت جبتها معايا كانوا أهلها
هيعرفوا وهياخدوا منى إيلين وانا مش
مستعد ابدأ اخسر إيللى زي ما خسرت

مامتها ده غير وصية غزل لية على بنتها

واللى هحققها ولو كان فيها موتى.

صمت ريان وهو يضع يديه على وجهه

يمسحه بضعف ليقول بعد لحظة:

لما شفتك ياتمارا لقيت نفسى برسم وشها

على ملامحك..كان نفسى اشوفها حية ولو

للحظة واحدة..عارف إنى غلط وغلطتى

كبيرة..بس صدقيني كان غصب عنى ومش

بإرادتى..إنتى متعرفيش انا بتعذب أد إيه وانا

شايفها أدامى فيكى بس عارف إنك مش

هي ..وعارف كمان ان مكنش من حقى

اغيرلك ملامحك..وعشان كدة انا مستعد

لأى عقاب حابة تعاقبينى بيه حتى لو بلغتى

عنى.

ترقب إجابتها على كلماته ..لتنظر إليه قائلة:

إنت ليه مخلفتش من غزل؟

اتسعت عينيه فى صدمة فلم تكن كلماتها
تلك أبدا ما توقع سماعه منها..ليقول
بارتباك:

أفندم؟

نظرت إليه تمارا وقد احمر وجهها خجلا من
إرتبাকে لسؤالها غير المتوقع..ولكنها وجدت
نفسها رغما عنها تسأله..ففضولها تجاهه هو
وغزل غمرها..فبعد ان رأت أشباه الرجال
صعب عليها تقبل وجود رجل مثله..لتقول
متلعثمة:

انت ..يعنى..مجبتش سيرة اطفال تانيين غير
إيلين..فاستغربت ..لو سؤالى ضايقك ..بلاش
تجاوب عليه.

نظر إلى عمق عينيهما الجميلتين قائلا بهدوء:

بالعكس سؤالك مضايقنيش بس مستغربه
..الحقيقة كنت متوقع رد فعل تانى منك ..

نظرت إليه قائلة فى حيرة:

زي..

مط شفتيه قائلا:

تصرخى فى وشى..تهزقينى..تزعقيلى..أي
حاجة إلا إنك تتقبلى الأمر بهدوء وكمان
تسألينى عن حياتى..أنا عارف إنك فى حالتك
دى أكيد بتكرهى كل الرجالة.. ما بالك بقى
بواحد غير ملامحك كمان.

أطرقت برأسها قائلة فى حزن:

ومين قالك إنى مبكرهش كل الرجالة..انا فعلا
كرهتهم كلهم..لغاية ما جيت المستشفى
كنت فاكدة ان كل الرجالة زي ماجد
وإسماعيل والحيوانات اللى غدروا بية..بس

لما سمعتك عرفت إن لسة فيه رجالة
كويسة فى الدنيا دى..رجالة بتحب وبتحزن
على اللى بتحبه..رجالة ممكن تضحى
بحاجات كتير عشان طفل مش طفلها..على
فكرة كمان أنا أعرفك من قبل ما أشوفك.
عقد حاجبيه فى حيرة لترفع عينيهما تسترق
النظر إليه قائلة:

لما فقت حسيت إن نبرات صوتك مألوفة
لية..حسيت بالراحة ودى حاجة بالنسبة لى
كانت غريبة لى مميزاتش ملامحك..بس لما
حكيت قصتك..حسيت إنها كمان مألوفة
بالنسبة لية..وابتديت أفكر أنا أعرف صوتك
منين؟

نظر إليها بحيرة لتبتلع ريقها قائلة:

أنا كنت بسمعك وانت بتكلمنى على إنها
هي..كنت حاسة بيك.

اتسعت عينيه فى دهشة لتستطرد قائلة
بسرعة:

مش فاكرة طبعا كل الكلام..بس اللى فاكراه
منه ..خلانى غصب عنى أحترمك وأقدر
ظروفك وسبب اللى انت عملته معايا..خلانى
كمان مآمنة إن أي حاجة بتحصلنا بتكون
لسبب..ومش ضرورى يكون السبب ده
وحش..يعنى لولا الحادثة اللى حصلتلى انا
كنت انتحرت ومت قانطة من رحمة
ربنا..كنت هدخل النار..فأقل حاجة اعملها
دلوقتى إنى أشكرك.

نظر إلى عينيها بحيرة وهو يهمس قائلا:

تشكرينى؟

اومأت برأسها قائلة:

انت أنقذت حياتي.. واديتنى فرصة ثانية
عشان أعيش.. أما بالنسبة لشكلى فدى
حاجة بسيطة أوى ..ومتقلقش مش
زعلانة.. شكلى مش مهم كتير.. المهم روحى
اللى جوة ..وانا من جوة لسة تمارا.. صحيح
تمارا المكسورة والمجروحة بس أنا قادرة
ألملم جراحى وارجع قوية من جديد.. ما هو
ربنا ما يدنيش فرصة ثانية عشان أعيش وأنا
أضيعها.. لأ.. هتمسك بيها وأحمده عليها كل
يوم وكل لحظة مع كل نفس بتنفسه.

رغما عنه ظهرت لمحة إعجاب فى
عينيه.. ليبتسم قائلا وهو يمسك يدها:
برافو ياغزل.. برافو يا حبيبتي.. بجد فرحتينى
بكلامك.

دق قلبها وارتعشت أطرافها مع
لمسته.. ليتعرق جبينها على الفور من جراء
اقترابه منها وكلماته.. ليلاحظ ذلك ويتعد
على الفور.. قائلا في ندم:

انا آسف ..غضب عني ناديتك
بإسمها.. وآسف لو لمست إيديكى..أوعدك
مكررهاش تانى.

قالت تمارا في هدوء:
محصلش حاجة يادكتور ريان..أنا عارفة إنه
غضب عنك.

نظر ريان إلى هدوعها الذى يثير إعجابه قائلا:
أنا مش قادر أعبرلك عن شكرى واعجابى
برجاجة عقلك ياتمارا..بس ياريت تنادينى
ريان زي ما بناديكى تمارا..احنا مش بقينا
أصحاب.

نظرت إليه للحظات في تردد قبل أن تحسم
رأيها وهي ترى نظرات عيونه الحانية والتي
كانت تحتاجها بشدة لتشعر بأن هناك في
تلك الدنيا من يقف بجوارها ..لتومئ برأسها
في هدوء..شعر ريان بالارتياح على الفور ثم
نظر إلى ساعته لينهض قائلاً:

للأسف الوقت يتأخر..و مضطر أمشي عشان
اتأخرت على إيللى..

ليبتسم لها قائلاً:

متعرفيش الكلام معاكى ريحنى أد
إيه..هأشوفك بكرة.

وابتعد مغادرا ليستوقفه صوتها الرقيق وهي
تقول:

دكتور ريان !

إلتفت إليها وفي عينيه ظهر عتابا لتقول
متلعثمة:

آسفة..ريان.

إبتسم لتستطرد قائلاً:

مقلتلش ليه ما جبتش أطفال تانى من
غزل..ومكملتش الحكاية.

ظهرت لمحة من الألم مرت سريعاً بعينه
قبل ان تعود عيونه صافية وهو يقول بهدوء:
هكملك بكرة..سلام.

ثم التفت مغادراً ومغلقاً الباب خلفه بهدوء
لتستند تماراً برأسها على الوسادة تراجع كل
ما مر في حياتها..لتغمض عينيها حزناً وهي
تحاول أن تنفض أفكارها التى تؤلمها
بشدة..لتمر عبر عينيها صورة ريان وهو متأثراً
بقصته وحبيبته غزل..غزل التى تعرضت لما

تعرضت إليه تمارا ولكنها فقدت حياتها أثناء
ذلك..لتحمد ربها على أنها حية..كي تستطيع
أن تنتقم ممن كانوا سببا في عذابها..ستصل
لهم فردا فردا وستنتقم..نعم فهي لن تدعهم
ينعمون بحياتهم بينما هي تعاني..سيرون
كيف تتحول المرأة من كائن رقيق إلى وحش
كاسر عندما تفقد كل شيء.

دلفت ريم بخطوات رقيقة إلى ذلك
الكافيه..لتجول بنظراتها بين جنباته..وجدت
ماجد جالسا على إحدى الطاولات..يشير إليها
بيده..إتجهت إليه على الفور وقد إرتسمت
على شفيتها إبتسامة بادلها إياها ماجد الذى
نهض لإستقبالها..مدت يدها إلى يده
الممدودة إليها للسلام..ضغط على يدها وهو
ينظر إلى عينيها الجميلتين..كيف لم يراها

جميلة من قبل.. ترى لأنها كانت تعامله
بجفاء فعاملها بالمثل ام لأنه كان سيتزوج
أختها؟ انه حقا لا يعلم.. أبعدت ريم يدها عن
يده بارتباك وهي تلاحظ نظرتة إليها لتجلس
بهدوء ويجلس بعدها قائلاً :

وحشتيني.

نظرت إليه ريم بدهشة قائلة:

مش معقول كلامك ده ياماجد.. معقول
أكون قدرت ابقى جواك بالسرعة دى؟

ابتسم قائلاً:

ومش معقول ليه.. مش يمكن كنتى جوايا
من زمان وانا اللي مكنتش حاسس.

نظرت إليه ريم بلهفة قائلة:

بجد ياماجد.. بجد كنت جواك؟

عقد حاجبيه في حيرة وهو يقول:

يهمك اوى ياريم تعرفى؟

أومات برأسها قائلة بسرعة:

يهمنى طبعا انت متعرفش أنا بح.....

صمتت وقد كادت أن تعبر له عن

مشاعرها.. ليشعر بها ماجد.. ويقرر ان يخرج

مكنون قلبها ..لذا مد يده إلى يدها الموضوعة

على المائدة وأمسكها بيده قائلا بهمس:

انتى إيه ياريم؟

أطرقت ريم برأسها ودقات قلبها يعلو

صخبها قائلة :

لأ.. قول إنت الأول.

مد يده الأخرى يرفع ذقنها لتتواجه عينيه مع

عينيهما وهو يقول:

هقول يا ريم ..هقول كل حاجة بس محتاج
أطمئن ..طمنينى يا حبيبتي.

نظراته ..لمساته ..كلماته ..لاتدرى ماذا أثر فيها
منهم لتندفع وتخبره بكل ما خبأته عنه
قائلة:

أنا بحبك يا ماجد ومن زمان ..من أول ما
خطبت تمارا وأنا شايفاك كتير عليها ..كنت
شايفاك لية أنا ..خطيبى أنا ..مكنتش عارفة
انت شايف فيها إيه ..دى واحدة على نياتها
وتقريباً ساذجة ومكملتش تعليمها ومش
نافعة فى حاجة ..كتمت مشاعرى جوايا
وبعدت عنكم ..لإنى كنت كل ما أشوفكم
بتجنن ..بتقيد نار فى قلبى ..لغاية ما سبتها
وعرفت إنك أخيراً فقت وشفقت إنها مش
ممکن تنفعك ولا تناسبك ..بدأت أكلملك وأنا
بدعى إنك تحس بية ..تدينى فرصة ..ودلوقتى

أنا خائفة..مرعوبة بعد ما سمعتنى تصدنى

وملاقيش جواك نص اللى جوايا ليك.

ابتسم وهو يرفع يدها يقبلها بحنان لتبعد

يدها بارتباك ..اتسعت ابتسامته وهو يرى

خجلها ليقول :

انا جوايا مشاعر ليكى زي اللى جواكى

وأكثر.

اتسعت عينيها بدهشة ليقول هو بابتسامة

خلبت لبها:

أنا عشت مع تمارا أد ما عشت..مكنتش

مكالمة منها بتخلينى طاير من الفرحة زي

مكالمتك..ولا كانت لمسة ايديها او نظرة

عينيها بتقيد فية النار بالشكل ده.

أطرقت ريم برأسها في خجل ليمد يده مجددا
يرفع ذقنها لتتواجه عينيها..ويقول ماجد
بحب:

انا بحبك ياريم وعائز أرتبط بيكى.
ظهر الارتباك على وجهها لتبتعد بوجهها عن
يده وهي تقول:
دلوقتى..مستحيل.

عقد حاجبيه لتقول هي بإضطراب:
قصدى يعنى..تمارا مختفية..صحيح فيه
ناس شافوها وهي بتعمل حادثة والكل
بيقولوا انها ماتت بس لسة ملقيناش
جثتها..ده غير ان بابا مبيحبكش أصلا..وهنلاقى
صعوبة فى إقناعه..أنا فى رأيى نصبر حبة لحد....
وصمتت لتستطرد بعد لحظة قائلة:

لحد يعنى .. ما يفوت شوية على موت

تمارا..ونقدر نقنع بابا.

تراجع ماجد يستند إلى كرسيه بإرتياح قائلاً:

رغم انى اقدر أقنع والدك بسهولة..ورغم انى

مش مقتنع بإننا لازم نستنى..بس عشان

خاطر عيونك ياريم..هستنى..بس موعدكيش

أستنى كثير.

ابتسمت ريم قائلة:

انا كمان بوعدك يا ماجد اننا نتجوز بأسرع

وقت.

بادلها ابتسامتها غافلين عن عيون اتقدت

شرارة الحقد فيهم..يشتعل قلب صاحبتها

بغضب ستركه ليحرق الأخضر

واليابس..فبعد ما رآته لم يعد أمامها سوى

الانتقام..الانتقام ممن خدعها بإسم الحب..ثم

ألقاها كما يلقي شراب مهترئ في سلة
قمامته..وستنتقم من تلك الحرباء الصغيرة
والتي تظهر نفسها أمام ماجد بمظهر هي
بعيدة كل البعد عنه..فوحدها هي من تعرف
حقيقة ريم..هي وفتاة أخرى لم تعد على
قيد الحياة..فتاة تدعى.....تمارا.

بناء على طلب الفائز..والله انتوا نور
عيونى♥ فصل هدية ..يارب يعجبكم♥
دلف ريان إلى مبنى المستشفى وهو في
عجلة من أمره.. فلديه اليوم عمليتان
تجميليتان..إحداهما لفنانة مشهورة...

لم يكن سر عجلته تلك العمليات ولكن
شوقه إلى رؤية محبوبته أعجزه عن النوم
وجعله يترك فراشه في الصباح الباكر متجها
إلى عمله.. بعد أن أيقن أنه لا سبيل للنوم
وها هو يسرع في خطواته كي يراها ..اتجه

مباشرة إلى حجرتها ليقف مترددا وهو ينظر
إلى ساعته التى تشير إلى السابعة
صباحا.. يتساءل متوجسا عما إذا كانت
مستيقظة أم نائمة وهل سيقلقها إن دلف
الآن؟.. لثوان تمر وأفكاره تكاد تقتله من
تصارعها.. يمرر يده فى رأسه بعصبية.. ليحسم
قراره ، سبرى ان كانت نائمة أم لا؟.. طرق
الباب بهدوء لىسمع صوتها الرقيق يطلب
من الطارق الدلوف.. فتح الباب فى لهفة وهو
يطل عليها برأسه لىراها جالسة فى سريرها
مستندة بظهرها إلى وسادتها.. ياالله ..كم
اشتاق لملامحها الرقيقة.. إنها تبدو الآن
وشعرها الحريرى منسدل حول وجهها كما
لو كانت غزل بالضبط.. تأملها لثوان يشعر
بأنه يتوه فى تلك الملامح أفاق على صوتها
وهي تقول:

اتفضل ياريان.

دلف إلى الداخل وهو يتنحنح قائلا في قلق:

احمم..أنا صحتك؟

هزت رأسها نفيا وهي تقول:

لأ..انا منمتش أصلا.

قال بسرعة :

ولا أنا.

نظرت إليه بدهشة ليقول بارتباك:

احمم..يعنى معرفتش أنام ..عشان يعنى

خفت أكون ضايقتك بكلامى.

ابتسمت بهدوء قائلة:

بالعكس..انت ريحتنى..اكتشافى ان لسة فيه

رجالة كويسة فى الدنيا دى ريح قلبى شوية.

جلس بجوارها وهو يبتسم في هدوء قائلا:

مش للدرجة دى يعنى..المهم سيبك من

الكلام ده وقوليلى..منمتيش ليه؟

أطرقت برأسها قائلة:

كنت بفكر.

ركز عينيه على ملامحها وهو يقول:

بتفكرى فى إيه؟

عادت بنظراتها إليه قائلة:

بفكر فى حياتى وحياتك..وأد إيه قدرنا كان

قاسى علينا بس احنا أهو.. لسة واقفين على

رجليننا.

غرق فى عينيها يشعر بأنه يكاد يجن ..حبيبته

أمامه وهو عاجز عن ضمها لأحضانه..ليضم

قبضته بقوة وهو ينهض متجها إلى النافذة

يحاول بكل جهده أن يتمالك نفسه..لتعقد
تمارا حاجبيها وهي تلاحظ ملامحه المتألّمة
لتقول بصوت منخفض:

انت كويس يادكتور؟

التفت إليها قائلاً بهدوء:

أنا كويس ياتمارا..بس احنا قلنا إيه؟

نظرت إليه في حيرة ليستطرد قائلاً:

مش قلنا مفيش ألقاب ما بينا..وان احنا
بقينا أصحاب.

اومأت برأسها لينظر من خلال النافذة قائلاً

بهدوء:

بالنسبة لكلامك فصحيح قدرنا خد منا
حاجات بس إدانا حاجات أكثر ياتمارا..خد
منى غزل بس إدانى إيلين..وخذ منك حياتك

اللى فاتت بس إداكى حياة جديدة تقدرى
تحققى فيها كل اللى بتحلمى بيه.

قست عيناها الجميلتين وظهرت القسوة فى
صوتها وهي تقول:

مش قبل ما أنتقم من كل اللى ظلمونى .

إلتفت إليها ليلاحظ تلك النظرة فى عينيها
ويشعر بالحيرة..ليقترب منها وهو يقول:

تقصدى إيه؟

نظرت إليه قائلة:

سيبك منى دلوقتى وكملى حكايتك .

تأمل ملامحها لثوان وكاد أن يطالبها بتفسير
لكلماتها ولكنه تراجع وهو يدرك أنها لن
تفصح الآن عن كل مكنون قلبها ،ربما مع

الوقت تخبره..لذا جلس على الكرسي مجددا
بجوارها وهو يقول بهدوء:

مفيش حاجة جديدة..أنا تقريبا حكيتلك كل
حكايتي..فاضل بس النهاية..

ليهز كتفيه قائلا:

لما رجعت مصر خدت إيللى على بيتى اللى
فى مرسى مطروح وهناك هي قاعدة
..ومحدث من أهل غزل يعرف عنها حاجة
..ببروحها كل ٣ أيام أقعد معاها يوم
وآجى..كان المفروض هروحها انبارح بس....

صمت لتنظر إليه تمارا فى حيرة قائلة:

بس إيه ياريان؟

نظر إلى ملامحها الجميلة واحترار بماذا
يخبرها..أخبرها أنه لم يستطع البعد عنها..لم
يستطع أن يظل يوما كاملا دون أن

يراها.. وأنه اشتاق إليها منذ اللحظة التي خرج
منها من المستشفى البارحة.. أخبرها أنه
يشعر بالراحة فقط لوجوده بجوارها.. أنه
يشعر بالاكتمال.. بالهدوء.. بالسعادة فقط وهو
بجانبيها؟.. ستخبره بالتأكيد أنه مجنون.. وأنها
ليست بغزله.. وربما أخافها لتغادر
المستشفى بأكمله فلا يراها بعد
اليوم.. خاصة وهو لا يعلم عنها الكثير.. ربما هو
حقا جن.. ويحتاج إلى مراجعة طبيبه.. نعم لابد
وأن يهاتفه اليوم.. طال صمته وشعرت تمارا
بالارتباك من شروده في ملامحها.. لتقول
متردة :

ريان.. إنت.. إنت سرحت في إيه؟

افاق ريان من أفكاره ليقول:

ها.. أبدا أنا هنا.. انتى كنتى بتقولى إيه؟

شعرت تمارا بالحيرة من شروده الدائم في
ملاحمها لتضربها الحقيقة فجأة..فملاحمها
ليست أبدا بملاحم تمارا..إنها ملاحم
غزل..ياالله..انه في صراع دائم كلما يراها..يريد
أن يراها تمارا ولكن رغما عنه يراها
غزل..شعرت بالشفقة عليه..وهي ترى مثل
ذلك الطبيب الوسيم الناجح يعيش داخل
ماضيه..يؤلمه..يعذبه..ولكنه لا يستطيع
التخلي عنه..تماما مثلها..لتفيق على صوته
الذى قال بعتاب:

مين فينا بس اللي سرحان دلوقتي؟
نظرت إلى عينيه نظرة غير مفهومة..أوصلت
إليه مشاعر عديدة وهي تقول:
أبدا انا بس كنت بفتكر آخر كلام قلته..أيوة
كنت بتقول انك المفروض كنت تروح لإيللى
إنبارح بس انت مروحتش..مروحتش ليه؟

نظر إليها بإرتباك قائلاً:

أيوة فعلاً..مروحتش عشان..عشان عندي
النهاردة عمليات مهمة مينفعش أأجلها.

إنه يكذب..بالتأكيد يكذب..كان من الممكن
تأجيل عملياته ولو ليوم آخر ولكنها هي
السبب..لم يستطع الابتعاد عنها هي..وهو
يعلم تلك الحقيقة تماماً.

ابتسمت قائلة:

ربنا يعينك..طيب برده مقلتليش..انتوا ليه
مجبثوش ولاد تانية غير ايلين؟

أطرق ريان برأسه قائلاً في حزن:

غزل بعد ما خلفت إيلين حصلها نزيف
خطير وكانت هتموت والدكاترة اضطروا
يستأصلوها الرحم.

اتسعت عينيها بصدمة وهي تنظر إليه..ياالله
كم تعذبت تلك الغزل وهي تدرك أنها لن
تصبح أما مجددا ولكن ياترى هل كان ريان
يعلم بذلك قبل زواجهما؟أفاقت من أفكارها
على رده عليها لتدرك أن نطقت بسؤالها
وهو يجيبها قائلا:

أيوة كنت عارف..صارحتنى بالكلام ده لما
طلبت منها الجواز.

نظرت إليه تمارا في حيرة قائلة:

وانت وافقت؟وكملت معاها؟

ابتسم في مرارة قائلا:

كان عندنا إيلين..وكان عندى هي..طفلتى
وحبيبتى وكل حياتى..هيفرقوا فى ايه الأطفال
..هيفرق إيه وجودهم من عدمه لو كان بينى
وبين مراتى حب حقيقى؟..ياما ناس خلفت

بس مكنش بينهم حب وياما ناس خلفت
وأطفالهم كبروا وبقوا أكبر أنين في حياتهم..أنا
اتعودت أرضى بقضاء ربنا وأتأكد ان كل شئ
بيدهولى هو خير من عنده..وبستغرب نفسى
باللى عملته معاكى..لإنى كدة اعترضت على
مشيئته ودى حاجة كانت بعيدة عنى أوى.

قالت فى تعاطف:

معلش غصب عنك..وربنا رءوف رحيم..
هيغفرلك..وزي ما انت قلت أكيد فيه حكمة
للى حصل.. بكرة هنعرفها.

نظر إليها بحيرة..أشعرته كلماتها براحة
شديدة..لم يشعر بها منذ سنوات..شعر أنه
ينجذب إلى تلك الشخصية الهادئة
والقوية..التي تحملت آلاما هائلة تفوق
الوصف ومازالت صامدة..لينفض أفكاره

بسرعة وهو يشعر بالاضطراب..ليقف فجأة
وسط دهشة تمارا وهو يقول:

أنا..انا اتأخرت على أول عملية ..هسيبك
دلوقتى ترتاحى وهجيك بعدين.

أومأت برأسها فى حيرة..ليغادر بسرعة ولكن
صوتها الرقيق استوقفه وهي تنادى بإسمه
ليلتفت إليها بهدوء فشعر بالارتباك على
ملامحها وهي تقول:

ممكن من فضلك..يعنى لو تشغلى
التليفزيون قبل ما تمشى..أنا الصراحة
حاولت بس معرفتش.

قال بهدوء:

آه طبعا ثوانى.

ليذهب إلى جهاز التليفزيون ويشغله لها
..قبل أن يتجه إليها مانحا إياها جهاز التحكم
وهو يقول:

اتفضلى..حاجة تانية؟

تلامست أصابعهم لتضطرب تمارا على الفور
بينما أبعد ريان يده عنها بسرعة ..قائلا:
انا آسف.

ابتلعت تمارا ريقها وهي تقول بهدوء:

محصلش حاجة.

تأملها للحظات..ثم التفت مغادرا..تتبعه
عينها لتقول فى أسى:

عارفة انك بتتعذب..وبتمنى أريحك من
عذابك وأقولك رجلى ملامحى من تانى
..بس مع الأسف مش قادرة..هحتاج ملامح

حبیبتك عشان أعرف أنتقم من اللى ظلمونى
..هانت وهخرج من هنا..وساعتها هترتاح منى
خالص ياريان.

قالت سهام هامية:

مالك بس يابنتى..معقولة الحمل يعمل
فيكى ده كله؟

قالت ميار بهمس ممائل:

مالى بس ياماما؟..ما أنا زي الفل اهو.

قالت سهام:

فل إيه ياميار..ده انتى وشك أصفر وخاسة
وعينيكى دبلانة..أنا هاخذك بكرة للدكتور
يطمنا عليكى.

رنت ميار بعينيهـا.. تسترق النظر إلى زوجها
بسرعة لتجده مازال يتحدث مع أباهـا في أمور
الشركة.. ومنغمسا كلية في الحديث لتعود
بنظراتها إلى والدتها قائلة:

دكتور إيه بس؟ انا كويسة زي ما
قلتلك.. الموضوع كله قلة نوم مش
أكثر.. عشان خاطري ياماما متجيبيش سيرة
الدكتور أدام وليد.. وليد أصلا من ساعة ما
عرف وهو مش سايبلى فرصة أتنفس
..متعمليش ده.. ومتشيليش ده واشربي ده
وكلى ده.. لما اتخنقت.

نظرت إليها سهام في حيرة قائلة:
طب ما هو كويس أهو وآخد باله
منك.. تتخنقى ليه بقى ياميار.. حد يتخنق
برده من الاهتمام؟

رمقت ميار وليد ليقول قلبها بسخرية.....

اهتمام؟ ..عن أي اهتمام تتحدثين يأمى؟ ان
كان يهتم بأحد فهو ذلك الطفل الذى ينتظره
بفارغ الصبر..والذى منذ ان علم بأنه فى
الطريق وأصبح يعاملنى معاملة خاصة ..لقد
كدت أن أطيّر من السعادة ظنا منى أنه
اهتماما خاصا بى،لأسمعه يتحدث فى مرة مع
والدته وأدرك أن كل ما يهمه هو هذا الطفل
ولأذهب أنا إلى الجحيم..ماذا أقول لكى
يأمى؟ أننى سمعته وهو يعاتب أمه على
جعله يترك محبوبته التى لم ولن يسكن
أحد سواها قلبه..وأنها كان من الممكن أن
يكون لديها الآن حفيد بالفعل لولا تخليه
عنها..أخبرك أننى لم أعد أرى النوم إلا
لماما..ولم تعد عيناى قادرة على سكب
الدموع بعد أن ذرفت فى تلك الليلة كل

دموعها..أأخبرك أننى فقدت الرغبة فى الحياة
ولولا ذلك الطفل بداخلى ما عشت فى تلك
الدنيا لحظة واحدة؟..عن أي شئ يأمى
أخبرك؟..أأعاتبكم لأنكم جعلتمونى بلا قيمة
عند زوجى عندما أجبرتموه جميعا على
الزواج بى كما اخبر والدته..أم أعاتبكم على
حياتى التى ضاعت منى؟ ..تلك الحياة التى
تقيدنى وتزهق أنفاسى..ومع الأسف مضطرة
ان أعيشها لكي أربى ولدى بين أبويه..لا..لن
اخباركى بأي شئ.....فقط سأصمت وأخبر
أحزانى كما اعتدت مرارا وتكرارا..سأعيش
ياأمى من أجل طفلى وكفى.

أفاقت من أفكارها على صوت والدتها التى
قالت بحيرة:

ميّار ..روحتى فين؟

التفتت إليها ميّار قائلة فى سخرية مريّة:

أنا هنا ياماما..هروح فين يعنى؟

رن هاتف ريان ليبتسم وهو يرى رقم المنزل
في مرسى مطروح ويدرك أن محدثه هي
إيلين ليحيب هاتفه قائلا:

حبيبة بابي ..وحشتيني.

قالت دادة حليلة في قلق:

انا مش إيلين ياسعادة البيه..أنا حليلة.

انتقل قلقها على الفور إلى ريان ليقول

متوجسا:

خير يادادة حليلة..إيلين فين؟

ابتلعت حليلة ريقها وهي تقول :

ايلين وقعت من على المرجيحة واتخبطت

في راسها واحنا دلوقتى فى المستشفى.

اعتصر ريان سماعة هاتفه وهو يقول في
خوف:

وهي عاملة إيه دلوقتى يادادة؟..طميننى
عليها بسرعة.

قالت حليلة:

هي دلوقتى جوة مع الدكتور فى أوضة
العمليات يابيه..

كان ريان قد أخذ مفاتيحه وهو يركض باتجاه
سيارته عندما سمع كلمات حليلة ليتوقف
قائلة بجزع:

عمليات..حليلة..قوليلي بأمانة..حالتها
إيه؟؟فيه خطر على حياتها؟؟

قالت حليلة:

لأ يابيه اطمن..الدكتور بيقول بسيطة..بس
انت عارف انها لما هتخرج من العمليات
وتفوق هتفضل تعيط وتطلبك.

كان ريان قد عاود الركض ليدلف إلى سيارته
منطلقا بها وهو يقول:

مسافة السكة يادادة انا فى الطريق
دلوقتى..هاخذ أول طيارة على مرسى
مطروح.

قالت حليلة بارتياح:

مستنيينك ياسعادة البيه..توصل بالسلامة.

اغلق ريان الهاتف والقاء بجواره وهو يسرع
بسيارته باتجاه المطار وكل تفكيره فى
إيلين..يقاوم أفكاره السوداء عن امكانية
فقدائها تماما كما فقد أمها..وهو بعيدا
عنها..ليلعن غباؤه الذى لم يجعله يسافر لها

البارحة..فربما لو كان معها ما حدث لها كل
ذلك..نعم انه وحده الملامولا أحد غيره.

قال علاء بابتسامة ناعمة:

يانوجا يا حبيبتي افهميني..ماما مش عايزة
تشوفك قبل ما أخطبك عشان تشوف
هتعجببها ولا لأ..كفاية أوى انك عاجبة ابنها
وابنها هيموت عليكى.

ابتسمت نجوى وعلت وجهها حمرة الخجل
ولكنها ما لبثت أن قالت فى حيرة:

ولما أنا عاجباك يا علاء..مامتك عايزة
تشوفنى ليه قبل ما تكلموا أخويا وتيجوا
تتقدمولى.

تراجع علاء بظهره فى مقعده وهو يقول:

انتى عارفة ظروفى يانجوى..وماما حابة انها
تتأكد إذا كنتى موافقة عليها وراضية قبل ما
نتقدم بشكل رسمى.

أسرعت نجوى تقول:

أنا موافقة..موافقة يا علاء..ومقدرة ظروفك..أنا
آكلها معاك بدقة بس أهم حاجة نكون مع
بعض.

ابتسم علاء قائلا:

أد كدة بتحبينى يانوجا؟

نظرت إليه فى خجل قائلة:

وأكثر والله..أنا بحبك أوى يا علاء.

أمسك بيدها قائلا:

وأنا كمان بحبك أوى يا حبيبتي وبستنى
اليوم اللي هيجمعنى أنا وانتى فيه بيتنا
الصغير بفارغ الصبر.

أطرقت برأسها فى خجل لبيتسم علاء
ابتسامة ساخرة اختفت على الفور عندما
رفعت إليه عينيها قائلة:

خلاص يا علاء أنا موافقة أقابل مامتك..حدد
الميعاد وأنا هاجى علطول.

ابتسم علاء فى داخله ابتسامة منتصر وهو
يقول:

بكرة علطول يانوجا..خير البر عاجله.

أومأت برأسها قائلة:

ماشى يا علاء..هقوم بقى أمشى عشان
اتأخرت..خلى بالك من نفسك يا حبيبى.

قال علاء بابتسامة:

وانتى كمان يا حبيبتى.. خلى بالك من نفسك
..هتوحشيني لحد بكرة.

ابتسمت فى خجل وهي تنهض مبتعدة عنه
بهدهوء.. يتابعها بعيونه متأملا جسدها بوقاحة
قبل أن يقول فى سخرية:

بكرة كل الملبن ده هيكون بين إيدية..
هتكونى لية يانوجا.. آل جواز آل.. هو أنا بتاع
الكلام الفاضى ده؟

تأمل ريان جميلته الصغيرة والقابعة فى
أحضانها.. قلبه يشتعل من القلق عليها رغم
كلمات الطبيب الخاص بحالتها والتى
طمأنته عليها، ورغم رؤيته لها بنفسه.. ولكن
يظل هاجسه الدائم بأنه سيفقدها كما فقد

والدتها مسيطرا عليه..ابتسم وهو يتذكر
عندما فتحت عينيها ووجدته بجوارها
متجهما وهو يشعر بالخوف عليها يسيطر
على أركان قلبه..وكيف ذكرته بوالدتها حين
رفعت يدها بابتسامة ورسمت دائرة وشفاه
مبتسمة..تخبره بتلك الحركة أن يمحي تلك
الملامح المتجهمة ويرسم على وجهه
ابتسامة جميلة للحياة فهي أقصر من أن
نعيشها في كمد كما كانت تقول له حبيبته
غزل..ليجد ابتسامة حانية تشق طريقها إلى
وجهه....

لقد أدرك أنه لن يستطيع أن يتركها في
مرسى مطروح بعد ذلك الحادث وأنه
سيحضرها معه لتكون قريبة منه في كل
لحظة بعد شعوره القاتل بأنه كان على
وشك فقدانها للأبد..لذا ها هي ذى معه على

متن تلك الطائفة الخاصة والتي أجرتها
خصيصا لانتقالهما للمدينة..مجازفا بتعرف
أهل زوجته على مكانهما والوصول إليه بعد
أن علم من مصدر موثوق منه أنهم اكتشفوا
وجودهما بالقاهرة..إنها مجازفة كبيرة
ومعضلة أكبر يجب أن يجد لها حلا..وسيجده
بإذن الله ولكن عليه الآن الإكتفاء بقربها
حتى وان كان في ذلك خطرا على كليهما..بل
خطرا على ثلاثتهما..فهو أيضا لن يستطيع
البعد عن غزله..تمارا..أيا كان الإسم..حتى وان
أدرك أن وجوده إلى جوارها هو خطر كبير
أيضا على قلبه..فيبدو أن قدره أن يعيش في
جوف الخطر..فمرحبا به ان كان معناه أن
يشعر بكل تلك السعادة فقط لكون
غزل..تمارا..إيلين..في حياته.

دلف كمال إلى المنزل بملامح حزينة
..لتشعر علياء بالتوجس وهي تتبادل مع
نجوى نظرة سريعة ثم تنهض لتستقبل
زوجها قائلة في قلق:

كمال ..خير ..مالك؟

نظر إلى علياء ونجوى قائلا في حزن:

خالتكم عايذة..ماتت النهاردة.

كتمت علياء شهقة انطلقت منها ..بينما ظهر
الحزن على ملامح شقيقته..قالت علياء
بأسى:

ربنا يرحمك ياخالتي..ويصبر نبيلة على
فراقك..ويجعل قبرك روضة من رياض
الجنة ويدخلك فسيح جناته يارب.

قال كمال بحزن:

آمين يارب.

ليصمت لثانية قبل أن يستطرد قائلا:

حضروا شنطكم عشان هنسافر الفيوم
حالا..انتوا عارفين ان نبيلة ملهاش حد
غيرنا..هندفن خالتكم ونحضر العزا ولو حبت
نبيلة تيجى معنا القاهرة هنجيبها..

قالت علياء بسرعة:

آه طبعا ياأخويا..واجب ولازم نعمله..
لتلتفت إلى نجوى التى ظلت صامتة وظهر
على ملامحها الإحباط قائلة:

مش كدة يانجوى؟

خرجت نجوى من شرودها وهي تقول:

ها..آه طبعا واجب..

تفحص كمال ملامحها قائلا:

مالك يانجوى؟ فيكى إيه؟

أسرعت نجوى تقول متلعثمة:

مفييش حاجة ياأخويا..أنا بس زعلانة على
خالتك..كان نفسى بس أشوفها قبل ما
تموت.

تنهد كمال قائلاً:

وأنا كمان..يلا قدر ربنا ونفذ..قوموا بسرعة
حضروا الشنط على ما آخذ حمام وأتصل
بالعربية اللى هتاخدنا على هناك.

أومأوا برعوسهما وهما يتجهان إلى
حجراتهما..بينما قال كمال فى حزن:

ربنا يرحمك ياخالتي..ويصبرنا على فراقك
يارب.

قالت صافى فى ملل:

يووووه بقى ياعزت..أنا مليت على فكرة..مش
عايزنى أخرج لوحدى ومش عايز تخرج معايا
وأنا متعودتش على الخنقة دى..أنا قربت
أطق..دى عيشة تقصر العمر.

قال عزت باستنكار:

دلوقتى العيشة معايا بقت تقصر
العمر..اتغيرتى أوى يا صافى..ومبقتش أعجبك
زي الأول.

رمقته صافى بضجر قائلة:

مش أنا اللي اتغيرت ياعزت..انت اللي
اتغيرت ومبقتش لطيف وحبوب زي
الأول..وأنا بجد مليت..ولو فضلت بالشكل
ده..يبقى نتطلق أحسن.

اقترب منها عزت وهو يمسك ذراعها بقوة
قائلا في غضب :

بتقولى إيه ياماما؟..سمعيني كدة تانى..طلاق
إيه اللى بتتكلمى عنه..انتى نسيتى نفسك
ولا إيه..ده انتى أكبر منى بـ ١٥ سنة..عارفة
يعنى ايه ١٥ سنة؟ولا انتى مش حاسة
بالفرق؟

قالت صافى بألم:

سيب إيدى..انت نسيت نفسك ولا إيه؟طب
اتجوزتنى ليه وانت عارف فرق السن اللى
بيننا..مش عشان كل حاجة بتمن ياعزت.. وأنا
دفعتمك كويس أوى..حولتك من عزت..
حتة الويتر الغلبان واللى بيشتغل فى فندق
خمس نجوم.. لعزت بيه اللى بيتعمله
دلوقتى ألف حساب..دخلتك وسط عمرك
ما كنت تحلم تدخله.

زاد عزت من ضغط يده على ذراعها ليظهر
الألم على ملامحها بينما تنافرت عروق عزت
وهو يقول:

وسط (*****)..وكل اللي فيه
(*****)..ياريتنى ما دخلته ولا عرفته ولا
عرفتك انتى كمان..انتى حولتيني من راجل
تتمناه أي واحدة لجوز الست..وكل ده عشان
إيه..الفلوس؟ملعون أبو الفلوس اللي
حوجتنى لأمثالك يا صافي.

قالت صافي فى حدة ممزوجة بألم ذراعها:
احنا فيها..نطلق ياعزت.

قال عزت بحدة:

مش بمزاجك يا صافي..بمزاجى أنا ووقت ما
أحب أنا هرميكى..مفهوم؟

يلقيها على السرير بعنف قبل أن يغادر
الحجرة مغلقا بابها بالمفتاح لتجرى صافى
وتطرق الباب بقوة قائلة برجاء:

افتح يا عزت .. افتح الباب متبقاش مجنون.

لم تسمع لصدى كلماتها أي صوت لتنظر إلى
محيطها بغضب أشعل كيائها.. ذهبت
بخطوات سريعة إلى حقيبتها الموضوعة
على التسريحة تخرج هاتفها لتجده
فارغا.. ليشتعل الغضب في قلبها أكثر.. وتلقيه
على الأرض بعنف ليتحطم إلى أشلاء.. أزعجت
كل شئ على التسريحة بقوة ليتحطم كل
شئ تطاله يدها ففي تلك اللحظة تشعر
لأول مرة بالندم لزواجها من ذلك
المدعو.....عزت.

اطمأن ريان على صغيرته التى تنام
كالملائكة فى تلك الحجرة التى أعدها لها فى
مستشفاه..دثرها بحنان طابعا قبلة على
جبهتها ثم غادر الحجرة مغلقها خلفه
بهدوء..نظر إلى تلك الحجرة بجوار حجرة
صغيرته يقاوم رغبة هائلة فى زيارة صاحبها
التى إشتاق إليها كثيرا..لقد مر يومان على
فراقهما ..فلما يشعر بأنهما أكثر من
ذلك؟..ولما يجتاحه الشوق لرؤيتها ..ذلك
الشوق الذى يعصف بكيانه ويقلق راحته
وكان رؤيتها أصبحت بالنسبة إليه واحة
للراحة..وكانها أصبحت كأنفاسه
تماما..لايمكن الإستغناء عنها أبدا..تردد
للحظات فالوقت متأخر جدا..ولابد أنها نائمة
الآن..لم يستطع أن يمنع نفسه من الاقتراب
من باب حجرتها..سيطل عليها فقط..سيرها
من بعيد..اقترب من باب الحجرة وأمسك

مقبضها يفتحه ببطء شديد ..دلف إلى
الحجرة ليفاجئ بها جالسة في سريرها تستند
كعاداتها إلى وساداتها ويبدو أنها تتابع
التلفاز..ما إن رآته حتى شعت الفرحة في
ملامحها وهي تنطق إسمه بلهفة قائلة:
دكتور ريان.

لا يدري لما ازدادت دقات قلبه حتى أنه كاد
يقسم أنه يسمعها بوضوح..هل هي نظرتها
أم نبرتها الملهوفة والناطقة بإسمه..أم هي
رؤيتها بشكل عام؟..خاصة وهو يشعر
بالشوق يهز جنبات قلبه..للمرة المائة يلوم
نفسه على تغيير ملامحها لغزله..فها هو
يسقط بسرعة في بحر متلاطم الأمواج
..عميق لا قرار له..تملؤه دوامات عديدة، لا
يدرك إلى أين سيصل به..يعلم أنه سينتهى
به الأمر غريقا ولكنه لا يريد المقاومة ..فقط

يريد الغرق وليحدث ما يحدث..فلا يهمه أي

شئ الآن سوى وجوده إلى جوارها.

اقترب منها بهدوء يتأمل ملامحها الجميلة

قائلا:

انتى لسة صاحبة لحد دلوقتي؟

سؤالها التالى هذه من الأعماق وهي تقول فى

لهفة:

كنت فىن المدة اللى فاتت دى كلها؟

نظر إلى ملامحها فى حيرة..يتساءل فى

نفسه..هل افتقدته مثلما افتقدها..هل تلك

اللهفة فى كلماتها حقيقية أم أنه فقط يتوهم

ذلك؟

أفاق على صوتها وهي تقول فى حيرة:

دكتور ريان.

جلس بجوارها قائلاً بابتسامة هادئة:

ريان بس.

تأملت ملامحه الشاحبة بقلق وهي تقول:

انت كويس؟

أوماً برأسه دون كلمة لتستطرد قائلة:

طب كنت فين..زهقت منى؟

مد يده يربت على يدها مطمئناً وهو يقول:

إيه الكلام العبيط ده بس؟

توترت من لمستته وانتفضت ليشعر هو

بتوترها ويبعد يده على الفور..وهو يقول

بسرعة:

أنا كنت عند إيللى.

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم قالت فى عتاب:

ومقلتيش ليه قبل ما تسافر؟..انا افكرت
إنك مبقتش حابب تشوفنى وإنك اتخليت
عننى..قصدى عن حالتى.

أدرك من تعلقها بنظراته وكلماتها ونبراتھا
أنھا وجدت فيه ملجأ..أمان افتقدته فى حياتھا
..ليبتسم بهدوء قائلاً:

أنا مش ممكن أتخلى عنك أبدا.

نظرت إلى عينيه بنظرة نفذت إلى
أعماقه..امتزج فيها الامتنان برقة متناهية
والأدهى أن تلك النظرة قبعت فى عيون
محبوبته.. ليشعر مجددا بالغرق..أشاح
بوجهه عن عينیھا وهو يقول:

هما بس إتصلوا بية وقالولى إن إيللى حصلھا
حادثة بسيطة فطبعاً اضطریت أسافر
بسرعة ومبلغتش حد..

قالت تمارا فى لهفة و قلق:

وهي عاملة إيه دلوقتى وإزاي تسببها هناك
وتيجى المستشفى؟

رفع عيونه إليها وهو يلاحظ نبرة القلق
والعتاب فى صوتها..ويدرك كم هو رقيق ذلك
القلب النابض فى صدرها ليبتسم قائلاً:
أنا مسبتهاش..جبتها معايا وقاعدة فى الأوضة
اللى جنبك.

شعر ريان بالإرتياح يظهر على ملامحها ثم
الضيق ليقول بحيرة:

مالك يا تمارا..فيكى إيه؟

نظرت إليه فى حزن قائلة:

كان نفسى أشوفها بس خيفة تشوف
ملاحى وتفتكرنى مامتها..

أوماً ريان برأسه فى تفهم ثم نهض قائلاً:

فى يوم تانى هخليكى تشوفيهـا وهى نايمة..او
تبصى عليها من بعيد..دلوقتى إرتاحى
ونامى عشان الوقت اتأخر..تصبحى على
خير.

ابتسمت قائلة :

تلاقى الخير.

أمسك ريان جهاز التحكم وأغلق التلفاز..وهو
يراها تتمدد فى سريرها وتغلق عينيها لتذهب
فى سبات عميق على الفور..وكأنها كانت
تنتظر رؤيته فقط لتنام قريرة العين..ابتسم
بحنان وأمسك الغطاء يدثرها به جيداً قبل
أن يغادر الحجرة ولكنه مالبث أن توقف وهو
يلقى نظرة أخيرة عليها..ليبتسم مجدداً..ثم
يخرج مغلقاً الباب خلفه فى هدوء.

قال علاء بحدة:

يعنى إيه يانجوى مش هتقدرى تيجى..هو

لعب عيال؟

قالت نجوى بسرعة وهي تخفض صوتها

حتى لا يسمعها أحد:

اهدى بس يا علاء واسمعنى..مش بإيدى

والله إني مجيش اشوف مامتك بكرة..خالتى

ماتت النهاردة وكلنا رايعين الفيوم عشان

ندفنها ونحضر العزا.

زفر علاء قائلا بهدوء..وهو يخفى غضبه

الشديد لإفساد مخططه:

الله يرحمها يانجوى..وعلى كدة هتقعدوا

هناك لحد امتى؟

قالت نجوى بسرعة:

تلات أربع أيام.. مش أكثر يا علاء..اعتذر
لطنط بالنيابة عنى وبإذن الله لما أرجع نحدد
ميعاد تانى.

قال علاء فى غيظ:

تمام يا نجوى..هقولها..خلى بالك من نفسك.

قالت نجوى فى حب:

وانت كمان يا حبيبى.

كاد أن يغلق الهاتف عندما استوقفه صوتها

يقول فى همس:

علاء.

قال علاء:

معاكى يا نجوى.

قالت نجوى:

هتوحشنى أوى.

قال علاء بضجر:

وانتى كمان يا حبيبتى..هتوحشينى

أكثر..سلام مؤقت.

قالت :

سلام.

ثم أمسكت الهاتف وهي تضمه إليها بشوق

وهي تغمض عينيها..تتساءل فى صمت عن

كيفية قضاءها لتلك الأيام دون ان تراه أو

تسمع صوته.

بينما على الجانب الآخر أغلق علاء هاتفه

وألقيه بعصبية على السرير قائلاً:

يعنى حبكت خالتك تموت دلوقتى يانجوى

بعد ماكنت قربت أوصلك..يلا..مش

مشكلة..كلها كام يوم وترجى وساعتها
مفيش حاجة هتقف قصاى..وهاخد منك
الى أنا عايزه بأسهل مما تتصورى يا حبيبتي.

كانت تمارا تجلس فى سريرها تتابع برنامجا
تليفزيونيا شهيدا..تحاول ان تلهى به نفسها
عن أفكار غمرت كيائها..أفكار أشعرتها
بالقلق..فلقد ظلت ساهرة طوال الليل..تفكر
فى ذلك الشعور الذى يجتاحها بالقرب من
ريان..شعور هو مزيج غريب من
الألفة..الارتياح..وإحساسا هائلا من الأمان
والطمأنينة..تفكر إذا كانت ستغادر
المستشفى وسيكون ذلك عاجلا أم
آجلا..فكيف ستتخلى عن ذلك
الشعور؟..كيف ستتخلى عن وجوده
بجوارها..لم تعد ترى من ذلك البرنامج شيئا

وهي تغرق مجددا بأفكارها..تشعر
بالحزن..بألم شديد في صدرها..فلقد اعتادت
على وجوده بحياتها..حتى أنها شعرت
بأنفاسها تسحب منها عندما غاب عنها في
اليومين الماضيين..أحست أنها تائهة من
دونه..انتابتها وحدة قاتلة وخوف مبهم..ولكن
ربما كان رحيلها هو الخيار الأفضل في هذه
الحالة..قبل أن تتعلق به أكثر ويصبح
ابتعادها عنه مستحيلا..تعلم أن سر تعلقها
به هو اختلافه كلية عن كل من عرفتهم من
الرجال..وربما لإحساسها بأنها وحيدة تماما في
تلك الدنيا وقد وجدت فيه سندا
وملجئا..تخشى فقدانه..حتى أنها البارحة
حلمت بكابوس..كانت فيه تغرق ولم تجده
بجوارها لينقذها رغم أنها ظلت تصرخ بإسمه
مستنجدة ولكنه لم يكن موجودا..فقط لم
يكن موجودا لتغرق وتسكن أنفاسها..وعندما

إستيقظت لم تستطع أن تنام مجددا
وشعورها بأنه سيبعد عنها ويفارقها..أطار
النوم من عينيها..أفاقت على صوت طرقاته
على الباب..نعم ..طرقاته هو..فقد باتت
تعلمها علم اليقين.

.....طرق ريان باب حجرة تمارا لسمع صوتها
الرقيق يسمح له بالدخول..ليدلف الى الحجرة
ويرى ابتسامتها الرقيقة والتي تمنحه شعورا
غريبا بالارتياح..ابتسم بدوره قائلا:

صباح الخير.

اتسعت ابتسامتها قائلة:

صباح النور.

اقترب منها يلاحظ بعض الاسمرار تحت
عينيها مما يدل انها قضت ليلة مؤرقة..
ليقول بهدوء:

يعنى ملامحك رجعت طبيعية وبشرك
مبقاش فيها أي أثر للعملية ..تقومى
تسهرى وتبوظيها بالشكل ده؟ايه بس اللى
صحاكى تانى أنا سايبك نايمه؟

نظرت إليه فى دهشة تتساءل كيف عرف
بسهرها..ليقول بابتسامة وهو يشير إلى تحت
عينيها:

من السمار اللى تحت عنيكى ياأستاذة.
اتسعت عينيها من إجابته لسؤال لم يسأله
لتقول بعد لحظة:

انت بقيت خطر على فكرة..يعنى عارف
حكايتى وكمان بتقرا أفكارى..خايفة تعرف
كمان أنا ناوية على إيه؟

عقد حاجبيه وهو يقف قبالتها مستندا بيده
على حافة السرير قائلا:

انا فعلا عندى فضول أعرف..ياترى ناوية

على إيه ياتمارا وخايفة إنى أعرفه؟

أطرقت برأسها وهي تقول:

ناوية على حاجات كتير ياريان.

لترفع رأسها وتواجه عينيه الحائرتين قائلة :

وأولهم إنى خلاص بقيت كويسة ولازم أخرج

من هنا.

أحس ريان بقبضة حديدية تعتصر قلبه

..تؤلمه بشدة حد الموت وهو يتخيل أنها

ستبتعد عنه ولن تكون قريبة منه

مجددا..ليقول بحزن:

خلاص زهقتى مننا ياتمارا.

قالت تمارا بسرعة:

بالعكس...

لتصمت عندما نظر إليها ريان بحيرة ..تدرك
انها أظهرت لهفتها أمامه..لتقول بارتباك:

أنا قصدى..انى مرتاحة أوى هنا..وكلكم
بتعاملوني كويس.

لتتغلب المرارة على نبراتھا وهي تستطرد
قائلة:

أحسن ما أهلى عاملوني..بس...

صمتت ليستحثھا قائلاً:

بس إيه ياتمارا؟

أطرقت برأسھا قائلة:

بس أنا كدة أبقى طماعة لو فكرت أقعد
كمان يومين..أنا خلاص بقيت كويسة وأقدر
أخرج وأعيش حياتى..عشان أقدر أنتقم من
اللى قتلونى.

عقد ريان حاجبيه قائلاً:

وهتنتقمى منهم إزاي وإنتى
لوحدك؟ وبعدين انتى مش قلتى
متعرفهمش.. هتجيبهم إزاي بس؟ وهتعلمى
معاهم إيه؟

رفعت رأسها إليه ليها له منظر عينيها
الدامعتين وهي تقول فى إحباط:

مش عارفة ياريان.. مش عارفة.. بس لازم أبدأ
وساعتها ربنا هيساعدنى.

كاد أن يتحدث عندما رأى عينيها تتسعان
بشدة وهي تميل برأسها تنظر إلى نقطة ما
خلفه لتظهر على ملامحها الصدمة.. نظر
خلفه ليرى شاشة التلفاز التى تعرض لقاء
تلفزيونيا مع أحد رجال الأعمال والذى يعرفه
ريان ليعود بنظراته إلى تمارا التى أشارت إلى

التلفاز قائلة وقد بدأت دموعها بالانهمار على
وجهها:

هو ده..هو ده اللى كان سايق العربية ياريان

..

نظرت إلى ريان الذى عقد حاجبيه بشدة
وقبض على يده بقوة وهي تقول مستطردة
بإنهيار:

هو ده اللى دبحنى ..هو وأصحابه ياريان..هو
ده.

اقترب منها على الفور وهو يلاحظ أنها على
وشك أن تنهار..وأن مشاعرها المكبوتة منذ
الحادث ظهرت مع أول ظهور لأحد المعتدين
عليها..ليقول محاولا تهدئتها:

طب اهدى ياتمارا..اهدى عشان خاطرى.

صرخت فى وجهه قائلة:

أهدى إزاي..انت مش شايف؟

لتخبط على صدرها قائلة:

انا ضعت وهم عايشين حياتهم ولا على
بالهم..انا ضعت وهما عايشين ومرتاحين.

وظلت تضرب على صدرها مرددة كلماتها
المنهارة..ليضطر ريان إلى إمساك كلتا يديها
بيد بينما يخرج هاتفه باليد الأخرى ويتصل
برقم..لتصرخ قائلة وقد بدا أنها تهذى:

سيبوني ياكلاااب..سيبوووونى.

أدرك ريان أنها لا تراه هو وإنما ترى المعتدين
عليها ..لذا أحكم قبضته على يديها..وهو
يقول لمحدثه على الهاتف بسرعة ممزوجة
بالقلق:

حقنة مهدئة فى أوضة ١٤..حالا.

ليترك هاتفه وهو يمسك يديها بكلتا يديه
يمنعها عن ضرب جسدها وهو ينظر إليها في
ألم و.....لوعة.

كانت ميار تجلس في شرفة حجرتها تنظر إلى
الحديقة في شرود عندما انتفضت على
صوت وليد وهو يضع يده حول عينيها قائلاً:

انا مين؟

ابتسمت ابتسامة باهتة وهي تقول:

وليد.

رفع يده عن عينيها وهو يتجه إلى المقعد
القابع بجوارها قائلاً:

الجميل سرحان في إيه؟

نظرت إليه تتأمل ملامحه الوسيمة وهي
تقول بهدوء:

شكلك مزاجك رايق النهاردة على الآخر..أول
مرة أشوفك بتهزر من زمان.

ابتسم وهو يرجع بظهره متمددا على كرسيه
قائلا بارتياح:

فعلا..صفقة خلصناها ..كانت معقدة أوى
بس الحمد لله تمت..وهتدخل للشركة أرباح
هايلة.

تأملته للحظة قبل أن تقول:

هو انت مفيش حاجة بتبسطك غير الشغل
والفلوس ياوليد؟

رنا إليها بنظراته للحظة قبل أن ينظر إلى
الأمام قائلا في برود:

في وقت من الأوقات كان فيه حاجات تانية
غير الشغل بتهمنى وبتسعدنى أوى بس مع
الأسف..الحاجات دى راحت وراحت معاها
الفرحة اللى من القلب.

عقدت حاجبيها فى حيرة وهي تلاحظ ذلك
الشوق يغمر نبراته..بالتأكيد يتحدث عن ذلك
الوقت الذى كان فيه عاشقا..اذا وليد لديه
مشاعر كباقي البشر..حاولت أن تخرج منه
اعترافا لتقول بهدوء يخالف مشاعر نائرة
تغزو كيائها كإمرأة تدرك ان زوجها واقع
بحب غيرها:

ويا ترى إيه هي الحاجات دى يا وليد؟
نظر إليها بارتباك ثم قال متهربا من الإجابة:

قلتلك حاجات وراحت.. خلاص مبقاش يفيد
نتكلم فيها.. المهم جهزى نفسك عشان فيه
عشاء عمل مهم أوى وعايذك معايا.

أومأت برأسها لينهض مغادرا بهدوء تتبعه
عينها فى ألم وهي تقول:

مش قادر تنساها يا وليد.. كدة أنا إتاكدت إني
مش ممكن يكون لية مكان فى قلبك.. وإني
هعيش طول عمري معاك فى عذاب...

لتربت على بطنها قائلة فى حزن:

طب انت ذنبك إيه يا حبيبي؟.. ذنبك إيه
تعيش مع أب وأم عايشين مع بعض بس
عشان المظاهر.. ومفيش حاجة بتجمعهم
غيرك انت؟

لتغمض عينيها على دمة سقطت منها
وهي تقول:

قادر ربنا يريحنا من عذابنا
يا حبيبي.. ويعوضنا بالخير كله..

لتفتح عينيها ناظرة للسماء وهي تقول في
رجاء:

يا اارب.

تأمل ريان ملامح تمارا النائمة بهدوء
كالملائكة منذ أن أعطاهها تلك الحقنة
المهدئة.. يشعر بقلبه يتمزق حزنا عليها فقد
كان اليوم هو أول يوم تواجه فيه حادثها
الأليم وتستسلم لمشاعر خبأتها كثيرا داخل
طيات قلبها.. فكان الانفجار مدويا.. رفع يده
يزيح خصلات شعرها والتي التصقت
بجبينها المتعرق ليرجعها خلف أذنها
بهدوء.. ثم يخرج منديلًا من جيبه ويمسح به

جبينها بحنان..لترتعش شفتيها..تأمل شفتيها
كثيرا..أراد الاقتراب..أراد بهشده..لينهض
بسرعة وهو يضع المنديل بجيبه قابضا على
يديه بقوة يشيح بوجهه عنها..وذكرى قبلاته
لتلك الشفاه تغمره مرارا وتكرارا..يمنع نفسه
بقوة عن أن يميل تجاههم يتذوق شهدهم
ربما للمرة الأخيرة.يذكر نفسه أن تلك ليست
غزله..بل انها فتاة غريبة عنه..أصبحت
تشبهها في الملامح وربما أخذت قليلا من
روحها ولكنها بالتأكيد ليست هي..ذهب إلى
تلك النافذة ووقف أمامها يفكر في
شروء..ربما ما قالته تمارا قبل إنهايارها هو
الحل الوحيد لمعضلته..رغم الألم الشديد
الذى سينتابه لفراقها ..ولكن فراق مؤلم
الآن..خير من فراق قاتل سيأتى عاجلا أم
أجلا..حانت منه إلتفاتة إليها لتحنو نظراته

..إقترب منها ووقف أمامها تماما قائلا

بهمس:

هتوحشيني ياغزل..بس لازم تبعدى ..عشان

خاطر تمارا وعشان خاطرى..غصب عنى

بشوفك فيها وغصب عنها هتتعذب

معايا..ما هو مفيش واحدة فى الدنيا

هتستحمل تكون مع واحد شايف غيرها

فيها..وأنا مش شايف فيها غيرك

ياغزل..قلبى ده ملكك إنتى وهيفضل ملكك

طول العمر.

مد يده وربت على يدها بحب ليشعر

بارتجافة يدها تحت يده..فأمسك الغطاء

ودثرها به بحنان.. قبل أن يتركها ويغادر

الغرفة ولكنه توقف كعادته ينظر إليها نظرة

طويلة..يشبع عينيه من ملامحها..طالت تلك

النظرة فى تلك المرة وكأنه يودعها بعينيه

قبل أن يغلق الباب خلفه بهدوء.

لتفتح تمارا عينيها في تلك اللحظة وتسقط

منها دمعة وهي تقول في همس حزين:

مفيش في الدنيا دى زيك ياريان..الرجالة اللي

زيك بقوا قليلين أوى..بس مع الاسف

حظهم بيبقى قليل..ومع الاسف برده..الدنيا

دى مليانة رجالة وحشة..قاسيين

وغدارين..حيوانات فى صورة بني آدمين..زي

إسماعيل وماجد...

لتقسو عينيها وهي تقول بحقد:

ووليد.....وليد السيوفى.

طرق ريان الباب بتردد..يلعن قلبه الذى

جعله يترك الفراش بعد ان كان نائما بجانب

صغيرته تاركا الحجرة فى هذا الصباح الباكر

ليطمئن فقط عليها..ضاربا بعرض الحائط
كل قسم أقسمه البارحة بأن يدعها
وشأنها..أن يطوى صفحتها لتصبح ذكرى..أن
يبتعد عن حجرتها ولا يقربها فيجب ان يعتاد
بعدها..ليجد نفسه عند انفلاج عينيه بالصباح
يسرع إليها ليراها فقط..يطمئن أنها بخير بعد
مواجهتها البارحة..ثم يغادرها بلا
رجعة..استمع إلى صوتها تسمح للطارق
بالدخول ليدلف ويتسمر في مكانه من
الصدمة ..فهناك كانت تجلس على الكرسي
الذى اعتاد هو الجلوس عليه عندما كان
يزورها..مرتدية فستانا بسيطا للغاية وقد
سرحت شعرها ولملمته على جنب واحد
..وكانت تكتب شيئا ما في ورقة ولكنها
انتبهت إليه فتركت القلم وقد ظهر عليها
الإرتباك..تخلص من صدمته بسرعة وهو
يقترّب منها بخطوات متمهلة يحاصرها

بعينيه..بينما ابتلعت ريقها بصعوبة وهي
تنهض ببطئ لتواجهه.

تأمل ملامحها ..ملامح غزل التي تجسدت
أمامه الآن..فملابسها وتسريحتها ونظرتها
الآن ماثلت محبوبته تماما.. ليقول بصوت
وجده بصعوبة :

انتى جبتى اللبس ده منين؟

قالت بصوت مرتبك وهي تمسد فستانها:

الفستان ده..ده..طلبته من الممرضة
ميرفت..وهي كتر خيرها جابتهولى.

أوما برأسه متفهما وهو يقول:

خلاص ماشية ..مش كدة؟

اومات برأسها قائلة:

أيوة.

قال في مرارة:

يعنى كنتى ماشية من غير ما تودعينى؟

رفعت يدها تظهر تلك الورقة بها قائلة

بابتسامة باهتة :

كنت بكتبلك كلمة وداع ..متوقعتش أشوفك

بدرى كدة.

قال وقد أحس بغصة اجتاحت قلبه:

طب كنتى استنيتى لما أجيلك قبل ما

تقررى تمشى.

هزت كتفيها قائلة في مرارة وقد بدأت عيونها

تلمع بالدموع:

احنا اتفقنا من انبارح انى خلاص لازم

أمشى..وبصراحة انا كنت حابة أشكرك

بنفسى على كل حاجة عملتهاالى..انت الوحيد

اللى وقفت جنبى بجد واديتنى أمل تانى فى
الحياة..بس أنا مبحبش لحظات
الوداع..وعشان كدة كنت همشى دلوقتى
وأسيبك شكرى فى ورقة..

قال فى ألم:

يعنى خلاص..نويتى تمشى وتنفذى
انتقامك ياتمارا..

أومات برأسها فى تصميم قائلة:

لازم آخذ بتارى من اللى دبحونى وآخذ بتارى
كمان من اللى ظلمونى..مبقتش تمارا
الضعيفة اللى الكل نهش فى لحمها..أنا بقيت
واحدة تانية خالص..والمرة دى ياقاتل
يامقتول.

شعر بقبضة تعتصر قلبه وهو يتخيلها
تسقط صريعة في سبيل تحقيق
انتقامها..ليقول في لهفة ممزوجة بالقلق:
أنا مستعد أساعدك.

نظرت إليه في دهشة ليستطرد قائلا في
ارتباك:

أنا يعنى..أعرف وليد معرفة شخصية.

قست عيناها ليسرع قائلا:

مش شخصية أوى يعنى ..أنا عملت لوالدته
عملية تجميل..ومن يومها وهما بيعزمنى
على أي حفلة بيعملوها وانا بصراحة دايمًا
برفض..بس ممكن اقبل مرة وآخذك معايا
وأهي فرصة تعرفيهم من قريب.

أحست بالحيرة والتردد للحظة وهي تراها
خطة مناسبة..بل أكثر من مناسبة ولكن

قربها من ريان وهذا الألم الذى يحيط به من
قربها حسم رأيها لتهز رأسها نفيا قائلة:
مش هينفع ياريان..عشان أحقق انتقامى
محتاجة أفضل بملامح غزل وأنا بكدة
هعذبك معايا..انت بجد إنسان عظيم لإنك
حبيب تساعدنى..بس دى تضحية انا مش
ممکن أقبلها أبدا..

شعر بالإعجاب بشخصيتها يجتاح كيانه..فلم
تفكر فى نفسها أو مشاعرها أو فى ما يمكن
تقديمه من أجلها..بل فكرت فى مشاعره
هو..ولكن إدراكه أيضا أنها على حق فى كل
كلمة قالتها جعله يومئ برأسه موافقا على
ماقالته..فقربها منه سيكون عذابا
لكليهما..لتبتسم بضعف قائلة:
أشوف وشك بخير ياريان.

ابتسم ابتسامة باهتة وهو يقول:

أشوفك بخير ياتمارا.

تقدمت باتجاهه بخطواتها تجرّها جراً.. ثم

تجاوزته لتخرج من غرفتها يتبعها هو

بألم.. ليفاجأوا سوياً بصراخ طفلة تقول في

سعادة:

مامى.

رايحة فين ياهانم؟

قال عزت ذلك السؤال بحدة.. لتلتفت إليه

صافى ناظرة إليه ببرود قائلة:

رايحة النادى ياعزت.

وضع عزت قدماً فوق الأخرى وهو يقول:

مفیش مرواح النادی ومفیش خروج خالص
یا صافی.

ابتسمت صافی ابتسامة ساخرة وهي تقول:

ومین بقى اللى هیمنعنى؟

أشار عزت بإصبع یده إلى صدره قائلاً:

أنا..جوزك..عزت.

أطلقت صافی ضحكة ساخرة عالية..لیعتدل
عزت على الفور وقد عقد حاجبيه فی غضب
لینھض مقترباً منها بخطوات سريعة وهو
یمسك ذراعها قائلاً فی حدة:

انتی الظاهر اتجننتی یا صافی.

نفضت ذراعه بقوة وهي تنظر إلى عیونه
بحقد قائلة:

انت اللى الظاهر نسيت نفسك
ياعزت..نسيت انت كنت إيه وأنا خليتك
إيه..انت كنت وهتفضل ولا حاجة.. وبتليفون
صغير منى أخليك ورا الشمس..أنا لحد
دلوقتى ساكتة عليك عشان العشرة اللى
بيننا لكن هتزودها . فقسما بالله هخرج
دفاترك القديمة وانت فاهمنى
كويس..وساعتها هتروح فى ستين داهية
وابقى ورينى ساعتها هتستقوى بإيه
وبمين؟

عقد عزت حاجبيه قائل:

انتى بتهددينى يا صافى؟

رمقته ببرود كسى ملامحها وهي تقول:

سميه زي ما تسميه ياعزت..مش صافى اللى
واحد زيك يحبسها فى أوضتها ويمنعها تخرج

وفي الآخر هتعيديها..لأ..أنا حبيت بس أديك
فرصة أخيرة بس لو ضيعتها متلومش غير
نفسك..

لتبتسم بسخرية قائلة:

سلام يا...عزت

ثم التفتت مغادرة..لينظر في إثرها بحقد قائلاً:

بقى كدة..طب مش هتلقى تعمل حاجة
يا صافي..وان كان على حد فينا هيندم فهيكون
انتى يا حبيبتي..مش عزت اللي واحدة زيك
تهدده وميعلمش عليها..سلام يا...يا صافي.

تنحى كمال لتسمعه علياء وتسرع بالخروج
من الشقة لتجده واقفا بالخارج مطرق
الرأس..لتقول بقلق وهي ترى شحوب وجهه:

إنت كويس ياكمال؟

رفع عينيه إليها ينظر إلى ملامحها الحبيبة
ليهز رأسه نفيا قائلاً:

أنا مش كويس أبدا يا علياء.. إحساس غريب
واحنا بنزل خالتي عايدة القبر سيطر عليه.. أد
إيه الموت قريب مننا.. وأد إيه اللي بيشفو
القبر ده واللى آخرتنا بتكون فيه.. ساعتها
بتهون عليه الدنيا كلها.. لما شفت القبر
سألت نفسى.. ياترى عملى كويس وهيبقى
روضة من رياض الجنة ولا هيبقى حفرة من
حفر النار؟

ربتت علياء على كتفه قائلة بسرعة:
استهدى بالله يا أخويا.. وصلى على النبى..

قال كمال فى حزن:

عليه الصلاة والسلام.

نظرت إلى عينيه قائلة في حنان:

انت طيب ياكمال و طول عمرك آخذ بالك
من أهلك ،واللى معاك مش ليك..تفتكر حد
زيك هيكون قبره إيه بعد عمر طويل بإذن
الله غير روضة من رياض الجنة..ولا إيه
ياأخويا؟

نظر إلى عينيها لايدرى بم يجيبها..أيقول لها
أنه فعل ذنبا عظيما..عقابه فى الدنيا شديد
أما عقابه فى الآخرة فهو يخشى مجرد
التفكير فيه؟أيخبرها بمصيبته فيخسرهما كما
خسر كل شئ..كلا لن يخبرها..سيتركها تظن
أنه صالحا..ويعلم الله أنه ما فعل جريمته
وهو فى كامل وعيه..ولكن هل هذا عذرا كافيا
ليغفر له إثمه عند بارئه؟..بالطبع لا..فلم يكن
من المفترض أصلا أن يمس ما حذره منه
الله ورسوله..فكل ما يغيب عقله ويجعله

يتخطى حدود الله كان يجب أن يظل بعيدا
عنه..أطرق برأسه في خجل من نفسه وربه
قائلا:

انا نازل تحت أقعد مع الرجالة يا علياء..لو
احتججتموا أي حاجة رنيلي.

قالت علياء:

ربنا يخليك لينا يارب..وما يحرمناش منك.

إلتفت مغادرا تتبعه بعينيها لتنظر إلى
السماء قائلة:

ربنا يريح قلبك زي ما انت مريحنا ياكمال
ياابن عزيزة.

اندفعت طفلة جميلة الملامح إلى أحضان
تمارا التى أصابتها المفاجأة بصدمة لتقول
الطفلة بسعادة:

انتى جيتى من السفر عشانى؟ ..انا فرحانة
اوى..وحشتينى يامامى..وحشتينى أد الدنيا.
فهمت تمارا ما يحدث على الفور ..لتدرك أن
تلك الطفلة هي إيلين ابنة غزل..لابد وأنها
تظنها هي بسبب تلك الملامح التى تحملها
والتى تخص والدتها..نظرت إلى ريان تستنجد
به فوجدته يقف متجمدا..فعادت بنظراتها إلى
الطفلة التى نظرت إلى عينيها بحب خلب
لبها لتجد نفسها رغما عنها تقع فى حب تلك
الطفلة الجميلة لتنزل على ركبتيها كي
تصبح فى مستواها قائلة بحب:
انتى كمان وحشتينى ياإيللى.

رفعت الطفلة يدها تتلمس وجه تمارا قائلة
في عتاب:

كل الوقت ده مسافرة يامامى..انا كتبتلك
جواب أقولك فيه ترجعى عشان وحشتينى
وكنت هديه لبابى عشان يبعتهولك زي
جواباتى الثانية بس هو مجاش ..انا استنيتة
كتير وبعدين وقعت من على المرجيحة
واتعورت وسبت الجواب هناك.

أحس ريان بالذنب يأكل قلبه وهو يستمع
إلى كلمات الصغيرة وقد بدأ يتمالك نفسه
بعد صدمة لقاء إيلين بتمارا..شبيهة
أمها..ليستمع إلى صوت تمارا الحنون وهي
تقول:

بابى اتصل بية ياإيللى وأول ما قاللى على
حادثتك جيت أوام..مبقاش ليه لازمة الجواب.

عقدت إيللى حاجبيها قائلة:

انتى صوتك متغير كدة ليه يامامى؟

إرتبكت تمارا ولم تدرى بما تجيبها لينقذها

ريان قائلاً:

مامى هي كمان عملت حادثة يا حبيبتي وده

خلى صوتها يتغير شوية صغيرين بس نفس

التون بتاع صوت مامى هتلاقيه

موجود..صح؟

اومأت الصغيرة برأسها ثم نظرت إلى تمارا

قائلة:

شفتى يامامى.. احنا الاتنين عملنا حادثة

واتعورنا عشان كنا بعاد عن بعض..من

النهاردة مش هتسيبيني أبدا ولا هتسافرى

تانى.

نهضت تمارا متممة بصوت خافت:

ياذن الله ياإيللى ..ياذن الله.

ليقول ريان بعتاب موجهها حديثه لإيلين:

بس إنتى سايبة أوضتك وخارجة ليه منها
ياإيللى ..أنا مش قلتلك متخرجيش برة
أوضتك أبدا.

قالت إيلين بعتاب طفولي:

كنت بدور عليك ياسى بابى..صحيت
ملقتكش نايم جنبى..مش انتى قلتلى برده
انك هتفضل نايم جنبى لحد ما اقوم من
النوم؟

ابتسم ريان قائلا بهدوء:

كنت بشوف العيانين ياقلب بابى.

ابتسمت تمارا وهي تتابع هذا الحديث..تشعر
بالدفء العائلي لأول مرة منذ زمن..تثأبت
إيلين ليقول ريان:

انتي شكلك لسة عايضة تنامى..تعالى معايا
وأنا أنيمك فى أوضتك .

تمسكت إيلين بيد تمارا قائلة:

لأ..مامى اللى هتنيمنى ..وحشنى
حضرها..روح انت يا بابى للعيانين بتوعك
وسيبلى مامى شوية.

نظر ريان إلى تمارا بارتباك لتومئ له برأسها ..
اوما برأسه بدوره قائلاً:

خلاص ادخلوا إرتاحوا شوية فى الأوضة وأنا
هروح أشوف العيانين بتوعى ياست إيللى
وهرجعلكم كمان شوية.

ابتسموا لتسحب إيللى يد تمارا وهي تتجه
لغرفتها..بينما يتابعهم ريان بعينيه قبل ان
يهز كتفيه فى قلة حيلة..ويذهب ليتفقد
مرضاه.

يلا..تفاعل حلو وهنزل فصل هدية العصل
طرق ريان الباب بهدوء ثم دلف إلى الحجرة
ليقف متجمدا يرى حبيبته غزل تنام فى
السريـر محتضنة صغيرته إيلين..إنها هي..هي
بنفسها..نفس الطريقة التى تنام بها غزل
محتضنة ابنتهما عندما كانت على قيد
الحياة..تصنع من يدها وسادة لرأس إيلين
وهي تضم إليها ظهر صغيرته تحتويها..بينما
تتخلل بيدها الأخرى أصابع يد إيلين وتضم
يدهما سويا الى صدرها فى حنان..ابتلع ريقه

بصعوبة.. قبل ان يتراجع بظهره حتى خرج
من الغرفة تماما مغلقا الباب خلفه بهدوء
ومستندا برأسه عليه يغمض عينيه بآلم.. لا
يدري بأي مصيبة أوقع نفسه فيها.. أفاق من
أفكاره على صوت رنين هاتفه ليخرجه من
جيبه وينظر إلى شاشته ليجده ذلك الرقم
الدولي الخاص بعامر.. أجابه على الفور وهو
يتجه إلى الغرفة الخاصة به والذي هجرها
منذ دلو ف تمارا إلى المستشفى تتبعها
إيلين.

قال وليد بحدة:

مش تاخدى بالك ياميار.. كنت هتقعى من
على السلم.

لهجته..أو هي حدة نظراته..وربما هو شعورها
بأنه لايهتم بها بل يهتم بذلك الطفل
بداخلها..كل هؤلاء جعلوها تقول بحدة:

وهتفرق إيه يعنى لما أقع؟

أمسك ذراعها بعنف يقربها منه ثم يميل
على وجهها بوجهه تلفحها أنفاسه الغاضبة
وهو يقول بصوت حاد النبرات:

لأ..تفرق كثير ياميار.. وانتى عارفة.

اغروقت عيناها بالدموع وهي تقول بضعف:

عشان الببى مش كدة؟خايف عليه مش
علية ..صح؟خليك شجاع لمرة واحدة
وقوللى إن كلامى كله صح ..

ترك ذراعها وهو يقول ببرود:

لو دى الحقيقة هقولها ومش هيهمنى حد
وإنتى عارفة..انا مبخافش من حد.

أمسكت هي ذراعه قائلة بنبرات تحمل أملا:

يعنى انت خايف علىة أنا ياوليد؟

رفع يده يمسك يدها الرابضة على ذراعه
ليبعدها عنه قائلا بصوت بارد كالثلج:

لأ..خايف على اللى فى بطنك ولو فى يوم
حصله حاجة بسببك او بسبب طيشك
وإهمالك..مش هيكفينى عمرك

ياميار..مفهوم؟

ثم تركها متجها إلى حجرتهما..لتقف متجمدة
فى مكانها تتبعه بعينيها فى صدمة..لقد
اعترف لتوه أنها لا تهمة مطلقا..اعترف أن كل
ما يهمه هو طفله القابع فى رحمها..وأنها فى
حياته مجرد رحم للإيجار..آداة لإنجاب وريث

له..لتنزل دموعها في صمت..تنعى قلب
تحطم في التوإلى أشلاء.

قال عامر بحدة:

انت بتقول إيه ياريان؟انت أكيد
اتجننت..إزاي تعمل كدة؟

زفر ريان قائلا:

اللى حصل ياعامر..وأبوس إيدك كفاية اللى
أنا فيه..متزودهاش عليه؟

شعر عامر بنبرات صديقه المعذبة ليزفر
بدوره قائلا:

طيب خلاص.. مش هعاتبك دلوقتى..بس
لينا كلام بعدين لما أنزل مصر .

قال ريان بيأس:

وانت هتنزل امتى..انا محتاجلك يا عامر.

قال عامر بهدوء:

متقلقش أنا نازل مصر قريب..يومين بالكتير

وهتلاقينى جنبك يا صاحبى.

أوماً ريان برأسه قائل لا يارتياح:

كويس أوى يا عامر..هستناك.

قال عامر:

مقلتليش ياريان.. رد فعل تمارا إيه على

اللى إنت عملته؟

مرر ريان يده فى رأسه بحيرة قائلاً:

بصراحة البنت دى شخصيتها محيرانى.. قوية

وفى نفس الوقت ضعيفة..هادية وتحسها

شايلة حاجات كتير..بس كاتمة جواها

..استحملت كتير وآخرهم تحويللى ملامحها

لملامح واحدة تانية بنفس راضية ومؤمنة

..حقيقى بنت غريبة.

وصمت ليقول عامر:

طب هي ناوية تعمل إيه؟ وانت كمان ناوى

على إيه؟

تنهد ريان قائلاً:

هقولك يا عامر..يمكن ألاقيل حل

عندك...هحكيلك على كل حاجة لإني محتاج

أتكلم بجد.

كان ريان متجها إلى حجرة صغيرته ليجد

تمارا خارجة منها..وهى تغلق بابها

بحذر..التفتت لتجد ريان قادما بإتجاهها

لتشير إليه بالصمت ثم الدلوف للحجرة

المجاورة والتي اعتادت أن تكون لها..أوماً

برأسه وهو يتبعها بعد أن دلفت إلى حجرتها
لتقول له فور دخوله الحجرة:

اقفل الباب وراك.

عقد حاجبيه ولكنه نفذ طلبها ..لتقول هي
على الفور بصوت منخفض:

هنعمل إيه فى المصيبة دى ياريان؟..هنفهم
إيللى إزاي إنى مش مامتها وإنى واحدة تانية
شبه مامتها؟

عقد ريان حاجبيه قائلاً:

مش هينفع طبعاً..انتى رديتى عليها على
إنك مامتها..وأنا ما أعترضتش..وأى إنكار
للحقيقة دى مش هيفيد دلوقتى..لإنها مش
هتصدق ولا هتقدر تتقبل فكرة انك واحدة
شبه مامتها..وممكن تنتكس أو يحصلها
صدمة عصبية.

اتسعت عينا تمارا في جزع قائلة:

يعنى إيه الكلام ده؟ أنا مفهمتش حاجة.

زفر ريان قائلاً:

يعنى لازم تفضلى تلعبى دور مامتها لفترة
وبعدين نخترعلك أي سفرية وتخرجى من
حياتها تانى زي ما دخلتها.

اتسعت عيناها بصدمة قائلة:

انت بتقول إيه.. انت عارف كلامك ده معناه
إيه؟

أطرق ريان برأسه قائلاً:

عارف.. بس هنعمل إيه؟ مضطرين نكمل في
التمثيلية دى للآخر عشان خاطر إيللى.
نظرت إليه تمارا وكأنه مخلوق فضائي.. وهي
تقول:

انت بتهزر ياريان صح؟

هز رأسه نفيا قائلا:

لأ..مبهرزش ياتمارا.

قالت بغضب:

..انت عايزنى أوافق أمثل إنى مراتك..واقعد فى

بيتك ..فى أوضتك..وأبقى أم لإيللى؟...ده

مستحيل طبعا..أنا صحيح خسرت كتير بس

لايمكن أخسر أكثر من كدة.

تأملها ريان للحظة..تتنازعه المشاعر..يدرك

انه مقدم على مخاطرة كبيرة للغاية ولكن

لابد له من أن يقوم بها..لا ينكر أن دافعه

الأول هي إيلين ولكنه لا يستطيع إنكار أن

جزء داخلي منه هو أناني للغاية..يريدها

بجواره بأي شكل..حتى وإن كانت طيفا من

روح محبوبته..حسم رأيه وهو يقول:

ممکن تهدي شوية وتعدى وتسمعينى..

نظرت إليه وهي تعقد حاجبها ليقول بنبرة
هادئة:

من فضلك..إهدى وإسمعينى.

ربما هي نبرته التي لطالما حملت إلى روحها
هدوءا وسلاما..أو هي نظرته التي بثت في
روحها الطمأنينة..لا تدرى أيهما جعلها تنصاع
لأمره لتجلس على السرير قائلة:

اتفضل اتكلم..أنا سامعاك.

أخذ نفسا عميقا قبل ان يقول وهو يتجه
إليها بخطوات ثابتة:

مينفعش ننكر ان احنا الإثنين محتاجين
بعض..أنا محتاجك معايا عشان خاطر
إيللى..وانتى محتاجانى معاكى فى

انتقامك..ومتقدريش تنكرى برده إني ممكن

أساعدك واكون ليكى سند فى مشوارك
عشان تخرجى منه بأقل الخسائر..وعشان
كدة لازم تقبلى بعرضى.

رمقته بهدوء ودون أن تنطق بكلمة مما أثار
حيرته وإرتباكاه..قال يستحثها على الكلام:

ها..قلتى إيه ياتمارا؟

قالت ببرود:

قلت إيه فى إيه ياريان؟انت عايزنى فى مقابل
إنك تساعدنى فى إنتقامى..أقدملك روحى
واللى فاضل من سمعتى تمرمغهم فى
التراب؟ياخسارة ياريان..أنا كنت فاكراك
غيرهم.

لتنهض متجهة إلى الخارج بعصبية مارة
بجواره لتتوقف فجأة ويده تمتد توقفها وهو

يمسك بذراعها..لتنظر إلى يده الممسكة
بذراعها ثم تنظر إليه بجمود قائلة:

سيب إيدى ياريان.

رغم جمود ملامحها إلا أنه شعر بها ترتجف
بشدة تحت يديه..ليترك ذراعها على الفور
قائلا بهدوء:

انتى مسمعتنيش للآخر على فكرة.

قالت تمارا بحدة:

لسة هسمع إيه تانى..ها؟أظن كفاية اوى اللى
سمعته منك.

نظر ريان إلى عمق عينيها وهو يقول:

لو كنتى صحيح عرفتيني زي ماقلتيلي قبل
كدة..كنتى هتعرفى إنى مش ممكن كنت

هخليكى فى بيتى وفى أوضة نومى من غير
رباط رسمى يحكم علاقتنا.

عقدت حاجبيها قائلة:

قصدك إيه؟

قال ريان بحزم:

يعنى أنا هتجوزك ياتمارا.

اتسعت عينا تمارا فى صدمة وهي تردد:

تتجوزنى؟

أوما برأسه قائلاً:

قبل ما تقبلى أو ترفضى لازم تسمعينى
كويس..وتعرفى آخر حاجة انا عرفتھا من
شوية..

صمت ليأخذ نفسا عميقا قبل أن يستطرد
قائلاً:

أهل غزل قدروا يوصلولي..وده معناه إنهم في
أقرب وقت هيجوا البيت عندي وهيسألوا
عن غزل ولو قتلهم مسافرة هيصمموا
يتصلوا بيها ويشوفوها وساعتها هيعرفوا
الحقيقة وتضيع مني إيلين..وده مستحيل
هيحصل ولو على جثتي..لو وافقتي؟
هتقابلهم على إنك هي..وبكدة هقدر أحتفظ
بإيللي..وهتبقى قدمتي لية خدمة
العمر..لكن لو رفضتي هضطر آخذ إيللي
وأسافر تاني..يعني كل شغلي هنا والنجاح
اللي حققته هضيع..ده غير احتمال اني
معرفش أسافر بيها ويكونوا مبلغين عني
أصلا..وبرده كدة هتضيع مني إيلين..أنا بطلب
منك تكوني زوجتي أدام الناس..أدام أهل
غزل..أدام إيلين..لكن بيني وبينك هنكون
اخوات وده وعد مني..وفي المقابل هنتقم
معاكي من اللي ظلموكي وغدروا

بيكى..هساعدك بفلوسى وبمجهودى
وبمعارفى ووقتى وكل حاجة هتحتاجيها
هوفرها لك..ده غير إن لما مهمتنا
تخلص..هيكون معاكى ورقة طلاق عشان لو
حبيتى...

ليشعر بغصة شديدة فى قلبه وهو يستطرد
كلماته التالية قائلاً:

يعنى مثلاً..لو حبيتى تبدأى حياتك من
جديد مع حد تانى .

أطرقت تمارا برأسها تفكر فى كلماته..تشعر
بالخوف على إيلين ومستقبلها ان وقعت
بين أيدى أهل غزل.. إلى جانب خوفها أن يؤثر
ذلك على ريان تأثيراً قاتلاً..كما تخشى أيضاً
الوقوف أمام كل من غدر بها بمفردها
فيتكاثلون عليها مجدداً..ولكن بمساعدة
ريان فسيغدوا الأمر يسيراً..اما بالنسبة لورقة

طلاقها فبالتأكيد ستفيدها في حياتها
القادمة..حتى وان كانت لا تفكر في الزواج مرة
ثانية..مطلقا.

لترفع وجهها إليه تومئ برأسها قائلة:
أنا موافقة.

ليزفر ريان بارتياح ولكنه عاد ليعقد حاجبيه
من جديد وهي تقول:
بس بشرط.

نظر إليها متسائلا لتقول بهدوء:

أنا هكون معاك لغاية ما تطمن على إيلين
وتبعد عنها أهل غزل..وده طبعاً معناه انك
هتعرفنى كل كبيرة وصغيرة عنها عشان
يفتكروا إني هي..أما بالنسبة لإنتقامى فحتى
لو ابتديته معايا مش هتكمله للنهاية..ده
تارى أنا وأنا اللي هاخده..قلت إيه؟

نظر إليها للحظات ثم أوماً برأسه وقلبه
يتملئ إعجاباً بجسارتها.. يدرك الآن وبكل قوة
اختلافها عن محبوبته غزل فغزل كانت
رقيقة ضعيفة لا تقوى على مواجهة كل ما
مرت به تماراً.. ولم تكن لتواجهه ببسالة مثلها
..لم تكن لتفعل ذلك أبداً.

قال إسماعيل بغضب:

انتى مش هتبطلى نواح ياست انتى.

قالت سعاد بألم:

أنا عايزة بنتى يا إسماعيل.

قال إسماعيل باستنكار:

وأجيبك بنتك منين دلوقتى؟.. مش رفاعى
قال انه شافها بتعمل حادثة قريب من هنا
وان الحادثة كانت جامدة وأكد ماتت.

نظرت إليه قائلة في إنهيار:

بنتى مماتتش.. بنتى عايشة.. احنا سألنا عنها
فى كل المستشفيات القريبة
وملقينهاش.. يبقى عايشة.

قال إسماعيل فى ضجر:

وإفرضى.. هنعمل إيه دلوقتى؟ هنجيبها منين.

قالت سعاد من وسط دموعها:

إتصرف يا إسماعيل.. إتصرف وهاتلى بنتى.

قال إسماعيل بعصبية:

لا.. ده انتى اتجننتى رسمى.. أنا قايم نازل

وسايبلك البيت.. ده انتى ولىة فقر..

ليتجه بخطوات غاضبة إلى خارج المنزل وهو

يقول:

دى عيشة تقصر العمر.

صفق الباب خلفه بقوة لتقول سعاد بكه:

منك لله يا إسماعيل.. ذنب بنتى فى
رقابتك.. ربنا ينتقم منك.. ياريتنى ما
شفتك.. ياريتنى فضلت عايشة لبنتى
وبس.. مكنش ده كله حصلها.. يا حبيبتى
يابنتى، ياترى أراضيكى فىن ياتمارا؟

أغمضت تمارا عينيها بقوة وضمت إليها ذلك
الغطاء حتى رقبتهـا وهى تشعر بدقات قلبها
المتسارعة.. لقد تم كل شئ بسرعة.. أخذها
ريان لاستخراج بطاقةها الشخصية وأصر
على شراء جهاز كامل لها ابتداءً من فساتين
الخروج والسهرة ومستلزماتهم من أحذية
وحقائب تتناسب معهم.. حتى الملابس
المنزلية المريحة ومستلزمات الزينة.. رغم
أنها كان من الممكن أن ترتدى أى شئ من

ملابس غزل ولكنه لم يقبل..ربما أراد
الاحتفاظ بأشياء غزل بعيدة عنها وربما أراد
أن يسعدها بشراء كل ما هو جديد لها؟..هي
حقا لا تدري..

تم عقد القران فى سرية تامة وها هي الآن
تنام فى حجرته تشعر بأنها على وشك الموت
خجلا..فها هو قريبا منها ..أصر على النوم
على الأريكة ورفض أن تنام هي عليها رفضا
قاطعاً.. قائلا أنه اعتاد على النوم عليها..
فلطالما كان ينام على مثيلتها بحجرته فى
المستشفى عندما كانت تستدعيه الحالات
ليظل بالمستشفى حتى وقت متأخر..فهو لا
يحب القيادة ليلا..يكون مرهقا وقد ينام أثناء
القيادة ويحدث ما لا يحمد عقباه..هذا ما
أخبرها إياه منذ قليل..ياله من رجل بحق..
يثير اعجابها كل يوم أكثر من اليوم الذى

قبله..لتتساءل في خشية عن مشاعرها التي

تزداد ارتباطا به مع مرور الوقت..فماذا

ستفعل حين يحين الفراق؟

تنهدت بحزن..لتستمع إلى صوته الهادئ

يقول بثبات:

مش عارفة تنامي؟

أبعدت الغطاء عن وجهها وهي تعتدل ناظرة

إليه وهي تقول :

لأ..مش عارفة.

اعتدل في جلسته ليجلس ناظرا إليها بدوره

قائلا بهدوء:

كنت متوقع على فكرة..انتى في بيت غريب

وفي أوضة واحد غريب عنك..بس أنا عايزك

تكوني مطمئة على الآخر..أنا مش ممكن

أأذيكى ياتمارا.

نظرت إلى عمق عينيه قائلة في تقرير:

عارفة.

فاجأته بكلمتها ليعقد حاجبيه قائلاً:

يعنى انتى مش خايفة منى؟

هزت رأسها نفيا وهي تقول:

لأ طبعاً.. أنا عمرى ما حسيت بالأمان أد ما

حسيته معاك.

أشعرته كلماتها بالسعادة ولكنها زادت من

حيرته.. ليزداد انعقاد حاجبيه قائلاً:

ولما انتى مش خايفة منى.. ليه مش عارفة

تنامى ياتمارا؟

أطرقت برأسها قائلة:

كنت بفكر.. أنا خايفة أيوة.. بس مش منك، أنا

خايفة أتعلق ب... بإيلين لدرجة ان فراقها

يكون صعب بالنسبة لى..وخايفة ..خايفة وأنا
بحقق انتقامى أضعف وأنهار زي ما حصلى
فى المستشفى ومقدرش أكمل.

نهض ريان واقترب منها ثم جلس بجوارها
على السرير يضع يده على يديها التى
تفركهما توترا فى حجرها لترفع رأسها ناظرة
إليه فى حيرة ليقول بنبرة حانية :

بالنسبة لإيللى فمتقلقيش..لما ننتهى من
موضوع انتقامك هرجعلك ملامحك من تانى
وهتقدرى تكونى فى حياتها بالشكل اللى انتى
بتحبيه..أما عن الكلاب اللى غدروا بيكى فأنا
جنبك وفى ضهرك ووراكى فى كل خطوة
هتخطيها ..ومش ممكن هسيبك تنهارى أو
تضعفى..هتستقوى بية ياتمارا.

غرقت في جاذبية عينيه وسحر نظراتهم
الحانية وكلماته التى أرسلت لها شعورا رائعا
غمر كيائها لتبتسم بدورها بامتنان قائلة:

حقيقى مش عارفة كنت هعمل إيه من
غيرك ياريان؟.. انت حد ربنا بعتهولى عشان
أقدر أكمل حياتى وأقف على رجلية من تانى.

تأمل ملامحها الجميلة والتى زادتها بسمتها

اشراقا لتستقر نظراته على شفيتها
الجميلتين ويشعر بالضعف.. يريد الاقتراب
من شفاهها على الفور والنهل من
شدهما.. ولكنه تمالك نفسه بسرعة وهو
يرفع يده عن يدها يقاوم أحاسيسه بضراوة ..

ليتنحنق قائلا:

احمم.. طيب بما انك اطمنتى والأمور اتحلت
فحاولى تنامى شوية وترتاحى عشان بكرة
أدامنا يوم طويل.

ثم نهض لتدرك تمارا أحاسيسه التى
يصارعها فقد ظهرت على وجهه ذو الملامح
الشفافة ..وأدركت أنه يتمالك نفسه
بصعوبة..لتزداد اعجابا برجل يحافظ عليها
لعلمه أنها ما تزوجته رغبة به وإنما واجبا
حتمته عليهما الظروف..وأنها ليست زوجته
التى أحبها ..بل هي فتاة تعرضت لحادث
جعلها تكره جنس الرجال.. ولكن ها هو ريان
يعيد لها الثقة بأن فيهم من يستحق ذلك
اللقب.

أفاقت من أفكارها وهي تعيد كلماته فى
رأسها لتنادى بإسمه برقة..توقف ريان عن
المشي باتجاه الأريكة والتفت إليها قائلاً:

نعم ياتمارا.

تمارا..تمارا..إنه يذكر إسمها كثيرا وكأنه يذكر
نفسه بأنها ليست غزله..قالت بحيرة:

احنا ورانا إيه بكرة؟

ابتسم فى غموض قائل:

مفاجأة.

عقدت حاجبيها فى حيرة ولكنها مالبتت أن
هزت كتفيها وهي تراه يتضجع على الأريكة
لينام.. لتنام بدورها مثله تغمض عينيها
لتفتحهم فجأة على اتساعهما وهي تدرك
أنها لم ترتعش حين وضع ريان يده على
يديها ولم تخشاه.. تتسائل بقوة عن السر فى
ذلك؟.. بينما ارتسمت ابتسامة على شفتي
ريان الذى أدرك ذلك من قبلها ليقن أنها
أصبحت تثق فيه بالكامل وأنها فى طريقها
للشفاء.

قال ماجد بضيق:

فيه إيه ياريم؟..هو انا كل ما هقولك كلمى
أهلك عشان آجى أخطبك..تقوليلى مش
وقته ولسة شوية..أنا مبقتش قادر أصبر..ده
أنا كنت عايز أتجوزك علطول مش لسة
كمان هخطبك ونقعد شهر بحاله على
مانتجوز..

قالت ريم بنبرة ناعمة وهي تمد يدها تضعها
على يده الرابضة على الطاولة:
معلش يا حبيبى..انت عارف الوضع فى البيت
إزاي دلوقتى وعييط ماما اللى مبيوقفش،
دى علطول بتعييط وبتنادى على
تمارا..هاجى أنا بقى وأقولها إنى هتجوز كمان
اللى كان خطيبها..دى تروح فيها..الموضوع
عايز تمهيد طبعاً..وبعدين أهو عشان يكون
أدامك فرصة تجيب اللى قتلتك عليه.

قال ماجد بحنق:

يعنى وهو لازم نجيب الشاشة ال ٥٢ بوصة
والميكرويف والتكييف..بناقص الحاجات دى
ياريم.

رفعت يدها عن يده قائلة باستنكار:

بناقص إيه ياماجد..انت عايزنى أبقى أقل من
صاحباتى..مستحيل طبعاً..انت مستخسرة
شوية الحاجات البسيطة دى..لأ بجد زعلتنى
ياماجد..أنا صحيح بحبك..بس الحاجات دى
مهمة أوى ومن غيرها مش هتجوز.

لتنهض بعصبية فيوقفها بيده التى أمسكت
بيدها قائلاً:

خلاص ياستى هشوف الحاج محمود
يديهوملى قسط وأبقى أسدد الأقساط بعد
الجواز..مبسوطة دلوقتى؟

اندفعت تقبله فى وجنته قائلة:

مبسوطة أوى يا حبيبى.. سلام بقى دلوقتى
عشان عندى محاضرة مهمة.

نهض قائلاً:

استنى هوصلك.

قالت بارتباك:

لأ خليك انت.. عشان متقفلش المحل.. الوقت
ساعة غدا يعنى ساعة شغل بالنسبة
لك.. سلام يامودى.

تابعها بعينيه وهي تغادر ليجلس مجدداً فى
مكانه يفكر.. لا يدري لما اقتحمت تماراً أفكاره
الآن؟ ..ولما يقارنها بريم؟.. ليدرك السبب.. وهو
اختلافهما كلية عن بعضهما البعض.. فطوال
سنين ارتباطهما لم تطلب منه تماراً شيئاً
يفوق قدراته.. بل لم تطلب منه شيئاً على

الإطلاق..كانت قنوعة راضية..ولم تكن لتقبله
بتلك الجرأة أبدا..بل انه عندما اراد تقبيلها
قبل الفرح بأيام قلائل ابتعدت عنه بخجل
تؤجل كل شئ لبعد الزواج..لقد ظلمها.. يعلم
في قرارة نفسه أنه ظلمها..ليس بتخليه عنها
فحسب بل بخياناته لها من قبل..ولكنه
هكذا..شرقيا في ارتباطه إلى أقصى حد..يفعل
ما يحلو له ولكنه يريد زوجته له وله فقط
..لم ولن يمساها غيره..أخبره ضميره او
المتبقى منه..أنها كانت له وأنها لم تمس
برضاها..ولكنه أخرس ضميره قائلا:

مكنش ينفع ..كنت كل ما هشوفها هتخيل
الكلاب دول وهما قريبين منها بيلمسوها
زي وأكثر..كنت هقرف منها..أنا كدة..يمكن
غلط..يمكن صح..بس أنا كدة ومقدرش أتغير.

دلف ريان من بوابة المنزل ليتوقف بسيارته
فى المدخل وينزل منها متجها إلى الداخل
بسرعة..فقد اشتاق إليهما بشدة..حتى انه
اضطر لتأجيل عملية تجميل من أجل ان
يعود إليهما باكرا..توقف أمام الباب تماما
وهو يستمع إلى صوت ضحكاتهما الآتية من
الحديقة..ترك حقيبته أمام الباب واتجه إلى
الحديقة ليراهما سويا يتراشقان بخرطوم
المياه وتجلجل ضحكاتهما أرجاء
المنزل..ابتسم بدوره وهو يستند إلى تلك
الأرجوحة يتابع لعبهما وضحكاتهما
بسعادة..لتننبه إليه إيلين وتسرع إليه مهللة
..بينما توقفت تمارا عن اللعب وهي تلقى
بخرطوم المياه جانبا..شاعرة بالخجل..خاصة
عندما التفت إليها ريان الآن يتأملها بنظرة
غامضة شملتها من رأسها حتى أخمص
قدميها..تننبه لأول مرة ان ملابسها إلتصقت

بشدة عليها بفعل المياه لتصبح معالم
جسدها واضحة له.. قالت إيلين بابتسامة:

تعالى إلعب معنا يا بابي.

قال لها ريان دون أن يحيد بنظراته عن تمارا
التى أصبحت وجنتيها كجمرتين ملتهبتين
من الخجل:

مش الوقتى ياقلب بابي..بابى جاي تعبان من
الشغل ومحتاج يرتاح شوية.

قررت تمارا ان الوقت قد حان لإنهاء ذلك
الموقف الذى أشعرها بخجل لا يحتمل وهي
تقول:

انا هطلع الأوضة أغير..وانتى كمان ياإيللى
لازم تطلعى تغيرى..

اومأت إيللى برأسها قائلة:

حاضر يامامى..هطلع أغير علطول.

قالت بارتباك:

ماشى..تمام..عن إذنكم.

ومرت بجوارهما تجر خطواتها جرا لتسمع

إيللى تقول لوالدها فى حيرة:

انت ليه مبوستش مامى أول ما دخلت زي

زمان..وإنبارح فى الملاهى مخدتهاش فى

حضنك وانتوا فى المنخل..أكيد زعلت يابابى.

لم تسمع تمارا رد ريان وهى تسرع بخطواتها

واضعة يدها على وجنتها وقد اتسعت

عينها قائلة:

يبوسنى إيه وياخدنى فى حضنه إيه بس

ياإيللى؟..ده أنا كنت أروح فيها.....يالهووووى.

.....دلف ريان إلى الحجرة يبحث بعينه
عنها فلم يجدها ومن صوت خرير الماء
بداخل الحمام أيقن أنها مازالت بداخله..اتجه
إلى السرير جالسا عليه وهو يحل ربطة عنقه
ويفك الزر العلوي لقميصه يأخذ نفسا
عميقا ..أغمض عينيه ليطوف بخياله صورتها
وهي تلعب مع صغيرته..ورغم أنها تشبه
غزل إلا أنها تختلف عنها حتى في طريقة
ضحكاتها..لقد شعر اليوم بإختلافهما مجددا
..فغزله كانت تنطلق في المرح بلا حدود ولا
تخجل منه مطلقا ومن أول يوم لهما معا..أما
تمارا فتخجل كثيرا..لقد حاولت تمارا اليوم أن
تكون منطلقة مثلها فلقد حدثها عن غزله
كثيرا ولكن رغما عنها طبيعتها
غلبتها..طبيعتها الخجولة الهادئة الجميلة
والتي تجذبه بشدة..ترى إن قبلها حقا فماذا
سيكون رد فعلها؟

فتح عينيه على الفور يرفض مسار أفكاره
ليسمع فتح الباب وتحين منه إلتفاتة
إليها.. لتتسع عينيه بدهشة ورغما عنه يكتم
ضحكة كادت أن تنطلق منه.. فهناك كانت
تمارا تقف بخجل في مئزر الحمام الأبيض
الخاص به والذي يكبر مقاسها كثيرا فيشعر
من يراها بأنها طفلة غارقة في فستان
أمها.. نهض مقتربا منها وهو يقول بابتسامة:

إيه اللي انتى عاملاه فى نفسك ده؟

استرقت إليه النظر فى خجل قائلة بتلعثم:

أنا.. أصلى.. يعنى.. اتلبخت ومخدتش فستان
معايا.. ولما سمعتك داخل.. لبست الروب
ده.. أنا بشوفهم فى التلفزيون بيلبسوه وهما
خارجين من الحمام وقلت انك جبتهولى مع
الحاجات اللى صممت تشتريهاالى.. بس

الظاهر ان البنت اللى كانت شغالة فى المحل
غلطت فى المقاس وجابتلى مقاس أكبر.
ابتسم وهو يمد يده يمسك بيدها اليمنى
بين يديه يثنى لها كمها بتلقائية شديدة
أدهشتها وهو يقول:

لأ مغلطتش ولا حاجة..وأنا فعلا جبتلك روب
دى شامبر مع الهدوم اللى جيبتهالك.
ليترك ذراعها اليمنى ويمسك باليسرى وهو
يكمل ثنى كمها مستطردا:

بس انتى لبستى الروب دى شامبر بتاعى انا
ياتمارا.

كانت تائهة فى فعلته البسيطة والتى جعلت
خافقها يدق بشدة لقربه الشديد منها
ولمساته التى كانت رغما عنه ودون قصد
لذراعيها ولكنها أرسلت فى جسدها كله

قشعريرة هائلة..لتفريق من شعور كامل
بالذوبان ..على كلماته تحاول استيعابها
لتقول بارتباك:

أنا عملت إيه؟

ترك ذراعها وهو ينظر إليها ليتوه في ملامحها
..مد يده يرفع خصلة من شعرها الندي
يرجعها خلف أذنها في حركة خطفت أنفاسها
وهو يقول ببطء:

انتى لبستى روبي ياغزل.

أفاقت على إسم حبيبته التى أعاد إليها
صوابها على الفور لترجع خطوة إلى الوراء
تبتعد عن سحر قربه قائلة بتوتر:

أنا تمارا ياريان.

نظر إليها لثانية ثم تنحنح قائلاً بارتباك:

آه طبعاً..تمارا..

ليلتفت متجها إلى الدولار ويخرج منه مئزرا
وردي اللون ناولها إياه قائلا بصوت خفيض:

ده روبك يا تمارا..

أخذته منه بارتباك ليقول هو مستطردا:

أنا ..انا هاخذ حمام عشان اسيبلك الأوضة
براحتك تغيى هدومك.

قالت بسرعة:

وروبك.

ابتسم قائلا:

أنا عندي واحد غيره..خليهولك هو
كمان..شكله أحلى عليكى.

احمر وجهها خجلا لتتسع ابتسامته وهو
يقترب من الدولار مجددا يأخذ مئزرا آخر

رمادي اللون قبل أن يلقي عليها نظرة أخيرة
وهو يتجه إلى الحمام تاركا إياها في حالة
غريبة من تضارب المشاعر.. أحاطت عقلها
بغيمة من السعادة.. خشيتها.. ولكن رغما
عنها استسلمت لها وهي تمد يدها تشد
مئزرها حولها بابتسامة.

وقف ريان في مكان قريب بالحديقة ..يتابع
تمارا التي تلعب مع إيلين لعبة الألغاز والتي
يتم فيها تجميع الكلمات من حروف
مبعثرة.. ليستمع إلى صغيرته تهتف في
سعادة قائلة:

Dream house

صفقت لها تمارا بسعادة قائلة:

برافو يا إيللى..برافو يا حبيبتي..

ابتسم بحنان .. لتراه تمارا فى تلك اللحظة
واقفا يراقبهما..التقت عيناها لىظهر بهما
امتنانه الشديد نحوها فابتسمت وهى تومئ
برأسها لتلتفت إيلين .. والتى كانت تمنحه
ظهرها تنظر إلى من تبتسم والدتها؟ لتتسع
عينها فى سعادة وهى تنهض متجهة إليه
تحتضنه قائلة :

بابى.

مال لىضمها ويقبلها على جبهتها قائلاً:

حببة بابى.

ثم تركها قائلاً:

حببتى الأمورة ممكن تسيب بابى و مامى

لوحدهم عشان عايز أتكلم مع مامى

كلمتين؟

أومات برأسها قائلة بابتسامة :

ممکن طبعاً.. بس لازم أشوفك بتبوس مامی
أدامی زی زمان قبل ما أمشی.

نظر ریان علی الفور إلی تمارا التی اتسعت
عینیها بصدمة.. ليعود بنظراته إلی طفله یرى
التصمیم بعینیها وهي تقول:

یلا یابابی.. بقالك زمان مبوستهاش وهي أكید
زعلانة.. أنا بشوفها ساعات بتعیط.

نظر ریان إلی تمارا التی أطرقت برأسها
..یتساءل متى تبکی؟ فی غیابه؟ أحس بوجع
فی قلبه.. أفاق علی صوت ابنته الصغیرة
تقول فی رجاء:

یلا بقی.

نظر إلی تمارا یطلب منها بعینیه إذنا أو
سماحاً.. لتهز تمارا رأسها موافقة وهي تهز
کتفیها بیأس.. فقد أدركت بدورها أنها یجب

أن تسمح له بذلك وإلا ستشك إيلين
بأمرهما..ليقول ريان بارتباك:

ماشى ياإيلين.

واقترب من تمارا التى دق قلبها كالمطرقة
وهي تراه يقترب منها ثم يميل عليها مقبلا
وجنتها اليسرى بقبلة خاطفة ولكنها سببت
لجسدها قشعريرة سريعة..لتقول إيللى
بتذمر:

إيه هو ده ياسي بابى؟..بوس بضمير.

نظر ريان إلى إيللى بدهشة ليراها عاقدة
حاجبيها تنظر إليه بتركيز ليعود بنظراته إلى
تمارا يتأسف لها بعينه وقبل أن تستوعب
نظراته..كان يرفع يده اليمنى يضعها على
وجنتها اليسرى بحنان ثم يميل ليلمس
بشفتيه وجنتها اليمنى فى قبلة بطيئة أثارت

كيانها بالكامل وهي تشعر بشفتيه تطبع
تلك القبلة على وجنتها برقة جعلتها تغمض
عينيهما وهي تشعر بشعور هائل اجتاح كيانها
فجأة.. لتفتح عينيهما

وتلتقى في تلك اللحظة بعيني ريان الذي
كان وجهه قريبا منها للغاية.. ينظر إليها نظرة
غامضة تمتلئ بالمشاعر التي أذابتها
كلية.. ليفيقا من سحر الموقف على تصفيق
إيلين وهي تقول:

هياييه.

ابتعد ريان عنها على الفور وهو ينظر إلى
إيلين قائلا بارتباك:

مبسوطة ها؟.. طب يلا يالمضة على دادة
حليمة قوليلها تحضر الغدا واحنا جايين
وراكى.

قالت إيلين بإبتسامة:

حاضر..رايحة علطول.

ابتسم ريان وهو يتابعها تغادر بسعادة..بينما
رفعت تمارا يدها اليمنى تلمس وجنتها التى
قبلها منذ لحظات..وتضع يدها على خافقها
الذى يدق بشدة تتساءل لماذا لم تخشى
قبلته ولم ترتجف منها لتدرك أنها تخشى
الآن فقط هذا الشعور بالسعادة الممتزج
بشوق وراحة والذى غمرها عندما
فعل..لتنزل كلتا يديها بجانبها عندما إلتفت
إليها ريان قائلاً:

انا آسف ياتمارا..سامحبنى.

أطرقت برأسها فى خجل قائلة:

ولا يهملك أنا عارفة إنه كان غصب عنك.

لترفع عينها إليه تحاول أن تغير محور
حديثهما قائلة:

مقلتلش..كنت عايز نبقى لوحدنا ليه؟

تذكر السبب والذى كان قد نسيه فى خضم
تلك المشاعر التى اعترته من قربها وقبلته
لها والتى منحته شعورا طاغيا زلزل
كيانه..ليخرج كارت دعوة من جيبه قائلاً:
اتفضلى.

أخذت منه الكارت بحيرة..تأمل فخامته
البادية عليه..و لتجده مكتوبا عليه من الخارج
بحروف ذهبية(دكتور ريان...والعائلة
الكريمة)..فتحته لتقرأ بداخله(يسر وليد
السيوفى بدعوة سيادتكم لحضور حفل
توقيع عقد)لم تكمل القراءة وقد قست

عينها لمرأى إسمه..إسم قاتلها..لترفع إلى
ريان عينين مليئتين بالقسوة وهي تقول:

هنروح الحفلة بكرة؟

أوماً برأسه دون أن ينطق..لتومئ برأسها
بدورها وهي تقول بصوت بارد كالثلج وعيون
خالية من الحياة:

وأنا جاهزة.

قال كمال :

يعنى برده مصممة يانبيلة متجيش معانا
القاهرة؟

أومات نبيلة برأسها فى حزن قائلة:

مش هقدر أسيب البلد اللى اتولدت واطربت
فيها ياكمال ولا هقدر أسيب المكان اللى

إتدفتت فيه ماما وكمان بابا من
قبلها..متشيلش همى ياابن خالتى..إنت
عارف إنى مكتوب كتابى على سيد وكنا
مستنيين ماما تقوم بالسلامة من عياها
عشان نعمل الفرع بس قضا ربنا بقى..أنا
هستنى الأربعين بتاعها وهنعمل قعدة فى
أي كازينو ..حاجة كدة ع الضيق وأروح على
بيته ..ماهو أنا وهو كدة كدة ملناش حد..أنا
مليش غيركم وهو ملوش غير مامته..وأكيد
انتوا هتكونوا موجودين معايا فى اليوم ده.

أوما كمال برأسه قائلا:

الى يريحك يانبيلة.. وأكيد طبعا هنكون
موجودين.

اومات برأسها..وهي تطرق برأسها للحظات
قبل أن ترفع رأسها لتقول فجأة وعيونها
تلمع:

بقولك إيه ياكمال..ورشة بابا الله يرحمه
مقفولة والشقة هنا كمان هقفلها بعد ما
أتجوز..ماتيجوا انت وعلياء ونجوى تعيشوا
هنا فى الشقة وتفتح الورشة واهو نبقى كلنا
جنب بعض.

قالت نجوى باندفاع:

لأ طبعا مش هينفع.

نظر إليها الجميع فى دهشة لاندفاعها لتقول
بارتباك:

أنا.. يعنى..أقصد ان دراستى فى القاهرة
وحياتنا كلها هناك.

ثم اشارت إلى علياء قائلة:

وأبو علياء كمان هناك..إزاي بس هتبعد عنه؟

قالت علياء:

اصبرى بس يا نجوى.

ثم نظرت إلى كمال قائلة:

فكرة نبيلة حلوة أوى ياكمال ولو وافقت
عليها انا مستعد أقنع أبويا ينقل معانا هنا
فى الفيوم..وهو ليه إيه هناك هبقى عليه
بعد ما أمشى؟

قالت نجوى بحدة:

ودراستى ياست علياء ولا نسيتها..انتى
عايزانى أقعد زيك ومكملش؟

قال كمال بحدة:

نجوى.

اشاحت نجوى بيدها قائلة:

بلا نجوى بلا زفت..أنا داخلة الأوضة عشان
متكلمش خالص..بس انا مش موافقة
وبقولها أدامكم أهو.

لتبتعد دالفة إلى الحجرة بخطوات سريعة
تتبعها نظرات كمال الحائقة لتقول نبيلة
بأسى:

أنا آسفة ياكمال..آسفة ياعلياء لو كان
اقتراحى اتسبب فى مشكلة بينكم.

قال كمال بهدوء:

وانتى ذنبك إيه بس؟..انتى قصدك خير..وأنا
اوعدك إنى أفكر فى الموضوع وأرد عليكى لما
نرجع عشان أحضر جوازك انتى وسيد.

اومأت برأسها وهي تقول:

طيب أنا هقوم أرتاح فى أوضتى شوية...حاولوا
تناموا حبة انتوا كمان..انا مش عارفة أشكركم

إزاي..انتوا تعبتوا أوى معايا الفترة اللى فاتت
دى.

قالت علياء بحنان:

متقوليش كدة يانبيلة ..ده انتى أختنا
ومعزتك كبيرة فى قلبنا وربنا اللى عالم.

ابتسمت نبيلة قائلة:

ربنا يخليكم لية وميحرمنيش منكم
أبدا..تصبحوا على خير.

قال كمال:

تلاقى الخير.

غادرت تتبعها عيونهما قبل أن تجد علياء يد
تمسك بيدها لتتنظر إلى صاحبها الذى نظر
إليها بحنان قائلاً:

زعلتى من نجوى يا علياء؟

ابتسمت علياء قائلة:

وهزعل منها ليه بس..دى قبل ما تكون بنت
خالتى فهي أختك وأنا مزعلش من حد
بيجرى فى دمه نقطة واحدة من دمك..وانتوا
اخوات ياكمال..يعنى الدم واحد..وهي وانت
عندى واحد يا حبيبى.

رفع كمال يدها التى تضمها يده وهو يقبلها
ثم ينظر إلى عينيها قائلاً:
ربنا يخليكى لية يا علياء وما يحرم نيش منك
أبداً.

قالت علياء بحب:

ويخليك لية يا قلب علياء وعمرها كله.

كان ريان واقفا بالردهة ينتظر نزول تمارا
ليتها إلى الحفل.. لتتجمد ملامحه تماما
وتحتبس أنفاسه داخل صدره وهو
يراها.. تهبط مرتدية فستانا من اللون الأبيض
بينما تركت شعرها مسترسلا فقط يزينه تاج
أبيض رائع منحها مظهرا خلابا وهالة من
البراءة خلبت لبه.. اتجهت إليه بخطوات بطيئة
وقد وقعت عيناها عليه لتنخطف أنفاسها
بدورها وهي تراه لأول مرة في حلة رسمية
زادته وسامة فوق وسامته ومنحته هالة من
الجازبية تفوق احتمالها وتجعلها تتساءل إن
كان ماترتديه مناسبا لأن تسير بجواره وهو
في تلك الهيئة الخلابه.. إبتلعت ريقها وهي
ترى نظرتة إليها والتي جعلت قلبها يرتعش
داخل أضلعها لتقف أمامه تماما تقول
متلعثمة:

إيه رأيك..كدة مناسب؟

لم ينطق بحرف وانما شمل وجهها بنظراته
ثم رفع يده يضم السبابة والإبهام..تاركا
الخنصر والبنصر والوسطى مرفوعين في
علامة لا تقبل الشك بأنها رائعة..مما جعل
وجنتيها تشتعلان خجلا..مد يده إليها لتنظر
إلى يده مترددة للحظة قبل ان تحسم رأيها
وتمنحه يدها ليحتضنها بحنان قبل أن يغادرا
المنزل متجهين إلى الحفل.

وصل كل من ريان وتمارا إلى الحفل ليغلق
ريان موتور السيارة وهو ينظر إلى تمارا
شاحبة الوجه ليقول بقلق:
تمارا..انتى كويسة..تحبى نروح ومنحضرش
الحفلة؟

نظرت إليه في حيرة..تساءل عن سر قرائته
لأفكارها..ليرسل إليها بعينه شعورا غريبا
طمأن قلبها على الفور..لتبتلع ريقها وقد
تحولت نظراتها من الحيرة إلى التصميم وهي
تقول:

لأ..مفيش داعى..أنا كويسة.

لتمد يدها تمسك يده المجاورة لها قائلة:

وانت أكيد هتفضل جنبى..مش كدة؟

أغلق بيده على يدها وهو يبتسم ليومئ
برأسه بتشجيع..ابتسمت بدورها ليترك يدها
مضطرا وهو ينزل من السيارة ويلتف حولها
..يفتح الباب خاصتها لتنزل برشاقة فيسرع
هو بإمساك يدها مجددا وهما يدلفان
للحفل.

.....وجدت تمارا عند مدخل الباب سيدة
رغم تقدم العمر بها إلا أنها تبدو كما لو كانت
في ريعان شبابها وهي تبتسم بنعومة بينما
تتحدث مع رجلا وسيدة أمامها.. يقف
بجوارها ذلك الذى تكرهه بكل ذرة فى كيانها..
يبدو فى كامل أناقته يبتسم ابتسامة تود لو
اقتلعتها من على وجهه اقتلاعا.. ليظهر على
ملامحها كل الكره الذى تحمله له فى
قلبها.. مال عليها ريان قائلا:

خدى بالك من نظراتك ياتمارا.

أخفت نظراتها على الفور.. وهما يقفان الآن
أمام وليد ووالدته لتبتسم السيدة منيرة على
الفور وهي تمد يدها لتسلم على ريان قائلة
بترحاب شديد:

وأخيرا شرفتنا يادكتور ريان.. بجد فرحتنى
كثير.

رفع ريان يدها إلى شفتيه يقبلها قائلا في
نعومة:

الشرف لية يامدام منيرة.

ابتسمت برضا بينما ترك ريان يدها ليسلم
على وليد قائلا:

إزيك يا وليد.

التفت إليه وليد بعد أن كان يرمق تمارا
بنظرات يملؤها الإعجاب اقشعر لها بدنهما
على الفور اشمئزا..ليقول بابتسامة:

أنا تمام يادكتور ريان..وأخيرا نورتنا.

لينظر مجددا إلى تمارا قائلا:

مش تعرفنا؟

كاد ريان أن يقتل ذلك الحقيير وهو ينظر إلى
تمارا بعيون تلمع بالإعجاب..يتذكر ما فعله

بها هو وتلك الحيوانات..ولكنه تمالك نفسه

وهو ينظر إلى تمارا بحب قائلاً:

أحب أعرفكم بغزلمراقي.

قالت منيرة بترحاب:

وأخيرا اتعرفت عليكى يا مدام غزل..كان لازم

أعرفك من الصورة اللى حطتها لك دكتور

ريان على مكتبه بس مع الأسف انا بقيت

بنسى ..من كتر المشاغل اللى ورايا.

ابتسمت غزل قائلة:

ولا يهملك يامدام منيرة..ربنا يكون فى العون.

قالت منيرة:

بس أنا لية عتاب عليكى.

نظرت إليها تمارا بقلق تشعر

بالتوجس..لتبتسم منيرة قائلة:

فيه واحدة تبقى متجوزة واحد زي دكتور

ريان..وتسيبه المدة دى كلها وتسافر برة؟

أحست تمارا بالارتياح يغمرها لتقول

بابتسامة:

معاكى حق..غلطة وأوعدك مكررهاش تانى..

مد وليد يده إليها قائلا:

نورتينا يامدام غزل.

لم يخطر ببال تمارا بأي حال من الأحوال انها

من الممكن أن تسلم على ذلك الوليد..فقد

كان ذلك من رابع المستحيالات..أن يلمسها

مجددا..هذا يعد كالموت تماما بالنسبة

إليها..ولكنها الآن لا تدري بأي عذر ستمتنع

عن ملامسة يده لتجد ريان قد أحاط بكتفها

يضمها إلى صدره قائلا لوليد بابتسامة لم

تصل إلى عينيه:

معلش يا وليد..مراقي مبتسلمش على رجالة
..بغير عليها ياأخى.

أخفت تمارا وجهها فى صدره تخفى نظرة
ارتياح ظهرت علي وجهها ..تشكر ريان فى
سرهما على شعوره الدائم بها وبأحاسيسها ..لا
تعرف حقا كيف تعبر له عن امتنانها لكل ما
يفعله لأجلها.

استمعت إلى صوت منيرة وهي تقول :
حقك طبعاً يادكتور..ربنا يخليكوا لبعض.

ابتسم ريان بمجاملة قبل أن يستأذن
للدلوف إلى الحفل ليتجه إلى الداخل وهو
مازال يحيط تمارا بذراعه..وهي مستكينة بين
يديه..تشعر لأول مرة فى حياتها بأنها فى
مكانها الصحيح.....تماما

أزال ريان يده من على كتف تمارا فور
ابتعاده قليلا عن السيدة منيرة وولدها..وهو
يقول بندم:

أنا آسف لو حظيتك أدام أمر واقع وضميتك
لية أدامهم بس كان لازم أعمل
كدة..سامحينى ياتمارا.

نظرت إلى عينيه تشعر بأنها تستمد قوتها
منهما لترفع يدها وتمسك يده وهي تبتسم
قائلة:

مش كل شوية هتعتذرى ياريان..أنا عارفة
انك كنت مضطر تعمل كدة عشان تحمينى
من لمستته..انت متعرفش أنا ساعتها
حسيت بآيه..أنا هفضل طول عمري
مديونالك لحاجات كتير بتديهاالى سواء بتبقى
قاصد أو لأ..وأولهم الامان اللى انا حاسة بيه
دلوقتى وأنا هنا مع واحد من اللى دبحونى

وفي وسط بيته ..ده غير القوة اللي هتخلينى
أخذ بتارى منه..عشان كل ده.. ياريت
مسمعش منك تانى كلمة آسف..مفهوم؟
ابتسم وهو يومئ برأسه موافقا لتقرب منه
هامسة فى أذنه :

وخذ بالك وليد بيراqbنا.

أغمض عينيه يستمتع بقربها وأنفاسها التى
تلفح وجهه..وشعورا هائلا من السعادة
لاقتربا منها هكذا دون خوف ..دون حتى أن
يرتعش صوتها..ليفتح عينيه وقد غامتا
بالمشاعر وهو يبادلها همسها قائلا:

عارف.

أدركت بدورها للتو أنها إقتربت منه كثيرا
دون وعي عندما لفحتها أنفاسه

الحارة..لتتراجع وهو تطرق بخجل تسترق
النظر إليه..ليبتسم وهو ينظر إليها بإعجاب..

.....إزدادت نظرة الغيرة في عيون وليد والذى
يتابعهما بشدة..لا يدرى لماذا هي من دون
كل النساء اللاتي عرفهن..جذبه بتلك الصورة
إليها..ربما لجمالها الهادئ..أو تلك الهالة من
البراءة والتي تحيط بها..أو ربما لأنها تذكره
كثيرا بحبيبته روان..المهم هو أنه يشعر برغبة
قوية الآن في امتلاكها..لا يدرى كيف سيحدث
ذلك وهو يرى كل ذلك الحب الذى يظهر في
عيون هذين العاشقين ولكنه سيفكر بأمر
ما..لابد وأن يحصل عليها مهما كلفه ذلك
.....لابد.

....تابعت ميار نظرات زوجها إلى زوجة الطبيب
ريان بألم..لم ينظر لها قط بتلك
الصورة..تدرك انه يرغب تلك المرأة

وبشدة.. يغار عليها من زوجها.. وهو الذى لم
يغار عليها قط من أي مخلوق.... هي... زوجته.

..أغمضت عينيها تخفى مرارة مزقت قلبها
لتعود وتفتحهما من جديد لتلقى نظرة
مليئة بخيبة الأمل على زوجها .. قبل أن
تتقدم بإتجاه هذين الزوجين بخطوات
حاسمة.

قال كمال فى حدة:

أنا عايز اعرف إنتى جراك إيه يانجوى؟.. أنا
مش قادر أصدق إن دى نجوى أختى اللى
أعرفها.. يعنى مش كفاية إنك زعقتى فى
علياء هناك.. وأنا سكت ومرضيتش
أخرجك.. لأ كمان بتكلميه بأسلوب وحش

هنا.. وأدامى ..ولا كأنى موجود أو عامللى
حساب.

اقتربت منه علياء بسرعة وهي تربت على
كتفه قائلة:

هدي أعصابك يا أخويا مش كدة عشان
صحتك..أنا والله مش زعلانة منها..نجوى دى
أختى.

نظرت لها نجوى قائلة:

أيوة ياستى مثلى أدامه دور الملاك.

هدر كمال بغضب قائلا:

إخرسى.

اتسعت عينا نجوى فى صدمة ليستطرد
كمال قائلا بغضب:

الظاهر إني دلعتك أوى ..لدرجة مبقتيش
عارفة إيه اللي يصح وإيه اللي
مايصحش..وأنا قادر أرجع عقلك لراسك من
تاني..بصي يابنت الناس ..عشان امتحاناتك
مش همنعك تروحي الكلية، بس بعد
الامتحانات..مش هتشوفي الشارع ده تاني..وان
فضلتي على عنادك وصوتك العالي وتقليلك
لإحترامي واحترام علياء..فهتشوفي منى وش
عمر ك ماشفتيه يابنت أُمى
وأبويا..مفهوم؟ويلا روحى على أوضتك مش
طايق أشوف وشك دلوقتى.

نظرت إليه نجوى وقد اغروقت عيناها
بالدموع ليصرخ فيها قائلاً:
قلتلك إمشى من وشى.

نظرت نجوى إلى علياء بغضب قبل أن تسرع
إلى حجرتها تدلف إليها وتغلق الباب خلفها
بقوة.

لتقول علياء بحزن:

مكنش ينفع تزعلها بالشكل ده يا كمال..
وخصوصا أدامى.

أغمض كمال عينيه في ألم ليفتحمها مجددا
وهو يتنهد قائلا:

غصب عنى يا علياء.. انا حاسس ان نجوى
بتتغير ولو ملحقتهاش هتضيع منى.

او مأت علياء برأسها وهي تقول بحنان:

طب اقعد ارتاحلك حبة على ما اعملك
كوباية لمون تهدى بيها أعصابك.

أوماً برأسه لتتجه علياء إلى المطبخ يتابعها
بعينيه وهو يقول في نفسه:

مش قادر أقولك يا علياء إني خايف من عقاب
ربنا ييجى في أختى .. وإني بقيت بخاف كل ما
تخرج من البيت.. ومرتحش غير لما ألاقها
بتدخل من باب الشقة.. ربنا يغفرلى
وميجعلش عقابى فيها...

ليرفع رأسه إلى السماء قائلاً:

يااارب.

كان ريان ينظر إلى تمارا التى تمرر عيونها
بين الحضور فى قلق وكأنها تبحث بعينيهما
عن باقى أعدائها ولكنها تنهدت فأدرك انها لم
تتعرف على أحدهم فى الحضور.. لينتبهها سويما
إلى صوت نسائي رقيق يقول من خلفهما:

نورتنا يادكتور ريان.

إلتفتا سويا ليريا فتاة جميلة رقيقة تنظر
إليهما بابتسامة..لتشعر تمارا بالفضول
تجاهها ..وببعض من شعور غامض
بالضيق..تتساءل من أين تعرف تلك الفتاة
زوجها..لا..هل صدقت نفسها..انه ليس بزوجها
الحقيقي..إنه فقط ريان..رجلا طيبا أشفق
عليها ويساعدها في محنتها ..هذا ما يجب أن
تذكر به نفسها دائما..

أفاقت على صوت ريان يقول بابتسامة:

ازيك يامدام ميار..أخبارك إيه؟

ظل ذلك الإسم يتردد في عقل تمارا..ميار
..ميار ..ميار..من هي تلك الميار..لتجيب ميار
بنفسها على تساؤل تمارا وهي تمد يدها
تصافح تمارا قائلة:

انا ميار مرات وليد ..وانتى أكيد مدام غزل
مرات دكتور ريان.

مدت تما را يدها تسلم على ميار وقد ظهرت
القسوة فى عينيها لثانية قبل أن تختفى
حتى أن ميار ظنت أنها تخيلت ذلك وتما را
تقول بابتسامة باردة:

تشرفنا يا مدام ميار.

ابتسمت ميار قائلة لها:

الشرف لية أنا..

ثم إستطردت قائلة بمزاح:

تعرفى إنى الوحيدة فى ستات العيلة اللى
متشرفتش بإنى أكون من مرضى دكتور ريان

.

قال ريان بإبتسامة هادئة:

لإنك مش محتاجة يامدام ميار..انتى كدة
برفكت.

شعرت تمارا بشعور حارق فى صدرها وهي
ترى ريان يصف ميار بالكمال..لتعتقد
حاجبيها وهي تتعجب من ذلك
الشعور..بينما قالت ميار بابتسامة هادئة:

ده من ذوقك يادكتور.

اقترب وليد من ميار واضعا يده حول
خصرها وهو يقول موجهها حديثه لريان:

انت بتعاكس مراتى يادكتور.

ابتسم ريان ابتسامة لم تصل لعينييه وهو
يقول:

أنا بقول رأيي المهني ..مدام ميار مش
محتاجة لأي دكتور تجميل..

ابتسمت ميار ولكن تمارا لاحظت أن
ابتسامتها ينقصها شيئاً ما..أحست تمارا
بالحزن يشوب ابتسامتها بل ويمتد ليستقر
داخل عيونها وهي تقول:

ميرسيه يادكتور.

..أفاقت تمارا من أفكارها على صوت وليد
يسأل ريان بفضول وعيونه تتأملها:
ومدام غزل..جمالها طيبعى ولا لإيديك فضل
فى الوجه الملائكى ده؟

حانت من تمارا نظرة سريعة إلى ميار لتلاحظ
جمود ملامحها لتشعر بوجود خطأ ما..خاصة
مع ملاحظتها شئ من المرارة استقر بداخل
عيني ميار..بينما أجاب ريان بابتسامة باردة:
لأ..جمال غزل من عند ربنا..جمالها كان أول
حاجة شدتنى ليها.

ليمد يده يمسك يدها يرفعها لشفتيه .. لترفع
وجهها إليه وتتلاقى عيناها مع عيناه وهو
يقبل يدها بنعومة.. ثم يستطرد قائلا:

مش جمال الشكل وبس.. لأ.. جمال الروح
من جوة كمان.. نعمة وربنا إداهاالى وهفضل
أحمده عليها عمرى كله.

غرقت تمارا فى نظرات عينيه الحانية وكلماته
التى مست وجدانها ولمسة شفتيه ليدها
برقة لتفيق من شعورها بالغرق.. على صوت
ميار وهي تقول:

بجد فرحانة أوى وأنا شايفة حبكم لبعض
واللى باين فى عيونكم..

ليشوب صوتها بعض المرارة وهي تقول
لتمارا:

نادر أوى لما تلاقى راجل فى زمانا ده بيحب
مراته زي ما دكتور ريان بيحبك يامدام غزل.

ابتسمت غزل ابتسامة لم تصل لعينيها
وهي تلاحظ ازدياد ضغط قبضة وليد على
خصر ميار وظهور الألم على وجه الأخيرة
لتواريه بسرعة ووليد يقول:

طيب بعد إذنكم هنروح لماما عشان
بتندهلنا.. البيت بيتكم طبعاً.

ابتسم ريان وهو يقول:

أكيد طبعاً.. اتفضلوا.

لتتابعهما تمارا بعينيها وهما
يغادران.. لتبتسم فى انتصار وقد قست
عيناها.. تدرك أنها وجدت أخيراً نقطة ضعف
تستطيع من خلالها تدمير وليد.....تماماً.

كانت نجوى تدور فى حجرتها ذهابا وإيابا
يتملكها الغيظ بشدة ويغمر قلبها غضبا بلا
حدود..إنهم ينوون حقا مغادرة القاهرة
والإقامة فى الفيوم..وهذا يعنى ابتعادها عن
علاء..مستحيل..لن تقبل بذلك أبدا ولن
تعيش فى هذا البيت بعد الآن..خاصة بعد
تحول أخاها ومعاملته السيئة لها وكلماته
الجارحة..طبعاً فزوجته هي الأهم بالنسبة
إليه..ومصلحته بالطبع..لا..ستسعى للخلاص
من كل ذلك بزواجها من علاء..نعم..ستفعل.

..لتبحث بعينها عن حقيبتها التى ألقته
على الأرض من غيظها..لتلمحها وتتجه إليها
تأخذها بلهفة وتفتحها تبحث عن هاتفها
حتى وجدته..لتفتحه وتتصل برقم علاء
بسرعة..تنتظره رده بفروغ الصبر ليجيئها
صوته فتسرع بالقول فى حزم:

علاء..أنا رجعت ..حدد ميعاد مع
مامتك..بسرعة.

دلفت ميار إلى الغرفة وخلفها وليد الذى قال
بغضب:

انتى ليكى عين تزعلى كمان.

نظرت إليه ميار بغضب دون أن تنطق بكلمة
..ليقول مقلدا صوتها:

نادر اوى لما تلاقى راجل فى زمانا بيحب مراته
زي مادكتور ريان بيحبك يامدام غزل.

لتعود نبراته الغاضبة إلى صوته مجددا وهو
يقول:

ناقص تقوليها انا بحسدك عليه يامدام
غزل.

قالت ميار صارخة بمرارة:

ومين قالك إني مبحسدهاش عليه.....

قاطعها بصفعة قوية انطلقت من يد وليد
واستقرت على وجهها لتندفع بجسدها جانبا
فتترطم بحافة السرير بقوة ثم ترتد مجددا
لتسقط على الأرض مغشيا عليها وقد
سالت الدماء من رأسها..لتتسع عينا وليد
بصدمة ويصرخ بإسمها في فزع.

حاولت تمارا النوم ولكنها لم تستطع ظلت
تتقلب في سريرها حتى تجمدت تماما وهو
تستمع إلى صوته ذو النبرة الهادئة وهو
يقول:

مش عارفة تنامى برده..مش كدة؟

اعتدلت في السرير تنظر إليه قائلة:

لأ مش عارفة..بفكر فى اللى حصل النهاردة.

اعتدل بدوره وهو يجلس على الأريكة قائلاً:

ووصلتى لإيه؟

نظرت تمارا إلى عينيه مباشرة وهي تقول:

ميّار.

أوماً ريان برأسه موافقا وهو يقول:

خدنى بالك ..صح؟

أوماً برأسها قائلة:

الحلقة بينهم ضعيفة ومعاملته ليها مش

تمام..مممكن نقدر من خلالها نوقعه.

قال ريان وهو يشير إليها بإصبعه محذرا وهو

يقول :

خدى بالك ..ميار غيرهم..دى إنسانة محترمة
ومعتقدش ممكن تخونه.

قالت تمارا موافقة:

عارفة..لاحظت كدة فعلا..وأنا مش هطلب
منها تخونه ...أنا هخليها تعرف حقيقته مش
أكثر..ومعتقدش واحدة زيها لو عرفت
حقيقة اللي عمله تقف فى صفه..بالعكس
أكيد هتبقى فى صف الحق.. وهتسلمه من
نفسها.

أوما ريان برأسه موافقا وهو يقول:

طيب وهتعرفيها إزاي؟

ابتسمت قائلة:

لا ..دى سهلة..سيبها عليه.

عقد ريان حاجبيه قائلا فى قلق:

تمارا..متعمليش أي حاجة قبل ما تقوليلي

عليها..مفهوم؟

شعرت بالقلق في صوته لتتسارع دقات قلبها

وهي تجيبه قائلة:

مفهوم..تصبح على خير.

نظر إليها قائلاً بحنان:

تلاقي الخير.

تمددت تمارا على السرير وهي تسحب

الغطاء عليها وتضطجع على جنبها الأيمن

لتنام على الفور..بينما تأملها ريان للحظات

حائراً في ذلك الشعور بالسعادة والذي يغمره

فقط لمجرد الكلام معها..إلى جانب شعوره

بالراحة لمجرد وجودها بجواره..ليعقد حاجبيه

وهو يشعر بالقلق من تلك المشاعر وهو

يعلم أن وجودها في حياته شيء مؤقت وأنه
يوما ما سترحل من حياتهربما للأبد.

كل أما أقول مش هنزل فصول..تفاعلكم
وتعليقاتكم تخلينى لازم أكافئكم..فصل
هدية أهووو ياقمرات بتمنى يعجبكم
والتفاعل عليه يكون زي الباقيين
واكثر..ودمتم ذواقين♥

ألقي عزت نظرة على صافي النائمة بجواره
قبل أن يتسلل هابطا من السرير ومتجها
بخطى هادئة إلى حيث حقيبتها ليفتحها
بحذر شديد..أخرج المفاتيح الخاصة بصافي
لينظر إليها بانتصار قبل أن يمسك إحدى
المفاتيح ..ثم يخرج من جيبه قطعة من
الصلصال ويقوم بلمس المفتاح عليها ثم
الضغط جيدا وبقوة ..ليرفع المفتاح وهو
ينظر إلى شكله الذى طبع على الصلصال

وعيوننه تلمع بالسعادة..وضع الصلصال
بجيبه مجددا وهو يلقي نظرة قلقة على
صافي التي تقلبت في نومها قبل أن تهدأ
حركتها .. ثم وضع المفاتيح في مكانهم
بالحقيبة..وتسلل عائدا للنوم بجوارها مجددا
ليضجع على جانبه الأيسر وعلى شفتيه
إرتسمت إبتسامة شريرةمثله تماما.

قال الطبيب في أسى موجه حديثه إلى وليد
ووالدته:

مع الأسف فقدنا الجنين.

ظهر الحزن على ملامحهما والطبيب

يستطرد:

حالة المريضة مستقرة والحمد لله ..الجرح

اللى فى راسها سطحى ومسببش ليها أي

إرتجاج فى المخ بس حالتها النفسية حاليا
مهمة جدا.. فلازم تحسسوها انكم واقفين
جنبها وإنها ممكن تعوض الحمل اللى راح
منها ده مع الوقت.. عن إذنكم.

تركهما مغادرا ليجلس وليد على أقرب
كرسي وهو يشعر أنه لم يعد قادرا على
الوقوف بينما نظرت إليه منيرة قائلة بغضب:

يعنى عاجبك كدة؟.. مكنتش قادر تمسك
أعصابك وتصبر عليها لغاية ما تجيلنا
الببى اللى كنا بنحلم بيه.. أقول إيه لأختى
دلوقتى وجوزها.. هقول إيه؟ مش بعيد هي
تحكيلهم على كل حاجة وتبقى انت ضعت
يا وليد.

قال وليد بغضب:

خلاص بقى ياماما..أنا فية اللى مكفينى
ومش ناقص.

رمقته منيرة قائلة:

خلاص إيه بس..انت مش هتكبر أبدا..هفضل
ألملم فى مصايك اللى بتجيهالى واحدة ورا
التانية لحد إمتى؟ ..أنا زهقت.

قال وليد بضيق:

يووووه بقى ياماما..أقولك ..أنا هسيبك
المستشفى كلها عشان ترتاحى.

ليقرن قوله بمغادرة المستشفى بخطوات
سريعة لتتابعه منيرة بعينيها فى حلق قائلة:

هعمل إيه بس فيك؟دلعى فيك كان أكبر
غلطة غلطها فى حياتى ياوليد.

اقتحم ريان فجأة تلك الحجرة الخاصة
بطفله ليجد تمارا واقفة أمام النافذة تنظر
للخارج بشرود ليقول بسرعة:

تمارا.

افاقت من شرودها على صوته وإلتفتت
تنظر إليه بدهشة تتساءل عن سر رجوعه
اليوم مبكرا.. لتراه يبحث بعينه عن طفله
لتبتسم قائلة:

إيللى بتقول لدادة حليلة تحضر الغدا عشان
جاعت.

أدرك انها صارت مثله تقرأ ملامحه
وأفكاره.. ليعود إليها بنظراته.. بعد ان أغلق
الباب مقتربا منها.. عقدت حاجبيها تنتظر
كلماته.. تدرك أن لديه امرا هاما سيخبرها
إياه.. ليقول هو بهدوء:

ميار فى المستشفى.

نظرت إليه بدهشة قائلة:

ميار..ليه ..مالها؟

ثم لم تلبث أن تحولت ملامحها إلى الغيظ

وظهرت نبرة الغيرة فى صوتها وهي تقول:

ولا الهانم قررت فجأة إن إيدين الدكتور

العظيم ريان لازم تلمس ملامحها.

لتصمت على الفور وهي تشعر بالحنق من

نفسها فنبرة الغيرة فى صوتها لايمكن

إنكارها..لتشبح بوجهها تخفى ملامحها التى

ظهر الخجل بهم ليعقد ريان حاجبيه دهشة

من كلماتها الغاضبة الحادة.. ثم يدرك وبكل

قوة نبرة الغيرة فى صوتها ليتأمل ملامحها

التى أشاحت بها بعيدا عنه حتى لا يرى

خجلها ولكنه لاحظته على الفور فى احمرار

وجنتيها الذى امتد إلى عنقها الناعم.. ترى هل
حقا تغار عليه.. وما معنى غيرتها تلك؟ أتحمّل
له بعضا من المشاعر؟ وهل تلك المشاعر
ناجمة عن شعورها بالجميل أم أن تلك
المشاعر أعمق من ذلك؟ كما شعر هو
البارحة بالغيرة الشديدة عليها من وليد.. وأن
مشاعره تجاهها قد تعدت الإعجاب
بشخصيتها وقوتها الداخلية وروحها.. وإن كان
مازال يشعر بأن ارتباطه بها هو ارتباط
بملايح زوجته غزل واشتياقه ومشاعره
تجاهها هي مشاعر لطيف غزله.. ولكنه فى
نفس الوقت يتمنى لو كانت مشاعر تمارا
تجاهه تتعدى عرفانها بالجميل.

كاد أن يقول شيئا ولكنه تراجع فلا الوقت ولا
الظروف مناسبة لأي حديث عن المشاعر
الآن.. لذا فقد قال بهدوء:

ميار أجهضت طفلها انبارح.

عادت تمارا تنظر إليه وقد اتسعت عيناها
بصدمة ليظهر الألم على ملامحها بقوة وهي
تقول:

انت بتقول إيه؟

أوما برأسه قائلا:

بقول اللي سمعته ياتمارا..ميار فقدت
البيبي بتاعها انبارح بالليل.

قالت تمارا ومازالت تحت تأثير الصدمة:

هي كانت حامل؟

قال في هدوء:

الظاهر كدة..الدكتور اللي عالجهما قال إنها
جت انبارح بعد ما وقعت وقعة جامدة أدت

لإصابتها بجرح سطحي في الراس بس مع
الأسف فقدت الجنين.

ظهرت القسوة في عيون تمارا وهي تقول:
أكد الحيوان جوزها ليه دخل في الحكاية دى.
هز ريان كتفيه قائلا:

أنا قلت كدة برده وخصوصا إنه خرج من
المستشفى بعد ما عرف ومظهرش لحد
دلوقتى.

أومأت تمارا برأسها وهي تلتفت ناظرة من
النافذة إلى الخارج مجددا بشرود..ليقول ريان
:

هتعملى إيه يا تمارا؟

التفتت إليه تمارا تتأمله بلامح غامضة
إحتار في تفسيرها قبل أن تعود بعينيها تنظر
من خلال النافذة قائلة بحزم:

هزورها.

قالت سهام ودموعها تنهمر:

بنتى مالها يامنيرة؟

قالت منيرة بهدوء:

اهدى ياسهام..ميّار زي الفل هي بس
اتزحلت و وقعت فى الحمام..وبسبب الوقعة
دى فقدت الجنين.

إلتفتت سهام إلى حامد زوجها والواقف
بجوارها قائلة بمرارة:

مش قلتك يا حامد..انا كان قلبى

حاسس..ياحبيبتى يابنتى.

قالت منيرة:

قلتك اهدى ياسهام ..بنتك بخير وبإذن الله

كل حاجة تتعوض.

قال حامد فى حيرة :

وهو وليد فين؟

ظهر الإرتباك على ملامح منيرة لثانية واحدة

تمالكت بعدها نفسها لتقول بهدوء:

لسة ماشى حالا ..راح البيت يغير ويجيبلنا

شوية حاجات ..ياحبيبي منامش طول

الليل..قاعد جنبها هيموت عليها..بيقوللى

مش مهم البيبي أهم حاجة صحتها.

قالت سهام من خلال دموعها:

طبعاً مش مهم..كل حاجة تتعوض..

ثم نظرت إلى منيرة قائلة:

انا عايزة أشوف بنتى يامنيرة..عايزة أشوف

ميّار.

قالت منيرة:

اتفضللى طبعاً شوفيها ياسهام..أكيد فاقت

دلوقتى..

دلفت سهام إلى الحجرة مع حامد تتبعهما

منيرة..ليجدوا ميّار جالسة تنظر إلى السقف

بشرود لتفיק من شرودها على صوت أمها

التي اندفعت تحتضنها قائلة:

بنتى حبيبتي عاملة إيه؟

قالت ميّار وقد بدأت دموعها بالهبوط مجدداً

على وجنتيها قائلة:

أنا كويسة ياماما..متخافيش.

قالت سهام وهي تربت على ظهر ميار:

الحمد لله ياقلب ماما..حمد الله على

سلامتك.

لتخرجها من حضنها قائلة:

أنا مش عايزاكي تقلقى خالص..شدى حيلك

انتى واخرجى من هنا..وياذن الله تحملى تانى

وتجيبيلنا البيبي اللى نفسنا فيه.

نظرت ميار إلى منيرة بجمود قبل أن تعود

بنظراتها إلى والدتها قائلة:

ياذن الله ياماما..ياذن الله.

لتقول منيرة:

أنا هسيبكم مع بعض وهخرج أشوف

الدكتور لو يسمح نخرجها النهاردة من

المستشفى..جو المستشفى ده خنيقة وأنا
شايفة إنها تكمل علاجها فى البيت أحسن.

قال حامد بهدوء:

فعلا..أحسن كثير.

اومات منيرة برأسها قبل أن تغادر الحجرة
وتغلقها خلفها لتقف مكانها وترسم على
شفتيها إبتسامة.

فلاش باك

قالت ميار بحدة:

أنا مستحيل هكمل معاه بعد اللي عمله فية
ده ..مستحيل.

قالت منيرة فى برود:

منصحكيش تاخدى قرار فى لحظة
غضب..فكرى كويس قبل ما تاخدى

قرارك..مصيرك ومصير مامتك وباباكي في
إيديكي ومعتقدش إنك حابة تكوني السبب
في إنهم يخسروا كل حاجة بسبب غلطة مش
مقصودة من وليد..أخذتي انتي عليها قرار
متسرع.

عقدت ميار حاجبيها قائلة:

قصدك إيه؟

اقتربت منها منيرة لتجلس على ذلك
الكرسي بجوار سرير ميار وهي تضع قدما
فوق الأخرى قائلة:

قصدى ان فلوس باباكي كلها دخل بيها
شريك مع وليد في صفقته الأخيرة ولو لا قدر
الله وليد خسرها..يبقى كدة فلوس باباكي
راحت..وربنا يعوض عليكوا.

اتسعت عينا ميار بصدمة لتطرق برأسها
تستوعب الأمر ثم يظهر على ملامحها الحزن
والإحباط ولكنها ما لبثت أن تماكنت نفسها
وهي ترفع إلى منيرة عيون خالية من الحياة
وهي تقول:

أنا عرفت دلوقتي وليد طالع لمين..وعموما
أنا مش هتكلم دلوقتي وهفضل مع وليد
عشان خاطر أهلى بس صدقيني هيجى يوم
وتندموا كلكم على الجبروت اللى انتوا
عاشين بيه ده..وهتدفعوا التمن غالى.

هزت منيرة كتفيها بلا مبالاة ثم نهضت قائلة
فى برود:

معتقدش ان فيه حد ممكن يفكر ياذى حد
من عيلة السيوفى..لإن اللى بيفكر بس ياذينا
بنوديه ورا الشمس.

لتغادر تتبعها عين ميار في كره.....

انتهى الفلاش باك

ابتسمت منيرة بهدوء قبل أن تغادر متجهة
إلى مكان الطبيب بخطوات هادئة منتصرة.

اقتربت تما را التي يمسك ريان بيدها من
حجرة ميار..ليجدا مدام منيرة واقفة بجوار
الباب تتحدث مع الممرضة..والتي ما إن رات
ريان وتما را حتى انفرجت أساريها وهي
تقول موجهة حديثها لهما:

أهلا اهلا يادكتور..إزيك يامدام غزل؟

قال كليهما بنفس واحد:

الحمد لله.

نظرا إلى بعضهما البعض بنظرة حملت
الكثير من المشاعر قبل أن يعودا بنظرهم
إلى منيرة ويقول ريان:

احنا سمعنا اللي حصل وزعلنا جدا يامدام
منيرة.

قالت منيرة بأسى مفتعل:

قضا ربنا يادكتور..هنعمل إيه بقى؟

قالت غزل :

الحقيقة انا معرفش مدام ميار ومشفتهاش
غير انبارح بس بس زعلت عليها اوى..هي
الوقعة دى وقعتها إزاي..وأستاذ وليد فين؟

نظرت إليها منيرة قائلة ببرود:

اتزحلت في الحمام..ووليد بيحب حاجات
من البيت

شعرت تمارا بأن ظنونها في محلها لتقول

بهدهوء:

طيب ممكن أشوفها؟

قالت منيرة :

آه طبعا اتفضلى..وسيبيلى الدكتور ريان

شوية أنا محتاجاه فى استشارة.

اومأت تمارا براسها وهي تتجه إلى غرفة ميار

قائلة فى نفسها:

وده وقته..يهديك ولية مبيتختشيش..أكيد

ابنك طالعلك.

دلفت تمارا إلى حجرة ميار بعد أن طرقت

الباب وسمعت صوتا ضعيفا يسمح لها

بالدخول.. لتجد ميار جالسة فى سريرها وقد

احمرت عيناها وأنفها مما يدل على انها
كانت تبكى للتو..لتشعر على الفور
بالتعاطف معها..حاولت ميار الابتسام ولكن
ابتسامتها جاءت ضعيفة باهتة..وهي تقول:

اهلا يامدام غزل ..اتفضلى.

اقتربت منها غزل لتجلس على كرسي بجوار
السريـر ..ولكنها وجدت نفسها رغما عنها
تغير رأيها وتجلس على السريـر بجوار ميار
تفتح لها ذراعيها.. لتنظر ميار إلى ذراعي تمارا
المفتوحتين على مصراعيهم لتتردد لثانية
واحدة قبل أن تلقى بنفسها بين ذراعي تمارا
التي ضمتها على الفور لتفرغ ميار دموعها
على صدر تمارا..تبكى بشدة..تربت تمارا على
ظهرها وشعرها بحنان..حتى افرغت ميار كل
دموعها..لتبتعد عن تمارا التي تركتها على

الفور لتجد ميار تمسح وجهها بكمها
كالأطفال..ابتسمت تمارا وهي تمد يدها
تربت على يد ميار التي نظرت إلى تمارا
بإمتنان..قائلة:

كنت محتاجة الحضن ده أوى.

قالت تمارا بحنان:

أنا حاسة بيكى..بجد حاسة بمشاعرك..يمكن
مش هتلاقى حد حاسس بيكى أدى..بس انا
عايزاكي تسمعينى كويس وتحطى كلامى
فى راسك..انتى أقوى من كل حاجة
حصلتلك..أحلامك اللى اتهدت سيبك منها
واحلمى من جديد..الاستسلام مش
حل..وحياتنا دى بنعيشها مرة واحدة..مرة
واحدة وبس..وعشان كدة لازم نعيشها
بسعادة..ونحقق فيها كل أحلامنا.

قالت ميار بأسى:

وإذا كنا مبقيناش قادرين نحلم.

ابتسمت تمارا قائلة:

مفيش حاجة إسمها مبقيناش قادرين..هي

بتبقى مبقيناش عايزين نحلم..لكن احنا

قادرين ..محتاجين بس سند..إيد تطبطب

علينا وتشجعنا..وأنا جنبك ياميار

وبقولهاالك..لو محتاجة لايد تطبطب عليكى

وتبقالك سند..فأنا موجودة وبيتى مفتوحلك

فى أي وقت.

نظرت إليها ميار قائلة فى حيرة:

انتى إزاي كدة..

نظرت إليها تمارا قائلة:

إزاي كدة إيه؟

قالت ميار:

قدرتى بلمسة وكلمتين تفهمينى وترى
قلبى..قدرتى تدينى امل بعد ما كنت قربت
أأأس.

نظرت تمارا إلى عمق عينيها قائلة:

لإن المودوع ببحس بالمودوع اللى زيه
وبىكون هو الوحيد اللى قادر يخفف عن
شريكه الودع.

لتنهض ناظرة إليها قائلة:

أنا دلوقتى مبقتش خايفة عليكى لإن
الغشاة اللى على عينك أكيد راحت بعد
الى حصل..وزي ما قلتك انا جنبك وفى أي
وقت هتحتاجينى فيه فهتلاقى بيتى
مفتوحلك..هسمعك وهريحك..ويمكن
ألاقيك حل لمشاكلك..المهم..اوعى تحسى

انك لوحذك..متهدبيش من مشاكلك
ومتستسلميش ليها..واجهيها وأنا فى ضهرك
ياميار.

نظرت إليها ميار بامتنان وهي تقول:
انا فعلا كنت محتاجة حد زيك فى حياتى
..يمكن ربنا بعتك لية فى الوقت المناسب..فى
وقت حسيت فيه انى لوحدى.

ابتسمت تمارا قائلة:

مش عارفة ربنا بعتنى ليكى ولا بعتك
لية..المهم ان احنا مع بعض..هسيبك
ترتاحى وهستنى زيارة منك قريب..سلام
ياميار..وخدى بالك من نفسك.

اومات ميار برأسها بابتسامة..لتغادر تمارا
تتبعها عيون ميار التى ما ان غادرت تمارا

الحجرة حتى رفعت رأسها إلى السماء قائلة
بارتياح:

الحمد لله

دلف علاء إلى شقته تتبعه نجوى التى كانت
تطرق برأسها فى خجل..لترفعها إلى علاء حين
مال عليها هامسا:

عقبال ما تدخلها يوم فرحك يانوجا.

ابتسمت فى خجل ولم تعلق فأشار لها
بالجلوس قائلا:

اقعدى هجيبلك حاجة تشربها.

قبل أن تعترض كان قد اختفى من أمامها
لتجلس وهي تتأمل شقته الجميلة وعيونها
تلمع بالسعادة .. تحلم باليوم الذى ستصبح
فيه عروسا لتقطنها وتملأها بالسعادة
الأبدية.

عاد علاء ومعه كوب من العصير وضعه على
صينية..ليجلس بجوارها ويقدمه لها
بابتسامة قائلا:

اتفضلى ياقلبى.

بحث بعينيهما عن والدته وقد توقعت أن
تأتى معه فلم تجدها..ليقول هو وقد قرأ
افكارها:

ماما تعبانة زي ما انتى عارفة وقاعدة فى
أوضتها.. على ماتشربى العصير..هكون
ندهتلها.

أومأت برأسها ليناولها الكوب فى يدها ثم
ينهض متجها إلى غرفة جانبية ليدلف إليها
بهدوء ويغلق بابها خلفه..وهي تتابعه
بعينيهما..رفعت كوب العصير إلى فمها
ترتشف منه ..لتعقد حاجبيهما وقد أحست أن

طعمه لاذع قليلا..لتهز كتفيها وهي تدرك أنه
لابد توترها الذى يصور لها ذلك..شربت
رشفة أخرى لتجد علاء قد عاد وهو ينظر إلى
كوب العصير قائلا بابتسامة:

إيه ده ..لسة مخلصتيش العصير؟

ابتسمت قائلة:

بخلصه أهو..فين مامتك؟

جلس بجوارها وهو يمسك الكوب من يدها
يرفعه إلى فمها قائلا بنعومة:

جاية حالا..بس إشرى يلا من إيدى.

شربت العصير بخجل..حتى النهاية فوضع
علاء الكوب من يده ثم اقترب منها أكثر
يرفع خصلة شعرها خلف أذنها ممررا يده
على وجنتها وهو يتأمل ملامحها فى شغف
قائلا:

انتى حلوة أوى يانجوى.

شعرت بقليل من الدوار وأرجعت ذلك
الشعور لتأثير لمستته على وجنتها..لتبتعد
بوجهها عن يده قائلة:

علاء..ميصحش..مامت..مامتك..يعنى..تخرج
وتشوفنا.

ازداد الدوار بشكل كبير..لترفع يدها تمسك
بأصابعها ذلك الجسر بين حاجبيها وهي
تغمض عينيها قائلة:

الظاهر انى تعبت عشان منمتش كويس
انبارح..أنا..أنا مضطرة أمشى.

فتحت عينيها وهي تنهض فجأة لتترنح
وتسرع بالجلوس مجدداً..إبتسم علاء قائلاً:

مش هينفع تمشى على فكرة.. ماما خارجة
حالا هتشوفك وبعدين إمشى براحتك.. احنا
عايزينها توافق خلينا نخلص ولا إيه؟
أومأت برأسها ليمد يديه يمسك وجهها قائلاً:
سيبيني أدلكك راسك ..وهتلاقى الدوخة دى
بتروح علطول.

اومأت برأسها مجددا بضعف فلم تعد قادرة
على الكلام.. فبدأ يمسد وجهها بيديه يلمس
بشرتها بطريقة اقشعر لها بدنهما حتى وصل
لشفاهها ليمرر يده عليها بنظرات نهمة..
أحست بالضعف..ودت لو اعترضت ولكنها
لم تجد القوة فى نفسها لتعترض.. فتحت
فمها تود ان تقول شيئا ما ولكن فم علاء
اطبق على شفتيها لينهل منهما كيفما شاء
ويداه تجوب جسدها بشهوة انتفض لها
قلبيها ...أرادت أن تصرخ مستنجدة ولكنها لم

تستطع تشعر بقبلاته تبتعد عن شفيتها و
تمتد إلى عنقها ..تجتاحها بقوة ..وجدت
صوتها الذى ذهب عنها وهي تدرك ما يحدث
فقالت بضعف:

علاء..أبوس إيدك إرحم.....

قاطعها بتقبيل شفيتها مجددا ويده تفتح
سوستة فستانها، بدأت تغرق فى الظلام
ولكنها تشعر بيده على جسدها
العارى..يمزق برائتها ويستبيح حرمت
جسدها قبل أن تغرق تماما فى الظلام
الدامس.

كان ريان يجلس فى مكتبه شاردة فى أفكاره
التى تدور كلها حول تمارا..وكيف تسلت
لتحتل مكانا بقلبه ..لا شك لديه الآن انها هي

من تحتل ذلك المكان فغيرته في الحفل
كانت على تمارا وليست على غزل..ورغبته
في قتل ذلك الوليد جاءت من تخيله لما
فعله هذا الندل وأقرانه بها..أفاق من افكاره
على دلو ف إيلين إلى الحجرة ..مجرد رؤيته
لملامحها ألقه لتؤكد هاجسه وهي تقول
بجزع:

بابي ..إلحقنا..مامى وقعت في الجنينة ومش
قادرة تقوم.

شعر ريان بدقات قلبه تتوقف لتعود مجددا
للحياة وهو يسرع إلى الحديقة وخلفه تجرى
إيلين حتى وقعت عينه عليها وهي تحاول
الوقوف ولكنها لا تستطيع ليظهر الالم على
كل ملامحها وتخطف معها انفاسه ألما.

كادت تمارا أن تسقط مجددا ولكنها وجدت
يد صلبة تسندها ثم رأت نفسها مرفوعة بين

يديه لتنظر إلى وجهه وتتلاقى عيناها مع
عينية.. قال بقلق:

انتى كويسة؟

اومات برأسها وهي تبتلع ريقها بصعوبة
قائلة بضعف:

أنا... بقيت كويسة.

أحست بالحرارة تغزو كيائها وهي تشعر به
قريبا منها بشدة.. تستنشق عطره الفواح
والذى يذيب كيائها.. تشعر بدقات خافقها
وكأنها فى سباق.. خاصة الآن وهو ينظر إليها
يتأمل ملامحها القريبة منه بشغف.. لتتأمل
بدورها ملامحه الوسيمة.. بتيه.. تشعر انها
تغرق كل يوم فى عشقه أكثر.. ولكنه عشق بلا
أمل.. حكم عليه بالموت.

أفاقت من افكارها على صوت ساخر يقول:

ألف سلامة عليكى يابنت عمى..يعنى راجعة
من باريس عشان تقعى هنا؟

التفتوا جميعا إلى صاحب الصوت لتنظر
تمارا إلى هذا الرجل الذى يبدو فى أواخر
العشرينات من عمره..طويل القامة اسمر
البشرة عيونه عسلية لتدرك من مظهره
وكلماته.. ان هذا هو جلال والذى من
المفترض ان يكون ابن عمها..لاحظت ايضا
انكماش إيلين خلف ريان الذى قال بثبات:
أهلا يا جلال..معلش زي ما انت شايف مراتى
محتاجة علاج دلوقتى حالا..ياريت تقعد فى
الصالون وتستنانا..عن إذنك.

كاد ان يغادر لولا أن استوقفه صوت جلال
وهو ينظر إلى تمارا ببرود قائلا:

طب مش هتقوليلي ازيك ياغزل ولا بارس
نستك الأصول يابنت عمى.

تطلعت إليه تمارا قائلة ببرود:

والله لو على الأصول فأنا اتعلمت ان طول
ما جوزى بيتكلم انا أسكت خالص يا
جلال..ولو على الترحيب..فانت مش
محتاج..البيت بيتك ..عن إذنك لاني فعلا
تعبانة ومحتاجة أرتاح.

ابتسم ريان بداخله وهو يتجه بتمارا إلى
حجرتهم تتبعه إيلين..بينما تابعهم جلال
بعيون حاقدة وهو يقول:

لسانك بقى زي المبرد ياغزل..بس مسيرى
فى يوم هقسهولك..

ليعقد حاجبيه مستطردا:

هو صوتها متغير شوية ولا أنا اللي بتهيألى؟

قال ريان لإيلين:

هاتي شنطتي من الدولاب ياإيللى.

أسرعت إيللى تنفذ ما قاله لها والدها..بينما
أنزلها ريان على السرير برفق لتغمض هي
عينيهما وهي تشعر بالذوبان مجددا لقربه
منها..ابتعد قليلا عنها لتفتحهما مجددا على
صوته وهو يقول:

تسمحيلى.

أومأت برأسها ليتجه ريان إلى قدميها يخلع
عنها حذاء القدم اليمنى ثم يمسك القدم
اليسرى بحذر وهو يدرك انها المصابة..يخلع
عنها الحذاء برفق..ليلاحظ تورمها واحمرار
جلدها..تفحصها سريعا وهو يلقي نظرة
سريعة على ملامح تمارا ليتأكد من عدم

ضيقتها للمسّه قدمها.. ليغمض عينيه ارتياحا
وهو يدرك عدم وجود كسر بها وأنه مجرد
إلتواء بالكاحل.. إلى جانب ملامح تمارا الهادئة
والتي لا تنم عن أي ضيق.. فقط لمحة من
الألم.. عادت إيلين ومنحته الحقيبة ليخرج
منها مرهما ورباطا ضاغطا.. ليمسك المرهم
يضع على يده بعضا منه ثم يدلك به قدمها
برفق مسترق النظرات إليها ليلاحظ ملامحها
التي ازدادت ألما.. إلى جانب حمرة غزت
وجنتيها.. ليدرك انها الآن تخجل من
لمسته.. ابتسم لتزول الابتسامة على الفور
عندما قالت إيلين :

بتضحك على إيه يابابى.

قال بارتباك:

ها.. لأ.. انا بس مبسوط بس ان رجل مامى
متكسرتش يا حبيبة بابى.

قالت تمارا بألم:

أمال ليه بتوجعنى بالشكل ده ياريان؟

نظر إليها قائلاً:

ده مجرد إلتواء فى رجلك..ومع الراحة والعلاج
لمدة يومين هتكونى زي الفل..ومش بعيد
تجرى وتسابقينا كمان.

ابتسمت كل من تمارا وإيلين..بينما ركز ريان
عينيه على قدمها وهو يربط ذلك الرباط
الضاغط يلاحظ لأول مرة جمال قدمها
ونعومتها..لتضطرب يده قليلا قبل أن
يستغفر وهو يسرع بعقد الرباط ..ناهضا
بسرعة وهو يقول بارتباك ظهر جليا على
ملامحه:

احمم..أنا نازل أوزع الباشا اللى تحت
ده..وأقوله ييجى يوم تانى..ما هو خلاص مادام

عرف سكتنا هنلاقيهم واحد ورا التانى
مشرفين عندنا.

لينظر إلى تمارا قائلاً:

انا مش عايزك تخافى ياتم..ياغزل..طول ما انا
جنبك..محدثش هيقدر يلمسك.

قالت بابتسامة:

انا مستحيل اخاف طول ما انت جنبى
ياريان.

نظر إليها نظرة طويلة حملت مشاعر كثيرة..
بادلته إياها تمارا...قبل أن يشيح هو بنظراته
عنها قائلاً لإيلين:

خليكى جنب مامى ياإيللى ومتنزليش تحت.
اومأت إيلين برأسها ليلقى عليهما ريان نظرة
أخيرة ثم يغادر الحجرة..لتبتسم تمارا وهي

تلاحظ أنه أصبح يخطئ ويناديها بإسمها هي
بدلا من اسم زوجته بعد ان كان يفعل
العكس.. ترى هل هناك أملا في أنه يوما ما قد
يكن لها في قلبه بعض المشاعر؟.. خاصة
وأنها تعلم الآن علم اليقين أنها أحبته هو
دون غيره.. وأن حب ماجد الآن يبدو ضعيفا
باهتا إذا ما قارنته بذلك العشق الذى
يجتاحها تجاهه.. كم تتمنى ان يحبها بدوره
ولكنها ربما ظلت أمنية في خيالها فقط.. فهي
تعلم أنه مازال واقعا تحت تأثير ذكرى عشق
زوجته الراحلة.. ويا لها من سيدة محظوظة
بعشقه.

أغلقت نجوى باب حجرتها عليها
بالمفتاح.. تحمد الله أنها وجدت أخاها
وزوجته في حجرتهما عندما عادت.. وإلا فضح

أمرها على الفور..اقتربت من المرأة..تنظر إلى
نفسها بمرارة..رفعت ياقة فستانها جانباً
لتظهر تلك العلامات الزرقاء والتي تذكرها
بمصيبتها..أمسكت زجاجة العطر وكادت أن
تحطم بها مرآتها..فهي لا تريد ان ترى نفسها
في المرأة بهذا الشكل..ولكنها تراجعت في
اللحظة الأخيرة ..خوفاً من بطش أخيها ما إن
يدرك ما حدث لها..فالخطأ أولاً وأخيراً يقع
عليها..هي من ذهبت إليه بقدمها..هي من
سلمته نفسها يفعل بها مايشاء..نعم فهذا
بالضبط ما قاله لها.

فلاش باك

استيقظت نجوى لتجد نفسها في السرير في
حجرة غريبة عنها.. اتسعت عينيها بشدة
وهي ترى نفسها عارية تماماً تحت ذلك
الغطاء الذي يسترها..وتلك الملاءة تحتها بها

بعض الدماء لتتذكر ما حدث قبل أن تسقط
مغشيا عليها.. وتذكر ان علاء إستغل
سذاجتها واستدرجها إلى بيته ليسلبها أعز ما
تملك.. وضعت يدها على فمها تكتم صرخة
مدوية وتساقطت دموعها قهرا تنعى عنادا
وغباءا أهلكوها.. لتلطم خديها ندما على
مخالفة تحذيرات أخيها والتي قالها لها مرارا
وتكرارا.. لتضرب هي بهم جميعا عرض
الحائط وتدخل بقدميها إلى منزل ذئب
بشري.. دلف علاء في تلك اللحظة إلى الحجرة
ليقول بابتسامة:

انتى صحتى يا حبيبتى.. صباحية مباركة.
نهضت نجوى بغضب تلف حولها ملاءة
السريـر وهي تتجه إليه تمسكه من ياقة
قميصه قائلة باحتقار:

انت سافل وحقير..إزاي تعمل فية كدة..روح
ياشيخ منك لله..طب كنت اعتبرنى زي
اختك وخاف عليا زي ما بتخاف عليها..ده
داين تدان ياأخى..داين تدااان.

شعرت بارتباكك لثانية قبل أن ينزع يدها من
على ياقة قميصه قائلا:

اختى مستحيل تعمل زيك وتروح لراجل
عازب فى بيته مهما قالها..اختى بتتعلم فى بلد
تانية ومعها أُمى آخدة بالها منها..الدور
والباقى على اللى ملهاش كاسر يلماها..ودايرة
على حل شعرها.

نظرت إليه وقد اغروقت عيناها بالدموع
قائلة بصدمة:

أنا..أنا ياغلء مليش كاسر ودايرة على حل
شعرى؟

اشاح بوجهه فى ضجر..لتقول بانكسار:
كتر خيرك ياعلاء..أنا فعلا اللى عملت فى
نفسى كدة..عموما اللى حصل حصل
ومبقاش ينفع الندم..بص ياابن الناس..انت
تيجى تخطبنى ونتجوز..وبعدين ابقى
طلقنى..أنا خلاص مبقتش عايزاك بس لازم
تستر علىة عشان ما اتفضحش.

قال علاء بإستنكار:

انتى اتجننتى..اتجوزك بعد ما نمت
معاكى..مستحيل طبعاً..أنا مراتى لازم تبقى
بكر..وكمان لازم أطمئن معاها على
شرفى..مش أى كلمتين حلوين من أى راجل
يوقعوها.

أطرقت برأسها فى حزن قائلة وهى تقول فى
أسى:

حرام عليك..منك لله ياشيخ..منك لله

ثم رفعت إليه عينين خاليتين من الحياة

قائلة :

اخرج برة عشان ألبس هدومي.

نظر إلى كتفيها العاريتين ليسيل لعابه وهو

يقول:

طب ومستعجلة ليه..ما لسة بدرى.

..رفع يده يلمس كتفيها لتنتفض هي

مبتعدة وهي تصرخ قائلة بإنهيار:

إطلع برررة.

انتهى الفلاش باك

...مدت نجوى يدها تمسح دموعها والتي

سقطت على وجهها لترفع عيونها مجددا

لصورتها في المرأة وهي تنوى أن تعيش

حياتها بلا حب.. بلا زواج.. ستعيش فقط
لدراستها ثم عملها.. ستعيش فقط من أجل
مستقبلها.... ولنفسها فقط.

جلست ميار في مقعدها امام التلفاز لا ترى
منه شيئا.. شاردة في أفكارها.. تفكر في حياتها
البائسة مع وليد.. تحمد الله أنها لم تراه منذ
أن عادت من المستشفى.. لتقول لها منيرة
انه سافر ليخلص بعض الأوراق الخاصة
بصفقته الأخيرة.. تعلم أنها حجة يهرب بها
من مواجهتها.. فليذهب إلى الجحيم ولن تهتم
حقا..

أفاقت من شرودها على صوت منيرة وهي
تدلف من الباب تتذمر بكلمات غير
مفهومة.. وما ان اقتربت منها حتى جلست
في عصبية وهي تنادى الخادمة بحدة و التي

أسرعت إليها ملبية ندائها.. لتأمرها بإعداد
فنجال قهوة لها على الفور..أسرعت الخادمة
لإحضار طلب مخدومتها بينما اعتدلت ميار
قائلة بضجر :

فيه إيه يامنيرة هانم؟خير..متعصبة كدة ليه؟

رمقتها منيرة ببرود..فلا يعجبها أبدا مناداة
ميار لها بمنيرة هانم بدلا من طنط منيرة منذ
عودتها من المستشفى..كادت أن تعبر عن
اعتراضها ولكنها آثرت الصمت..فلا يهمها
بماذا تناديهما وهما وحدهما طالما انها تلتزم
أمام الناس بما هو مطلوب منها تماما..لذا
فقد قالت منيرة بهدوء:

اتصلت بدكتور ريان فمردش ..روحته
المستشفى لقيته مش موجود..آخذ أجازة
من الشغل عشان مراته رجلها اتلوت..

لتزفر مستطردة:

أوووف..دلع ستات ماسخ.

ابتسمت ميار بداخلها ..سعيدة بوجود رجل
مثل ريان يمنحها أملا أن هناك من يستطيع
ان يحب حقا ويمنح قلبه بالكامل
لحبيبته..لتسخر من حماتها والتي تتحدث
عن تغنج النساء على أزواجهن..وهي التي
إن أصاب وجهها بثرة أسرع إلى الطبيب
على الفور..لتنهض ميار متجهة إلى حجرتها
ليوقفها صوت منيرة وهي تقول بحدة:

رايحة فين؟

التفتت إليها ميار قائلة ببرود:

هلبس ورايحة النادي..أصل قعدة البيت
بقت تخنق.

تابعها منيرة بعينها حتى اختفت لتقول
بغل:

اننى الظاهر مبقاش حد عاجبك ولازم وليد
يرجع عشان يرجع عقلك لراسك من تانى
ياميار.

قالت تمارا والخلجل يغمرها :

خلاص ياريان أنا كويسة وملوش لازمة
تتعب نفسك وتشيلنى كدة كل شوية.

رمقها ليجد وجنتيها كجمرتين
مشتعلتين..ليقول بإبتسامة:

ياستى مش تعبان..أنا مبسوط كدة.

نظرت إليه فى حيرة يمتزج بها بعض الأمل
ليدرك أنه تسرع فى الكلام ليقول بارتباك:

قصدي يعنى..إني ببقى مبسوط لما احس
إني برد جزء من جمالك عليـ..كفاية انك
آخدة بالك من بنتى ومخليها تعيش أسعد
أيام حياتها.

أحست بالإحباط ولكنها لم تظهر إحساسها
على ملامحها..بل حاولت تغيير الموضوع
قائلة:

مقلتليش..عملت إيه مع جلال؟

وضعها على كرسي ممدد فى الحديقة برفق
وهو يقول:

قلته انك نمتى ومش هتقدرى تشوفيه
النهاردة.

نظرت إلى ملامحه الوسيمة والتي بدت الآن
متوترة خاصة وهو قريب منها هكذا ينظر

إليها.. لتبتلع ريقها بصعوبة وقد انتقل ارتبأكه

إليها وهي تقول :

وهو؟؟ هو قالك إيه؟؟

هز كتفيه وهو يبتعد عنها ليجلس بجوارها

قائلا:

المتوقع طبعاً.. قاللى انه هيجيب والده

ووالدته وييجوا يزوروكى بكرة عشان يطمنوا

عليكى..

ليستطرد قائلا بسخرية:

أصلك وحشتيهم أوى.

نظرت إليه فى توجس قائلة:

ريان.. انا قلقانة وخايفة أغلط وكل اللى انت

عملته يتهد فى ثوانى.

ربت على يدها وهو ينظر لها بحنان قائلا :

قللتك قبل كدة انا جنبك وفي ضهرك ومع
بعض هنقدر نكمل اللي بدأناه وهنحافظ
عليه كمان.

غرقت تمارا في نظراته الحانية ولمسة يده
التي أشعلت كيائها..ليظلا هكذا ينظران إلى
بعضهما البعض ..كل منهما يغرق في ملامح
الآخر حتى استقرت نظرات ريان على
شفتيها ليجد نفسه رغما عنه يقترب منهما
ووجدت نفسها رغما عنها تستسلم ..حتى
لامست شفتيه شفتيها برقة..لينتفضا سويا
على صوت رجولي مفزوع وهو يقول:
مش معقول ..أنا في حلم ولا في علم..شبحها
ده ولا حقيقة؟

التفتا سويا لتجد تمارا رجلا في مثل عمر
ريان تقريبا او أكبر بسنوات قليلة..ينقل

نظره بين ريان وتمارا بفزع لتستمع إلى
صوت ريان قائلاً:

حرام عليك يا أخي فزعتنا..حمد الله على
السلامة يا عامر.

قال عامر وما زال صوته يرتجف مشيراً إلى
تمارا:

أنا برده اللي فزعتكوا..ريان؟دى غزل..والله
غزل..احنا مش دفناها فى باريس.. قول
بسرعة قلبى هيقف.

نهض ريان قائلاً:

أقولك إيه؟ما انا قايلك فى التليفون..إنت
نسيت ولا جالك زهايمر..دى ياسيدى تبقى
تمارا..البنت اللى انت جبتهالى فى الحادثة.

اقترب عامر منهما وهو يشير لتمارا بيده
قائلاً لريان بدهشة:

دى تمارا بتاعة الحادثة؟

أوماً ريان برأسه فى هدوء.. فنظر إليها عامر
ليجدها عاقدة حاجبيها فى حيرة ليعود
بنظراته إلى ريان قائلاً:

بس ياريان انتى قتللى انك مكنتش تعرف
ملامحها وغيرتها..مقتليش إنك غيرتها
لغزل..إنت عارف إنت كدة عملت إيه فى
نفسك؟

زفر ريان قائلاً:

اهدى بس ..تعالى نروح المكتب وأنا
هشرحلك.

قال عامر:

تعالى يااخويا أما نشوف فيه إيه..الواحد قرب
يتجنن.

قال ريان :

طيب اسبقنى على المكتب وأنا هحصلك.

أوماً عامر برأسه ثم نظر نظرة أخيرة إلى تمارا
قبل أن يهز كتفيه مغادرا بينما إلتفت ريان
إلى تمارا التى قالت على الفور:

مين ده ياريان؟

نظر ريان إلى شفتيها .. ليتذكر انه كاد أن
يقبلها منذ لحظات .. شعر بأنه كان على
وشك أن يخطئ معها وبشدة..يدمر كل
عهود الأمان التى منحها إياها..يستسلم فى
لحظة ضعف لمشاعر تغزو كيانه بسرعة
تجاه تلك المرأة وهو مازال مرتبكا لايدرى
هل تلك المشاعر تخص تمارا وحدها أم بها
طيف من مشاعره لغزل؟..طالت نظراته
لتشعر تمارا بالخجل وهي تراها موجهة إلى

شفتيها تتذكر تلك اللحظة التي كادت أن
تودى بحياتها الجديدة مع ريان وابنته.. والتي
أصبحت تحبها للغاية.. لتتنحج قائلة في
خجل:

إحمم.. ريان.. مين الراجل ده؟

افاق من شروده ليمرر يده في شعره بتوتر
قائلا:

ده عامر ابن عمى و صاحبي و اللى رميتى
نفسك أدام عربيته وهو اللى جابك لعندى
فى المستشفى.

أومأت برأسها متفهمة ثم قالت هامسة:

أنا لازم أشكره.

نظر إليها في حيرة قائلا:

تشكريه؟

هل كان صوتها مسموعا..تكاد تقسم أنها
تحدثت دون صوت فقط حركت شفاهها..هل
يقرأ ريان حركة الشفاه؟؟ تبا.. لترتبك قائلة:

عشان يعنى جانبى عندك ومتخلص عنى
وسابنى مرمية على الطريق زي ما غيره
مممكن يعمل.

أوماً ريان برأسه متفهما بهدوء..ولكنه كان
محبطا فللحظة تصور أنها تود شكر عامر
لجلبه إياها إلى حياة ريان كما يود هو فى كل
يوم أن يشكره على ذلك..قال بهدوء يخالف
مشاعره المحبطة:

طيب عايزة حاجة قبل ما أمشى؟أصحى
إيلين عشان تقعد معاكى؟

قالت بابتسامة :

لأ خليها..أنا كدة كويسة..ربنا يخليك ياريان
ويريح قلبك.

مد يده يربت على يدها بحنان وهو ينظر
إليها يود لو يقول راحة قلبى معكى
أنتى..وبالفعل فتح فمه ليقول شيئا ما..
ليقاطععه صوت أنثوي يقول بمرح:
لو بقاطع مشهد رومانسى يبقى ألف وأرجع
علطول.

إلتفتا سويا إلى مصدر الصوت ليجدا ميار
التى كانت تبتسم ابتسامة عذبة..ليبتسم كل
من تمارا وريان بدورهما وهما ينظران
لبعضهما بانتصار قبل أن يقول ريان :

كويس انك جيتى يامدام ميار عشان تقعدى
مع غزل شوية لآنى مع الأسف مشغول..

صاحبى جوة وكنت قلقان عشان هسيبها
لوحدھا.

اقتربت ميار من تمارا قائلة:

لأ متقلقش خالص وخذ راحتك..انا ممكن
أقعد معاها للصبح.

ابتسموا جميعا ليقول ريان:

البيت بيتك أكيد...عن إذنكم.

غادر ريان تتبعه عينا تمارا وقد ظهرت
مشاعرها على ملامحها ليلتفت وينظر لها
نظرة أخيرة يمنحها فيها ابتسامة عذبة.. قبل
ان يختفى داخل المنزل.. لتجلس ميار
بجوارها قائلة:

كل ما أشوف حبكم لبعض بطمن وبقول ان
الحب لسة موجود فى زمانا ده.

نظرت إليها تمارا تتأمل ملامحها الجميلة

لتقول بهدوء:

الحب أحلى حاجة في الدنيا..ربنا خلقنا وخلق

لكل واحد فينا نصه التانى اللى بيكمله

ومش معنى ان الواحدة مقدرتش تتعرف

على نصها التانى وارتبطت بحد مش مناسب

ليها انها تستسلم..لأ..لازم تبعد عن الانسان

ده و تدور على نصها التانى ومتيأسش أبدا.

قالت ميار بحزن:

إزاي بس..ده كل حاجة قسمة ونصيب.

قالت تمارا:

قسمتنا ونصيبنا بإيدينا ولو استسلمنا وقلنا

أهي عيشة والسلام..بتتهان فيها

كرامتنا..وبيتكسر فيها قلوبنا وبتعامل زي

العبيد..يبقى كدة احنا بنموت... وبالبطء

کمان..ومینفعش نلوم غیر نفسنا لو ده
حصل.

نظرت إليها ميار بحيرة قائلة:

قصداك إيه ياغزل؟من واحنا فى المستشفى
وأنا لاحظت إن جواكى حاجات كتير نفسك
تقوليهالى بس فيه حاجة مانعاكى تتكلمى
ويمكن عشان كدة أنا جاية النهاردة أسألك
وعندى استعداد أسمعك.

نظرت تمارا إلى عمق عيني ميار قائلة:

مش مهم تسمعينى..المهم تصدقينى.

عقدت ميار حاجبيها قائلة:

مش فاهمة حاجة.

أومأت تمارا برأسها قائلة:

عارفة.. بس جه الوقت اللي لازم تفهمى فيه
كل حاجة ياميار..أنا هحكلك وانتى فى الآخر
هتحكمنى وياتنصفى المظلوم ياتقفى مع
الظالم..القرار فى الآخر فى إيدك انتى.

نظرت إليها ميار للحظات فى حيرة ثم قالت
فى ثبات:

احكى ياغزل ..أنا سامعاكى.

كانت علياء تلقى نظرة أخيرة على صينية
قرع العسل فى الفرن لتجد انها نضجت
تماما..لتغلق الغاز وهي تبتسم.. تتخيل وجه
زوجها وحبيبها حين يراها قد أعدتها له
خصيصا ..فهي تعلم انه يحبها وأنها منذ زمن
لم تقم بإعدادها من أجله..فجأة إنطفئ النور
وعم الظلام لتدرك أنها تلك اللبنة

مجددا..تحسست طريقها إلى هاتفها
وأشعلت نور الكشف به ثم أحضرت السلم
الخشبي..ووضعت تحت اللمة تماما..
صعدت على درجات السلم بحذر حتى
وصلت إليها لتقوم بهزها قليلا حتى عادت
لتنير من جديد..زفرت بارتياح ثم عادت
لتهبط الدرجات ليتعلق كم عبائها في ذلك
المسمار الجانبي ويختل توازنها لتصرخ وهي
تقع أرضا ليرتطم جسدها بالأرض
بقوة..ويلفها الظلام.

قالت تمارا وهي تركز على ملامح ميار:
أنا عارفة ان وليد هو السبب في إنك تفقدى
الجنين ..مش بعيد يكون ضربك أو زقك.
نظرت إليها ميار في حيرة لتستطرد قائلة:

يوم ما شفتكم فى الحفلة كان باين أوى ان
العلاقة متوترة ما بينكم..والمرارة كانت فى
كل ملامحك.

أطرقت ميار برأسها قائلة فى ألم:

طول عمر وليد بتاع بنات..بس قلت بعد
الجواز أكيد هيستقر ويعقل..بس مع الأسف
محصلش..كان دايمًا محسسنى إنه إتجوزنى
غصب.. الطفل ده كان الحاجة الوحيدة اللى
ربطتنى بيه..كنت خلاص قررت أسيبه بس
عملت الاختبار ولقيتنى حامل..قلت جايز
يتغير بعد ما يعرف انى حامل..بس مع
الأسف برده متغيرش..وانتى شفتى بعنيكى
كان هيموت عليكى إزاي فى الحفلة وكأنه
مش متجوز وكان جوزك مش جنبك..لأ
وجاي بعدها يحاسبنى على كلمتين قلتهم
..بجاجة فى حياتى مشفتهاش..ولما اعترضت

على كلامه لية ..ضربنى بالقلم وساعتها
وقعت وفقدت الجنين .

قالت تمارا:

وناوية تعملى إيه؟

رفعت ميار إليها عيون حائرة وهي تقول:

لسة مش عارفة..أكيد مش ناوية أكمل
معاه..وفى نفس الوقت مش قادرة أسيبه
ياغزل.. أنا بجد مش عارفة أعمل إيه؟

ترددت تمارا للحظة ولكنها مالبت أن
حسمت رأيها وهي تقول:

بعد اللى هتسمعيه منى معتقدش إنك
هتكونى مترددة فى قرارك ..أنا واثقة إنك
ساعتها هتاخدى القرار الصح.

نظرت إليها ميار بحيرة لتبدأ تمارا في سرد
قصتها وعيون ميار تتسع في صدمة.

دلف كمال إلى المنزل فلم يجد علياء في
إستقباله كعادتها..عقد حاجبيه وهو ينادى
عليها فلم تجيبه..إتجه إلى حجرتهما فربما
نامت قليلا..ليدلف إلى الحجرة ويزداد انعقاد
حاجبيه عندما لم يجدها..خرج من الحجرة
متجها إلى المطبخ لتتسع عينيه بصدمة وهو
يراها واقعة على الأرض والجزء السفلي من
عبائتها غارقا بالدماء..أسرع إليها في جزع
يرفع جزئها العلوى وهو يربت على وجنتها
بقلب واجف قائلا:

علياء..ردى علية يا علياء.

لم تفتح عينيها ولم تجيبه ليصرخ قائلا:

علياء.

دلفت نجوى فى تلك اللحظة من الخارج
لتسمع صرخة أخيها..أسرعت إلى مصدر
الصوت لترى ذلك المشهد ..انتفض قلبها
رعبا وهي تقول:

علياء مالها ياكمال؟

نظر إليها كمال بنظرات زائغة وهو يقول:
مش عارف يانجوى..أنا دخلت لقيتها بالمنظر
ده.

اندفعت إليه قائلة :

وريني كدة.

لمست ذلك العرق النابض فى رقبته ليظهر
على وجهها الخوف وهي تقول بنبرات
مرتعشة:

النبض ضعيف أوى ..اتصل بالاسعاف
بسرعة.

نظر إليها بتيه..لتصرخ به قائلة:

كمال مش وقت صدمة..اتصل بالاسعاف
بسرعة.

أفاق كمال وهو يخرج هاتفه يتصل
بالإسعاف وعيونه على محبوبته المغمضة
العينين وقلبه يرتجف.....خوفا.

قال عامر بأسى:

كدة انت حطيت نفسك جوة دوامة
ياريان..ومش هتخرج منها سليم..لازم
هتخسر..وغالبا هتخسر كثير.

زفر ريان قائلاً:

من اول لحظة شفتها وانت جاييها
المستشفى بعد الحادثة وأنا اتولد جوايا
إحساس إن مصيرنا بقى واحد..أنا اول ما
شفتها شفت فيها غزل..وبعد ما عرفت
حكايتها حسيتها قريبة اوى منها..حتى روحها
الطيبة موجودة..بس بعد ما عشت معاها
الفترة اللى فاتت بدأت أخرج من إحساسى
بإنها نسخة من حبيبتى..هي دلوقتى بالنسبة
لى تمارا مش غزل..الأتنين شخصيتين
مختلفتين بشكل كبير..غزل كانت إنسانة
بتحب الحياة وفى نفس الوقت مرهفة الحس
وأى حاجة بتأثر فيها..كان جواها إحساس
كبير بالخوف والقلق من بكرة بس فى نفس
الوقت بتعيشه بكل حلاوته ومرارته.. تمارا
بقى شخصية هادية وخجولة فعلا..بس
جواها قوة كبيرة خليتها تقدر تستحمل كل
اللى مرت بيه..لأ وتقوم على رجليها من

جديد..وتقرر انها تواجه كل اللى ظلموها
وتنتقم منهم كمان..هي مش طالبة أكثر من
ان حقها يرجعها ويترد اعتبارها وشايفة ان
ده أبسط حقوقها وأنا معاها لغاية ما نحقق
ده..حتى لو خسرت كتير..أدام اللى بتديهولى
تمارا..أنا مستعد أخسر يا عامر.

قال عامر متأملا ملامحه:

حتى لو كان اللى هتخسره ده قلبك؟

نظر ريان إلى عامر قائلا بثبات:

حتى لو كان قلبى.

تنهد عامر قائلا:

اللى يريحك يا صاحبى وعموما أنا معاك ولو

احتجتنى فى أي حاجة قول علطول

ومتترددش.

ربت ريان على كتف صديقه وابن عمه قائلاً:

عارف يا عامر.. ربنا يديم الحب والمودة بيننا.

ابتسم عامر قائلاً:

طيب ..أنا قايم أمشى عشان ورايا مشوار

مهم..أشوفك بعدين.

قال ريان :

مش هتتغدى معنا.

قال عامر:

مرة تانية بقى..سلام

قال ريان:

سلام يا صاحبي.

نهضت ميار قائلة بعصبية:

صاحبتك دى أكيد كدابة..وليد مستحيل
يعمل كدة.

نظرت تمارا إليها بهدوء وهي تقول:

وليه مستحيل؟..شخصية زي وليد
مستبعدش إنها تعمل أكثر من كدة
كمان..وعموما هي قالتلى على حاجة ممكن
تكون دليل على كلامها.

عقدت ميار حاجبيها قائلة:

وإيه هي الحاجة دى؟

قالت تمارا بهدوء:

فى الليلة دى وهو بيغتصبها ولإنه كان أول
واحد فهي قاومته بكل قوتها وجرحته فى
كتفه..ساعتها من ألمه ضربها جامد وهي
أغمى عليها بعدها..أكيد انتى عارفة إذا كان
جوزك إتجرح فى كتفه فى الليلة دى أو

لأ..وعارفة برده ان حاجة زي دى مش
هيعرفها غير البننت دى وانتى ..صح؟

شحب وجه ميار على الفور وهي تتذكر تلك
الليلة جيدا وتتذكر وليد وجرح كتفه الذى
قال أنه نتج عن حادث..لتجلس مجددا فما
عادت قادرة على الوقوف وتذكر تمارا أن
ميار الآن تصدقها ..لتقول ميار بضعف:

إزاي قدر يعمل حاجة زي دى..إزاااي؟
ربتت تمارا على يدها قائلة:

هدى نفسك ياميار..الى زي وليد
كثير..يببقى معندهممش أخلاق ولا ضمير
يمنعهم عن الغلط..المهم دلوقتى ..انتى
ناوية على إيه بعد ما عرفتى؟

نظرت إليها ميار لثوانى فى ضياع..قبل أن
تقسو عينيها وهي تقول:

مش هفضل عل ذمته ثانية واحدة طبعاً
..هطلب الطلاق وفوراً.

قالت تمارا بهدوء:

وتفتكرى كدة هترتاحى؟

نظرت إليها ميار قائلة بإستنكار:

أوعى تكونى هتنصحينى أفضل معاه بعد
اللى عرفته؟

هزت تمارا رأسها نفياً وهي تقول:

لأ طبعاً..بس وليد لازم يدفع التمن يا
ميار..تمن اللى عمله مع تمارا وتمن اللى
عمله معاكى ومع غيرك..ده غير صفقاته
المشبوهة.

عقدت ميار حاجبها بشدة قائلة:

صفقات مشبوهة؟

اومأت تمارا برأسها قائلة:

ريان أجز تحرى خاص..وعرفنا كثير عن حياة
وليد..زي البنات اللى استغل برائتهم وبعدين
رماهم فى الشارع زي الكلاب وآخريهم واحدة
اسمها روان..كانت شغالة سكرتيرة عنده.

ظهرت المرارة جلية على وجه ميار لتدرك
تمارا أنها تعرف بقصتها..لتستطرد قائلة:

ده غير إنه بيمشى شغله بالرشاوى
وصففته الأخيرة كانت متهدبة ياميار والورق
اللى فى خزنه دليل كافى على كلامى.

اتسعت عينا ميار بصدمة ..وهي تقول:

أنا بابا داخل معاه فى صفقة جديدة..مصيبة
لا تكون متهدبة هي كمان..وبابا يروح فيها ..
دى ماما تموت لو حصل كدة.

قالت تمارا:

متقلقيش هنلحقه قبل ما يتورط..المهم
تجيبيلنا الورق اللي موجود فى الخزنة واحنا
هنتصرف.

نظرت إليها ميار قائلة فى جزع:
لأ طبعا مقدرش..هيتعرف إني أنا اللي عملتها
وساعتها مش هيرحموني.

قالت تمارا:

متخافيش ياميار..هاقى الورق وتعالى واحنا
هنحميكي.

نظرت إليها بتردد للحظات ثم لم تلبث أن
نهضت قائلة وعيونها تترقق بالدموع:

أنا آسف ياغزل..مش هقدر أعمل كدة..أنا
عارفة إني كدة أبقي جبانة وواقفة فى صف
الظالم بس المخاطرة كبيرة أوى وأنا مش
أدها..كل اللي هقدر أعمله إني أطلق وأبعد

عنه وبس..وأسيب عقابه لربنا..سامحيني
ياغزل ..سامحيني.

وأسرعت بالمغادرة وعيون تمارا تتابعها
قائلة بهمس:

حاسة بيكى ياميار ..أنا كمان كنت زيك
ضعيفة وخايفة لغاية مالقيت إيد اتسندت
عليها وقوتنى..وانتى كمان يوم ما هتحدى
ان فى ضهرك حد يطمنك..هتبقى قوية
وتقدرى تتحدى الظلم وتغيرى مصيرك..كل
اللى فى إيدى ليكى دلوقتى دعوة هدهالك
من قلبى ..ربنا يريح قلبك وينصرك على
اللى ظلموكى يا حبيبتى.

كانت ميار تسرع بخطواتها وعيناها تغشاها
الدموع فلم ترى أمامها لترتطم بعامر الذى

كان يغادر البوابة بدوره فيختل توازنهما سويا
ويسقط عامر وفوقه ميار التى أغمضت
عينيهما بقوة للحظات ليتأمل عامر ملامحها
الرقيقة والتى خلبت له خاصة وهو يرى
وجهها الغارق بالدموع يتساءل عن سر حزن
تلك الجميلة..ليجد نفسه رغما عنه يمد يده
ليمسح تلك الدموع ولكن ما إن لامست يده
وجنتها حتى فتحت عيناها بقوة تنظر إليه
لتتجمد يده مكانها بل يتجمد هو تماما وهو
يقع أسير عينيهما بينما انتفضت بقوة
واتسعت عيناها بصدمة وهي تراه و ترى
ذلك الوضع الذى وجدت نفسها به..لتنهض
بارتباك وخجل..ثم تسرع باتجاه سيارتها
بينما ظل هو فى مكانه يتابعها لتلتفت تلقى
عليه نظرة أخيرة لتجده مازال ينظر إليها
لتزداد خجلا وارتباكا وهي تسرع بالدلوف إلى
سيارتها لتقودها مبتعدة عنه..ليتنهد بقوة

وهو يتساءل عن تلك الفتاة التى ذهبت
آخذه معها نبضات خافقه.

قال الطبيب بنبرة عملية:

البقاء لله.

نظر إليه كمال بعيون زائغة وهو يقول:

مين اللى مات؟

قال الطبيب:

للأسف مقدرناش ننقذ الأم و الجنين ..ربنا
يرحمهم..عن إذنكم.

ثم غادر لتكتم نجوى بيدها صرخة كادت أن

تنطلق من شفاهها وعيونها تمتلئ

بالدموع..بينما نظر إليها كمال قائلاً:

الراجل ده بيقول إيه..ها..بيقول إيه

يانجوى..بيكذب صح؟

نظرت إليه نجوى في ألم تنهمر دموعها
بصمت وهي تمد يدها لتربت على كتفه
لينتفض بعيدا عنها قائلا:

انتى بتعملى إيه إنتى كمان ..إبعدى
عنى..علياء مماتتش..مسابتنيش
لوحدى..انتى فاهمة ولا لأ؟

قالت نجوى بنبرة حزينة منهارة:

إستهدى بالله ياأخويا..ده قضا ربنا.

نظر إليها بإستنكار قائلا:

قضا ربنا؟؟..قضا ربنا إنه ياخذ الملاك ده
عنده ويسيبنى ..طب كان ياخذنى أنا ويسيبها
هي..كان ياخذنى انا ويسيبها هي.

ثم إندفع إلى حجرة العمليات ..لتنهار نجوى
وتجلس فى المقعد قائلة:

لا حول ولا قوة إلا بالله.. لا حول ولا قوة إلا
بالله.

.....دلف كمال إلى حجرة العمليات ليجد

المرمضة تضع الغطاء على وجه

محبوبته..ليهدر فيها بغضب قائلاً:

إنتى بتعملى إيه ؟..إطلعى برة.

قالت الممرضة:

وجودك هنا ممنوع ياأستاذ.

صرخ بها قائلاً:

قلتلك إطلعى برة وسيبينى معاها

ياأصورلكم قتيل فى المستشفى دى.

أسرعت الممرضة بالهروب من أمامه وهي

تدرك انه جن تماما

..ليقترب كمال من السرير ويمد يد مرتعشة
يرفع الغطاء عن وجهها الحبيب ليجد عيناها
مازالتا مغمضتين ليقول بعتاب:

علياء..ياحبيبتى..انتى زعلانة منى
صح؟..وعشان كدة مش راضية تصحى
وتكلمينى..طب قومى وأنا أصالحك..أنا مش
قلتلك عاقبينى بأي عقاب إلا الخصام أو
البعد عنى.

لتنزل دموعه وهو يستطرد قائلة:
ليه دلوقتى طيب بتبعدى عنى..ليه عايضة
تسيبينى لوحدى..ده أنا روحى فىكى
ياعلياء..ده انتى هدية ربنا لية..أخذك منى
تانى ليه..لييبه؟

ليغمض عينيه وهو يقول بإنكسار:

لأ..أنا عارف أخذك ليه ..بيعاقبنى..بس ده
عقاب قاسى أوى..كان ياخذنى أنا..أنا المجرم
اللى أستاهل أتكرم من الدنيا بس إنتى لأ..لأ
ياعلياء.

فتح عينيه ينظر إليها ليهز رأسه رافضا وهو
يهزها قائلا:

لأ..متموتيش ياعلياء..قومى بقى..عشان
خاطرى قومى..متسيبينيش لوحدى..ده حكم
بالإعدام..والله حكم بالإعدام.

لم تجبه ليمد يده ويمسك يدها قائلا بهذيان:

برده مش عايضة تردى عليه؟ ..طب أنا مش
هسيبك..أنا قاعد جنبك لغاية ما تسامحينى
وتردى عليه ياعلياء.

دلف الأمن مع الطبيب والممرضة في تلك
اللحظة ومن خلفهم نجوى لينظر كمال
إليهم قائلا بغضب:

واقفين كدة ليه..عايزين تاخدوها منى صح؟
..محدث هياخذها ..محدث هيبعدھا عنى.

نظرت إليه الممرضة بأسى بينما انهمرت
دموع نجوى حزنا على شقيقتها..ليتجه
الطبيب إليه قائلا بهدوء:

احنا مش هناخذھا منك..احنا بس عايزينك
ترتاح شوية عشان شكلك تعبان.

قال كمال:

أنا مش تعبان ..أنا عايز بس أفضل جنبھا ..أنا
وعدتها أفضل جنبھا ومسيبش إيدها
أبدا..وعدتها إنى....

لم يكمل جملته وهو يشعر بيد الطبيب
عليه وتلك الحقنة التى وضعها الدكتور فى
كتفه وأفرغ ذلك الدواء ليسرى فى دمه على
الفور ويشعر كمال بالدوار يغمره فى ثوان ثم
يسقط بين يدي الطبيب فاقد الوعي.

نادى وليد عليها مجددا قائلاً:

ميار.

تجاهلته تماماً وهي تقرأ كتابها.. لتنتفض
عروقه غضبا وهو يتجه إليها بسرعة يمسك
ذلك الكتاب من يدها ويمزقه أمامها.. لتنهض
من مكانها وقد اتسعت عينيها بصدمة وهي
تقول:

انت إزاي تعمل كدة؟ انت أكيد مش طبيعي.

أمسك ذراعها بقوة يضغط عليها وهو يجز
على أسنانه قائلا:

أنا اللي مش طبيعي برده؟ أنا الست اللي
جوزها راجع من السفر وبينادي عليها وهي
ماسكة كتاب ومش معبراه.. بدل ما تستقبله
وتقوله كلمة حلوة.. مين فينا اللي مش
طبيعي ياهانم؟

تجاهلت ميار ذلك الألم في ذراعها وهي تقول
له ببرود:

انت ناسى ان الست اللي بتتكلم عنها دى
جوزها ضربها ووقعها وخلاها تفقد
جنينها.. عايزها تعمل إيه.. ها؟ تقابلك
بالأحضان.. تفرشك الأرض ورد.. تسمعك كلام
عن شوقها ليك.. لآ يا أستاذ وليد.. الست دى
إنت إنتهيت بالنسبة ليها.. وبقيت مش أكثر
من إسم موجود فى ضهر بطاقتها

وبس..وحتى الإسم ده ميشرفهاش كمان انه
يكون مرتبط بإسمها.

إلتمعت عيون وليد بغضب شعرت به يهز
كيانه ليقترّب منها قائلاً بصوت كالفحيح:

بقى كدة؟

ليلقياها على السرير وهو يخلع عنه حزامه
قائلاً:

فعلا زي ما ماما قالت..إنتى محتاجة حد
يربيكى من أول و جديد..ويسعدنى ياميار إنى
أكون الحد ده.

اتسعت عينا ميار فى رعب قائلة:

انت بتعمل إيه؟

رفع تيشيرته ليظهر نصفه العلوي عاريا وهو
يقول ببرود:

هربيكى ياميار.

جثم فوقها فجأة لتصرخ برعب فوضع يده
على فمها وهو يقول:

صرخى أد ما تصرخى .. خلاص يا ميار..كبرت
فى دماغى وانتى اللى جيبتيه لنفسك.

ليقبل عنقها بعنف ثم يمزق فستانها يوصم
جسدها بقبلاته العنيفة.. تقاومه بكل ذرة فى
كيانها ولكن بنيته القوية وبنيته الضعيفة
حالت دون مقاومتها ليكمل هو ما بدأه حتى
النهاية ويده على فمها تكتم صرخاتها
المستنجدة ..حتى لفها الظلام ليرحمها من
ذلك العذاب الذى مرت به.

لم تستطع تمارا النوم ..تتقلب فى
فراشها..لتعتدل وتلقى نظرة على ريان

لتجده مستغرقا في نومه.. نهضت ببطء
واقتربت منه بحذر حتى توقفت أمامه
تماما.. جلست على ركبتها بجواره تتأمل
ملامحه الوسيمة والتي تبدو الآن مسالمة
للغاية.. عيونه وهي مغلقة الآن تماثل جمال
عيونه عندما يفتحهما وينظر إليها.. هكذا
تماما.. انتفضت وهي تدرك أنه مستيقظ
بالفعل وينظر إليها لتقول بإرتباك:

أنا.. كنت.. يعنى.. قلقانة ومش عارفة
أنا.. فقلت أصحيك تقعد معايا شوية
نتكلم.. بس الحقيقة لقيتك نايم فاترددت.

ابتسم مما زاده جاذبية فوق جاذبيته ليصرخ
قلبها مستنجدا.. واعتدل ليمسك يديها بين
يديه يرفعها بهدوء لتنهض.. ثم يجلسها
بجواره بحركة هزت كيائها وجعلتها تذوب
عشقا.. لينظر إليها قائلا:

فى أى وقت مش عارفة تنامى فيه ..صحينى
ومتتردديش ..وأنا أطول بس ياستى.. ان
تمارا هانم تقعد وتتكلم معايا للصبح..ده
حلم.

نظرت إليه قائلة فى حيرة قائلة:

يعنى انت لسة مزهقتش منى ومن
مشاكلى يا ريان؟

نظر إليها باستنكار قائلاً:

زهقت منك..ده انا كنت ميت قبل ما أقابلك
وانتى حييتينى..رجعتينى عايش من
جديد..اديتينى حماس عشان أقوم الصبح
وأشتغل بكل قوتى..انتى اديتينى أمل
لبكرة..ولحظات سعادة ما بيكملش يومى من
غيرها.

استسلمت تمارا الآن تماما.. وسلمت نبضات
خافقها إليه يفعل بهم ما يشاء، فنبضاتها
الآن ترقص على نغمات كلماته.. ولكنها
مالبت أن أصابها الإحباط مجددا.. فقد
أدركت أنها كتمارا لم تمنحه كل ذلك بل
منحته إياه ملامح غزل.. لتطرق برأسها أرضا
تخفى دموعا ترقرت بعينيها.. مد يده إلى
ذقنها يرفع وجهها إليه فهاله منظر دموعها
ليقول بقلق:

طب ليه دلوقتي الدموع ياتمارا؟
شردت تمارا في ملامحه وكادت أن
تقول.. كنت اتمنى لو أحببتني كما أحببت
غزل ولكن كل ما يتمناه المرء لا
يدركه.. ولكنها تراجعت في اللحظة الأخيرة
على صوته يقول بنعومة:

تمارا.. روحتي فين؟

قالت وهي تشيح بعيونها عن عينيه :

كنت بتمنى لو ماجد كان حبنى زي ما انت
حييت غزل.

ماجد..ماجد..أمازالت تحب ذلك النذل بعد
كل ما فعله بها؟أحس بقلبه يتمزق فى ثوان
..كان للتو سيعترف بحبه لها..لتقول تلك
الكلمات فتوآد كلماته فى صدره..تبا كم يشعر
بالألم.

قال لها بصوت حزين:

غزل كانت ملاك ولازم تتحب بالشكل
ده..وانتى كمان ياتمارا ملاك زيها وأكيد فى
يوم هتلاقى حد أحسن من ماجد يحبك من
كل قلبه وتبقى انتى بالنسبة له أغلى أمانيه.

نظرت إليه نظرة طويلة غامضة تصرخ فى
أعماقها بأنها وجدته..وجدت من هو أفضل

من ماجد ألف مرة ولكنه مع الأسف..قلبه
مشغول بفتاة أخرى..لتنهض قائلة:

أنا..أنا هنام دلوقتي..آسفة لو
أزعجتك..وتصبح على خير.

تابعها بعينيه قائلا:

تلاقى الخير.

تمددت تمارا في فراشها وشدت غطاءها
عليها للحظات ثم قالت:

ريان ..تفتكر ميار هتجيلنا الورق ؟

قال ريان في هدوء يخالف ثوران مشاعره:

مش عارف ياتمارا..بجد مش عارف.

أومأت برأسها واضجعت على جانبها
الأيمن..تحاول أن تسترق بضع ساعات من
النوم ولكن هيهات..فكلامها مع ريان يدوى

في رأسها كالمطرقة يحول دون نومها بينما
يمائلها ريان..وهو يتقلب محاولا النوم فلم
يستطع..ليدرك الاثنان أنها ستكون ليلة
طويلةطويلة جدا.

إستغل عزت عدم وجود صافي بالمنزل
وذهابها للنادى مع صديقاتها ليدلف إلى
الحجرة ويمسك المفتاح ليفتح به
خزانتها..نظر إلى تلك المجوهرات بالداخل
وذلك المال والذي يكفيه لسنوات لتلتمع
عينيه بسعادة وهو يفتح تلك الحقيبة
ويعبئ بها الأموال والمجوهرات ..أمسك
عقدا ثمينا بيد ورزمة من المال باليد الأخرى
قائلا:

عشان تبقى تهددينى كويس يا صافي ..شوفي
بقى إنتقام عزت منك شكله ايه..وإبقى ور....

قاطع كلماته دلو ف صافى إلى الحجرة فى تلك
اللحظة وهى تبحث فى حقيبتها عن شئ
ما.. ليتجمد تماما وهى تقول :

نسيت آخذ فلوس عشان ادفع إشتراك.....

توقفت عن الكلام وهى ترفع وجهها وتشاهد
هذا المنظر أمامها.. عزت يمسك بمجوهراتها
وأموالها وخزانتها مفتوحة على
مصراعيها.. لتدرك وبكل صدمة أن عزت
يسرقها.. لتشعر بالغضب ويظهر ذلك
الغضب فى كل ملامحها قائلة:

إنت بتسرقنى يا عزت؟

ترك عزت ما بيده وهو يسرع إليها قائلاً:

إفهمينى بس.. أنا..

قالت بحدة:

إنت حرامى..حرامى وندل..آمنتك على
نفسى وبيتى وخنت الاتنين..هستنى إيه بس
من ويدر حقير أنا اللى نصفته ولميته من
الشوارع..أكيد فى الآخر هيطلع حرامى
ونصاب كمان.

قال عزت بغضب:

ما تتلمى بقى ..كل شوية تقولى
نصفتك..نصفتك..ويعنى انتى مقبضتيش
التمن من شبابى وصحتى..انتى ياولية مش
شايفة نفسك فى المراية..مش آخدة بالك
من سنك..ده انتى حيزبونة كبيرة ..احمدى
ربنا انى قبلت أتجوزك.

إنتفضت عروق وجهها وهي تقول:

بقى كدة ..ماشى يا عزت..

لتمسك هاتفها وتتصل برقم ما مستطردة:

أنا بقى مش هسيبك وهبلغ عنك....

أخذ منها الهاتف عنوة وألقاه بكل قوة ليقع
وينكسر..لتنسج عينيها قائلة:

انت أكيد اتجننت وأنا هوريك.

إلتفتت مغادرة لتجده يمسك بشعرها من
الخلف بقوة يرجعها إلى مكانها لتكاد تصرخ
فكمم فمها وهو يقول بغضب:

رايحة على فين..عايزة تبلغى عنى مش
كدة؟

حاولت أن تتملص من يده فلم تستطع
ليرفع يده التى تكمم فمها ليضمحل بها أنفها
فإزدادت مقاومتها عنفا وهي تشعر
بالإختناق وإزداد هو تمسكا بها وهو يقول لها
بجوار أذنها:

مكنتش حابب النهاية تكون كدة..بس إنتى
اللى إخترتى ياقطة.

لتهمد حركتها بعد فترة ويثقل جسدها
ليدرك عزت أنها ماتت..جرها حتى السرير ثم
ألقى بجسدها عليه وأسرع يفرغ ما فى
خزانتها فى الحقيبة..اغلق الخزانة ومسح
بتيشيرته البصمات من عليها..قبل ان يتجه
للخارج بهدوء..إلتفت ينظر إلى جثة
صافى..قبل ان يبصق ويخرج من الحجرة
مغلقا الباب خلفه ببرود.

نهضت ميار تشعر بألما شديدا فى جسدها
لتلقى نظرة مشمئزة على زوجها النائم على
بطنه بجوارها..خرجت من السرير واقتربت
من التسريحة لتلقى نظرة على صورتها
بالمرآة..صورة باهتة لها..كدمات زرقاء فى كل

انحاء جسدها..أغلقت عينيها بألم تتذكر تلك
اللحظات البشعة والتي عانت منها منذ
وقت قليل..لتفتح عينيها على إتساعهما
وهي تدرك إحساس تمارا بعد فعلة هؤلاء
الحيوانات بها..لتلتمع عينيها بقسوة وهي
تقرر الإنتقام لها ولنفسها ولكل فتاة إستباح
وليد حرمة جسدها..لتذهب إلى بنطاله
المرمي على الأرض..تفتشه بحذر قبل أن
تلمع عينيها وهي تجد مفاتيحه..وضعت
دثارا عليها ثم هبطت إلى الأسفل واتجهت
إلى حجرة مكتبه..لتدلفها بهدوء..ثم تتجه إلى
خزانتها..فتحت ذلك المصباح الصغير على
المكتب لينير لها..ثم فتحت الخزانة وفتشت
بسرعة عن تلك الأوراق التي أخبرتها عنها
غزل..لتلتمع عينيها في إنتصار وهي
تجدها..أغلقت الخزانة بسرعة وأطفأت
المصباح..ثم عادت إلى حجرتها بهدوء

..فتحت دولابها ووضعت الأوراق بين طيات
ملابسها..ثم أعادت المفاتيح إلى مكانها
..وخلعت عنها دثارها وهي تدلف إلى الحمام
تفتح المياة الساخنة وتملأ البانيو ثم تتمدد
فيه وهي تغلق عينيها لتدع المياة تشفى
ألم جسدها أما ألم قلبها وروحها..فلا علاج
لهما أبدا.

استيقظ وليد على صوت رنين هاتفه..عقد
حاجبيه وهو يتأمل الفراش الخالى بجواره ثم
مد يده يمسك هاتفه ليرى رقم عزت..إزداد
إنعقاد حاجبيه وهو يعتدل مجيبا إياه قائلا:
آلو.

قال عزت بسرعة:

وليد..أنا عايز مكان أستخبي فيه وبسرعة.

قال وليد بقلق:

تستخبى من إيه بس..فيه إيه يا عزت؟

قال عزت بضيق :

قتلت صافى يا وليد.

قال وليد بدهشة:

قتلتها.

قال عزت بإرتباك:

أيوة..أصلها..يعنى..خانتنى.

قال وليد فى صرامة:

يبقى تستاهل الموت..إطلع ع الشقة
إياها..الشقة فى مكان متطرف وسكان
العمارة أغلبهم مسافرين والباقي فى
حالهم..إستنانى هناك..وأنا جايلك علطول.

قال عزت:

تمام..هستناك..متتأخرش ياوليد.

قال وليد بهدوء:

مش هتأخر..

ثم أغلق الهاتف وهو ينهض من سريره باحثاً
عن ميار في الحمام... فلم يجد لها أثراً.

ناولت ميار الأوراق إلى تمارا قائلة:

الورق أهو ياغزل.

تناولت تمارا منها الورق وعيونها تلمع
بالسعادة لتقول بإمتنان:

أنا مش عارفة أشكرك إزاي ياميار؟..إنتى
قدمتلى خدمة العمر.

أطرقت ميار برأسها قائلة بإنكسار:

متشكرنيش ياغزل..أنا كنت أنانية وجبانة
وفكرت في نفسى لما رفضت..بس ربنا أراد
يعاقبنى على وقوفى فى صف الظالم بسكوتى
وخضوعى ..ولولا كدة مكنتيش هتلاقينى
أدامك النهاردة..الساكت عن الحق شيطان
أخرس ياغزل.

تأملتها تمارا بحزن وقد أدركت فجأة
مصاها..لتنفض ذلك الحزن وهي ترى ريان
يدلف إلى الحديقة..مقتربا منهما..ليبتسم لها
تلقائيا فتد له إبتسامته العذبة بإبتسامة
شبيهة لها..قال بهدوء:

صباح الخير.

قالت تمارا:

صباح النور.

قال ريان:

منورانا يامدام ميار.

قالت ميار :

ميرسيه يادكتور ريان..

ثم نهضت قائلة:

أنا.. مضطرة أمشى.. عن إذنكم.

قالت تمارا بقلق:

تمشى تروحي فين؟

قالت ميار :

هرجع بيت أهلى .

قالت تمارا بسرعة:

مينفعش.. بعد ما يكتشف وليد إنك خدتي

الورق من خزنه.. حياتك هتكون في خطر..

قالت ميار في هدوء وقد أدركت أنها فعلت
الشئ الصحيح وهي على استعداد لكل
شئ يحدث لها:

متقلقوش عليه..لو حاول يعمل حاجة معايا
أهلى هيحمونى منه.

هزت تمارا رأسها قائلة:

محدث هيقدر يحميكى منه لغاية ما يتحط
فى السجن ياميار.

عقدت ميار حاجبيها قائلة:

يعنى إيه؟

قالت تمارا:

يعنى انتى لازم تختفى لغاية ما ده يحصل.

عقدت ميار حاجبيها فى حيرة قائلة:

وهروح فين بس؟..وليد عارف كل مكان
ممکن أروحه..حتى لو استخبيت هنا هيدور
علية..ويلاقينى.

قال ريان الذى كان يتابع حديثهما فى صمت:

بس مش هيدور عليكى فى المنصورة ولا
هيتخيل إنك هناك أصلا.

نظرت إليه كل من تمارا وميار فى حيرة
ليستطرد قائلا:

عامر ابن عمى ليه بيت فى المنصورة ولو
وافقتى تقعدى هناك..كدة بقيتى فى أمان.

كادت ميار ان تعترض ليقول بسرعة:

عامر بعته زي بالظبط وأكثر.. ولو بتثقى
فيه يبقى صدقنى هتثقى فيه.

أحس ريان بترددتها الذى دام لثوان قبل أن
تحسم رأيها وهي تهز رأسها موافقة ليقول
بإبتسامة :

كدة تمام..أنا هروح أكلمه ييجى حالا.
غادر تتابعه عيون الفتيات..قبل أن تقول
تمارا لميار:

تعالى ياميار اقعدى جنبى.

ذهبت ميار وجلست بجوار تمارا بهدوء..تمد
يدها لترفع ياقة فستانها فى حركة لاحظتها
تمارا على الفور لتدرك جيدا معناها وتتأكد
شكوكها..شعرت بقلبها يتمزق على تلك
الجميلة..لتقول لها بأسى:

أنا عايزاكى تكونى متأكدة إن أي حاجة
مريتى بيها مع وليد..هتتنسى مع
الأيام..صدقينى..كل وجعك هيروح وهيفضل

منه ذكرى..هتيجى فى بالك من وقت
للتانى..هتالمك..بس مش زي بدايتها..ومع
الأيام برده هتلاقى ان كل اللى مريتى بيه
قواكى..خلاكى واحدة تانية مش أي حاجة
تهزها أو تكسرهما..الجرح يبان فى وقته
صعب.. صدقيني مع الأيام بيروح وعلامته
بتسيب أثر بسيط بي فكرنا بس بيه
ياميار..مش عايزاكى تنسى كلامى ده.

نظرت إليها ميار بحيرة قائلة:

كلامك دايمًا بيأثر فية ياغزل..بحسه زي
البلسم بيطبطب على جرحى..بيقوينى..أنا
معرفكيش من زمان بس حقيقى محدش
حس بية وفهمنى وريح قلبى أدك انتى.

إبتسمت تمارا وهي تربت على يد ميار

بحنان قائلة:

قللتك قبل كدة الموجه بيحس بالموجه
الى زيه..وهو الوحيد الى بيقدر يخفف عنه.

عقدت ميار حاجبيها قائلة:

وايه الى وجعك ياغلز.

إستندت غزل بظهرها إلى مقعدها قائلة:

متستعجلش ..أكيد فى يوم من الأيام
هحكيلك حكايتى..وصدقيني حكايتى
هتصدمك يا ميار..وهتחסسك إن كل الى
مريتى بيه من وجع ميحيش حاجة فى بحر
وجعى.

كان عامر جالسا فى بيته أمام التلفاز..يتناول
فنجال قهوته ليشرد فجأة فى ذكرى تلك
العيون التى سرقت قلبه بنظرتها وحرمة
النوم..لينفض أفكاره بقوة وهو يركز فى

مشاهدة ذلك البرنامج الذى يتابعه..لتختفى
مجددا صورة البرنامج ويظهر أمامه ذلك
المشهد الذى ظل يتكرر ويتكرر مرارا..مشهد
سقوطه وسقوط تلك الجميلة الرقيقة فوقه
ثم انفلاجة عينيها التى سحرت لبه ..ليزفر فى
ضيق..وهو يدرك أنه لا يعرف عنها شيئا..كم
تمنى لو سأل ريان عنها فمن الواضح انها
كانت فى زيارة لتماما..ولكن شيئا ما لايدرى
كنهه أوقفه فى اللحظة الأخيرة..رن هاتفه
ليمسكه ويرى إسم المتصل به..لتنفرج
أساريه وهو يرى رقم ريان ..أسرع بالرد قائلا:
متقولش إنى وحشتك.

قال ريان بإبتسامة ظهرت فى صوته:

لا ياخفيف..هتوحشنى إزاي بس وأنا لسة
شايفك إنبارح؟

قال عامر بمزاح:

كدة ياريان..تكسرلى قلبى..طب كنت إخدعنى
وإكذب عليه وقول إنى وحشتك..آه
ياخاين..ياغدار..ياقاسى.

تعالى ضحكات ريان لتتسع إبتسامة عامر
وهو يسمع ضحكات ابن عمه ورفيق دربه
التي لم يسمعها منذ سنوات..تحديدا منذ
وفاة غزل..ليدرك أن وجود تمارا فى حياته
مؤخرا كان له أثرا إيجابيا عليه..توقف ريان
عن الضحك وهو يقول :

كفاية بقى هزار ..عايزك عندى حالا.

اتسمت نبرات ريان بالجدية مما جعل عامر
يعتدل بسرعة مدركا خطورة الأمر وهو يقول
بحزم:

مسافة السكة.

ليغلق هاتفه وهو يتجه إلى حجرته يستعد
للذهاب إلى منزل ريان....على الفور.

كان وليد متجها للخارج حين استوقفه
صوت منيرة وهي تقول:

على فين يا وليد؟

إلتفت إليها وليد قائلاً:

عندى مشوار مهم.

قالت منيرة :

مشوار إيه ده؟

قال وليد بحدة:

مشوار ياماما مشوار..إيه هو انا لسة عيل
صغير هقدملك تقرير بخطواتي.

تجاهلت منيرة نبراته الحادة وهي تقول

بهدوء:

ومراتك فين؟

قال وليد بضيق:

معرفش..انا صحيت ملقيتهاش في الأوضة.

عقدت منيرة حاجبيها قائلة:

ومش موجودة في البيت ولا الجنينة..هتكون

راحت فين ع الصبح كدة ومن غير إذن.

أطرق وليد برأسه قائلاً:

غالبا راحت على بيت أهلها.

قالت منيرة بتوجس:

ليه يا وليد؟

رفع رأسه ليواجه عينيها قائلاً في برود:

مش اتصلتى بية وقتلى تعالى ربي مراتك
ورجعلها عقلها لراسها..أدينى ربيتها.

قالت منيرة بقلق:

عملت إيه يا وليد؟

قال وليد:

خدت حقى الشرعى منها ياماما...بالقوة.

اتسعت عينا منيرة قائلة فى صدمة:

انت إتجننت؟

قال وليد بحدة:

ايوة إتجننت..إتجننت يوم ما سمعت كلامك

واتخليت عن روان..الإنسانة الوحيدة اللي

حببتنى وحببتها..وعشت طول السنين دى

بتعذب..واتجننت يوم ما سمعت كلامك

وإتجوزت ميار وانا مبحبهاش..ولو مش عايزة

تشوفى جنانى على أصله ياماما..سيبينى
أمشى دلوقتى وأروح مشوارى عشان أنا
على أخرى.

ليبتعد مغادرا تتبعه عينا منيرة فى
صدمة..لتضرب يدا على يد قائلة:

هو لسة فيه جنان أكثر من اللى بتعمله
ياوليد؟ربنا يستر.

قال عامر:

والله ياسيدى فهمت..هاخذها واطلع بيها
على بيت المنصورة وهخلى بالى منها
وأحطها فى عينى ..لغاية ما تطمنونا ان الزفت
جوزها ده بقى فى السجن..وهي بقت فى
أمان..ساعتها بس هنرجع هنا..فيه حاجة
تانية؟

ابتسم ريان قائلا:

لأ كدة تمام أوى..انا مش عارف أشكرك إزاي
يا عامر ع اللى بتعملوا معايا .

ربت عامر على كتفه قائلا:

برده بتشكرنى؟ عيب عليك يار يان..ده إحنا
إخوات يا جدع.

ابتسم ريان وهو يقول:

ربنا يخلينا لبعض.

بادله عامر إبتسامته قائلا:

ياارب.

قال ريان :

طب تعالى بقى اما أعرفك بيها..بس أوعى
تنسى وتنده لتماما بإسمها..مدام ميار

متعرفش لسة ان تمارا تبقى البنت اللي
الكلاب دول.....

لم يستطع إكمال عبارته وهو يشعر بقبضة
تعصر قلبه ليتفهم عامر مشاعره وهو يربت
على كتفه قائلا:

مفهوم..متقلقش.

نظر إليه ريان بإمتنان ثم غادر يتبعه عامر إلى
الحديقة حيث توجد تمارا وصديقتها...التي ما
إن رآها حتى وقف متجمدا مكانه لتنهض
هي ببطء وقد إتسعت عيناها بدهشة
بدورها..لينقل ريان وتمارا بصريهما بين
هذين الاثنين يدركان أنهما يعرفا بعضهما
وأنها ليست المرة الأولى للقاءهما.

تأملت ميار تلك المساحات الخضراء من
نافذة سيارة هذا المدعو عامر بشرود..تفكر
في حكمة القدر الذى جعل بيت هذا الرجل
من دون كل الرجال ملجأها..إنها لم تكن
المرّة الأولى لها للقاءه ولم تكن الثانية كما
يظن هو والجميع..لقد رأته كثيرا في أحلامها
قبل أن تتزوج وليد..صور غامضة له لطالما
راودت أحلامها..ظنته وقتها إحدى أبطال تلك
القصص التى كانت تقرأها وتجسد في
أحلامها..تعلقت به كثيرا..كثيرا جدا..بحث
عنه في كل الوجوه حولها فلم تجده..حتى كان
إرتباطها بوليد..حاولت ان تستبدل وجه ذلك
الرجل الغامض في أحلامها بوجه وليد فلم
تستطع..ظلت صورته تراود أحلامها..حتى
ظنت لفترة انها أصبحت مهووسة به..لتتزوج
وليد..وتصلى كل ليلة تدعوا ربها في صلاتها
لكي يختفى هذا الفارس من

أحلامها..تستحرم وجوده فى تلك الأحلام وهى
على ذمة رجل آخر..وبالفعل إستجاب الله
لدعائها فلم تعد تراه..لاتنكر انها افتقدت
وجوده ولكن كان ذلك أفضل من ان تشعر
بانها خائنة حتى وان كان وجوده فقط فى
أحلامها..حتى البارحة..عندما اصطدمت
به..وتجسد أمامها فجأة..ظنت انها تحلم
مجددا ولكن ملمس جسده الدافئ تحت
جسدها دحض هذا الظن لتسرع بالهرب من
امامه قبل ان تضعف وتلقى بنفسها بين
ذراعيه تبحث بينهما عن امان شعرت به
فقط ..معه..فى أحلامها..فإذا بها اليوم تلتقى
به مجددا ليحميها هو من دون كل أناس
الأرض..فماذا ستفعل؟..لقد كادت أن ترفض
حمايته ولكن بم كانت ستفسر رفضها..أنها
رأته فى احلامها وتعلقت به وتخشى ان
تضعف امامه..كانوا سيظنونها

مجنونة..حسنا..هي لم تعد تلك الميار التى
كانتها لقد صارت أقوى كما قالت لها
غزل..وهي لن تخشى ضعفا ولا استسلاما
..ستجنبه تماما حتى ينتهى الأمر..نعم هذا
ما سوف تفعله..

..... كان عامر شاردا بدوره فى أفكاره حول
جميلته التى لم تعد جميلته فهي ملكا
لرجل آخر حتى وإن كان نذلا حقيرا..نعم
مشاعره تعلقت بها ولكنه سيؤاد تلك
المشاعر..وفقط سيتترك رغبته القوية فى
حمايتها من أي أذى..وأي شخص ..حتى لو
كان حمايتها من نفسه..سيفعل..سيفعل
ولو كان الثمن حياته.

أفاق من شروده على تنهيدة إنطلقت من
أعماق صدرها..لتحين منه نظرة إليها يلاحظ
تعرق وجهها..لابد وأنها تشعر بالحرارة

الشديدة داخل السيارة ليسرع بفتح مكيف
السيارة في نفس اللحظة التي مدت هي يدها
لتفتحه..فتلامست أيديهما ..انتفضا سويا
مبعدين أصابعهما المتلامسة عن بعضهما
البعض وتلاقت عيناها في تلك
اللحظة..ليشعرا بالغرق ..حرفيا..كان عامر اول
من أفاق من مشاعره وهو يركز على الطريق
ثم يعود إليها بعينه قائلًا بهمس :
آسف.

قالت برقة خلبت لبه:

ولا يهتمك.

سألها قائلًا:

افتحلك التكييف.

قالت بخجل:

ياريت.

مد يده ليفتح مكيف السيارة..ثم فتح
التسجيل ليستمع إلى أي شئ يلهيه عن
افكاره التي تدور كلها حول تلك الكائنة
الرقيقة بجواره..ليتهادى إليه صوت كاظم
الساھر في أغنية الحب المستحيل والتي
عبرت عن مشاعره بقوة وجعلته يتعمق
أكثر في أحاسيسه التي ستودى به بالتأكد
للغرق..

(أحبك جداً وأعرف أن الطريق الى

المستحيل طويل

وأعرف أنك ست النساء.. ست النساء

ست النساء.. وليس لدي بديل

وأعرف أن زمان الحنين أنتهى ومات الكلام

الجميل

لست النساء ماذا نقول

أحبك جداً أحبك جداً

أحبك جداً وأعرف أنني أعيش بمنفى وأنت
بمنفى

وبيني وبينك ريح وغيم وبرق ورعد وثلج
ونار

وأعرف أن الوصول لعينيك وهم

وأعرف أن الوصول إليك انتحار

ويسعدني ويسعدني

أن أمزق نفسي.. لأجلك.. أيتها الغالية

ولو خيروني..

لكررت حبك.. في المرة الثانية

يا من غزلت قميصك من ورقات الشجر

أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر

أحبك جداً.. أحبك.. أحبك

أحبك جداً وأعرف أن الطريق الى المستحيل

طويل

أحبك جداً وأعرف أنني أسافر في بحر عينيك

دون يقين

وأترك عقلي ورائي وأركض

أركض.. أركض خلف جنوبي

أيا امرأة.. أيا امرأة.. تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله لا تتركيني

فماذا أكون أنا.. أنا اذا لم تكوني

أحبك جداً جداً جداً

وأرفض من نار حبك أن أستقيلاً

وهل يستطيع المتيم بالعشق.. أن يستقيلا

وما همني.. ان خرجت من الحب حيا

وما همني.. ان خرجت قتيلا)

قالت تماارا بحيرة وهي تقف امام الدولار

تختار فستانا لترتيديه كي تقابل اهل غزل

اليوم :

تفتكر يعرفوا بعض؟

قال ريان وهو يفك زرار قميصه الأول قائلا:

معتقدش ..بس أكيد شافوا بعض قبل

كدة..بس فين معرفش..الغريبة ان محدش

فيهم قال إنه يعرف التاني او شافه.

أومأت برأسها..ثم نظرت إلى الدولار للحظات

قبل ان تزفر قائلة:

مش عارفة ألبس إيه..بجد محتارة.

اقترب منها ليقف خلفها تماما ملقيا نظرة
على محتوى دولابها..بينما شعرت هي
بالحرارة تغزو كيائها ورائحته تتسلل إلى أنفها
تسلبها عقلها..لتغمض عينيها تستمتع
بذلك الشعور الذى يمنحها إياه قرب..تمنت
لو تراجعت خطوة واحدة للخلف بل اقل من
خطوة لتستند على صدره فيضمها بيديه
..لتشعر برعشة سرت في جسدها كله وهي
تشعر به يميل عليها فأصبح ملاصقا لها
تماما..وهو يأخذ فستانا معلقا من دولابها
قائلا:

ده هيبقى حلو أوى عليكى.

إلتفتت إليه فى نفس اللحظة التى إلتفت
إليها فيها ليغرق كل منهما فى ملامح
الآخر..إنفرجت شفتيها بإرتعاشة مشاعر

جعلت قلبها يدق بعنف..بينما تعلق
نظراته بشفتيها لتغيم عينيه بالمشاعر ودون
إرادة منه وجد نفسه يميل ليقبل تلك
الشفاه برقة..ما ان تلامست شفتيهما حتى
ضربهما تيارا كهريا ليترك ريان الفستان
ليقع أرضا وهو يحيطها بيديه يضمها إليه
فرفعت يديها بدورها تضمه دون إرادة
منها..تبادلته قبلة تعلم الآن انها أرادتها وبكل
قوة..تغمرها أروع المشاعر وهي تشعر
بأنفاسها تختلط بأنفاسه..ليتعلم بقبلته
ويديه تجوب على جسدها تثير مشاعرها
الكامنة تجاهه لتنتفض فجأة وهي تشعر
بيده على جسدها العارى..وتبتعد كمن
لدغتها عقوبة..تنظر إليه بخوف..ليشعر ريان
بالتيه للحظات..قبل ان يستوعب ما فعله
لتتسع عينيه بصدمة وهو يقترب منها
لتراجع خطوة..فتوقف مكانه متجمدا يدرك

بكل ألم أنه قد أخافها..ليقول بصوت تهدج

من الندم:

آسف..بجد سامحيني..أنا..أنا..صدقيني مش

عارف عملت كدة إزاي..أرجوكى سامحيني.

ترقرقت الدموع بعيونها ليغمض عينيه وقد

آلمته دموعها ثم يلتفت على الفور مغادرا

الحجرة لتجلس تمارا على السرير فلم تعد

قدماها قادرتان على حملها..مدت يد

مرتعشة تتلمس بها شفتيها لتنزل يديها

ببطء تضعهما فى حجرها قائلة بألم وقد

بدأت دموعها بالهبوط:

أنا اللى آسفة ياربان..كان نفسى أقابلك من

زمان..من قبل ما أبقى بالشكل ده..انت

الإنسان الوحيد اللى اتمنيت إنه يكون لية

وأكون له بجد..بس مع الأسف قلبك متعلق

بغزل وأنا نفسيا مدمرة..و أمنيته جت بعد
فوات الأوان.

تركت العنان لدموعها حتى أفرغت كل
حزنها..لتحिन منها نظرة إلى ذلك الفستان
الملقى على الأرض..نهضت لتمسكه وتضمه
إلى صدرها ..تغمض عينيها و تستنشق
عبيره الذى مازال عالقا به..قبل أن تتجه إلى
الحمام لتأخذ دوشا..إستعدادا للقاء ذوي
غزل.

كان ريان يجلس مع عائلة غزل المكونة من
عمها شاكر وزوجة عمها حنان وإبنهما جلال
..لتتوقف أنفاسه وهو يرى دلوفا تمارا
وإيلين..كانت تمارا تلبس ذلك الفستان الذى
إختاره لها..كم بدا رائعا عليها..وجدلت شعرها
فى ضفيرة وفعلت المثل لإيلين فمنحهما

تشابههما مظهرًا خلافاً.. نهض الجميع
لإستقبالهما ليسلم شاكراً عليها قائلاً:

أهلاً ببنت أخويا.

ابتسمت قائلة:

إزيك ياعمى.

لم يمد جلال يده إليها قائلاً:

إزيك ياغزل.

قالت تمارا:

بخير يا جلال.

لتسرع حنان بإحتضان تمارا قائلة :

حببتي ياغزل وحشتينا.

قالت تمارا وهي تضمها بدوها:

وانتوا كمان يامرات عمى.

لتبتعد حنان عن حضنها تنظر إلى الصغيرة و
تكاد ان تضمها لتبتعد عنها إيلين وهي
تتوارى خلف تمارا..فتقول حنان بحزن
مفتعل:

كدة برده ياإيلين..مش عايزة تسلمى عليه.

قال ريان بهدوء:

معلش يامدام حنان..انتى عارفة إنها
مشافتكوش من زمان وإيلين بطبيعتها
خجولة.

قالت حنان بعتاب:

ومين السبب فى إنها متشوفناش ياريان؟
مش بعدكوا بيها وسفركوا بيها بلد تانية ..ده
انتوا قطعتموا معانا خالص.

قالت تمارا برقة:

معلش ياطنط حنان..شغل ريان بقى وكان
لازم نكون معاه..وأدينا رجعنا أهو من
تالى..اتفضلوا أقعدوا واقفين ليه بس؟

جلس الجميع بينما قالت حنان:

بس قوليلى ياغزل..صوتك ماله..متغير عن
زمان..هو تقريبا نفس التون بس برده متغير.

نظرت تمارا إلى ريان بسرعة ليقول ريان:

حادثة عملتها فى باريس يامدام حنان وأثرت
على أحبالها الصوتية بس الحمد لله إنها
جت على أد كدة بس.

أومأت حنان برأسها قائلة:

الحمد لله ياابنى..الحمد لله.

نهضت تمارا قائلة:

لحظة واحدة هجيبلكم حاجة تشربوها.

قالت حنان :

ليه يا غزل.. إنتى معندكيش خدامين؟

قالت تمارا بإبتسامة:

عندى ياطنط بس إنتى عارفانى بحب اعمل
شغل البيت بنفسى..عن إذنكم.

قالت إيلين:

انا جاية معاكى يامامى.

إبتسمت تمارا وهي تأخذ بيد إيلين فى يدها
..تغادران بهدوء يتابعهما جلال بعينيه ليشعر
ريان الذى لمح تلك النظرات بأنه على
وشك إرتكاب جريمة قتل..بينما قالت حنان :
لسة غزل فعلا زي ماهي..غاوية عيشة
الخدامين.

شعر ريان بالغيز من تلك السيدة المتكبرة

ليقول بهدوء لا يعكس مشاعره:

أكثر حاجة شدتنى لغزل على فكرة هي

بساطتها..دى ميزة كبيرة فيها.

قالت شاكر بارتباك:

آه ..أيوه طبعاً..غزل طول عمرها بسيطة فعلاً.

ليغير مجرى الحديث وهو يقول:

وانتوا مش ناويين تسافروا تانى يادكتور

ريان؟

قال ريان :

لأ..إحنا هنستقر فى مصر..أنا بنيت إسمى

خلاص هنا.. والشغل فى المستشفى فوق

الممتاز..ليه بقى أسافر من تانى..الغربة

وحشة يأسأنا شاكر.

نظرت حنان إلى محيطها تلاحظ ثراء صاحب
المنزل من ديكوراته ومفروشاتة لتشعر
بالحقد يملأ قلبها .. ولكنها اخفته من
ملاحها وصوتها وهي تقول:
فرحتنا يادكتور.. فرحتنا أوى.

وصل عامر إلى منزله في المنصورة فأوقف
سيارته وألقى نظرة على رفيقة سفره
ليجدها نائمة .. تأمل ملاحها الرقيقة بقلب
زادت خفقاته.. كاد أن يمد يده ويمررها على
وجنتها بحنان لتتوقف يده في الهواء ثم ينزلها
بسرعة وهو يشيح بنظراته عنها .. يستغفر
ربه فميّار زوجة لرجل آخر.. يجب ان يظل
يتذكر تلك الجملة حتى لا يضعف
مجددا.. خرج من سيارته والتف حولها يفتح
الباب خاصتها ثم يميل عليها

ليحملها..ليتوقف في مكانه مجددا وهو
يعتدل زافرا بحنق وهو يتساءل..ألم يقل
لنفسه منذ ثوان أنها امرأة متزوجة؟ ..تبا..لقد
جن تماما..مال ينادى عليها قائلا:

مدام ميار..

لم تجيبه ليهزها برفق قائلا:

مدام ميار.

فتحت ميار عيون ناعسة أصابته بسهم في
قلبه..لتجهز على قلبه تماما حين ابتسمت
برقة وهي تتأمل ملامحه ..ثم يصاب بدهشة
بالغة حين قالت:

على فكرة انت حلو أوى.

ثم عادت لتغمض عينيها متممة:

بس إحنا مش اتفقنا تخرج من أحلامى..يلا
اخرج بقى.

رغما عنه علت شفتيه إبتسامة وهو يدرك
انها تظن نفسها فى حلم..لتزول إبتسامته
على الفور وهو يدرك انها تظن انها تحلم
به..أم ربما تحلم بزوجها..لم يستطع تقبل هذا
الاحتمال الأخير ليقول بحدة:

مدام ميار.

فتحت ميار عيونها على إتساعهما وهي
تنظر إلى عامر ثم إلى محيطها لتتذكر كل
ماحدث وتذكر أنها لم تكن تحلم..لتعتدل
قائلة فى خجل:

إحنا وصلنا.

اوما برأسه وهو يشيح بنظراته عنها متجها
إلى المنزل ليفتحه..نزلت من السيارة وألقت

نظرة على ذلك المنزل المتطرف.. للحظة
شعرت بالخوف ولكنها ما ان نظرت إلى عامر
الذى فتح الباب ووقف ينتظرها حتى زال
هذا الشعور تماما ليتبدل بالأمان على الفور
لتذهب إليه بخطوات سريعة.. أشار لها
بالدخول قائلاً بهدوء:

اتفضلى.. البيت بيتك.. أنا هروح اجيب
الشنطة بتاعتك وراجع علطول.

تابعته بعينيها وهو يذهب لإحضار حقيبتها
..كم هو وسيم ومفتول العضلات.. رزين
وهادئ.. تماما كصورته فى أحلامها.. لاحظت
بروده الغريب معها منذ استيقظت وأرجعت
ذلك لكلامها الذى بالتأكيد فسرته بشكل
خاطئ.. فهو لا يعلم عن أحلامها شيئاً.. لتهز
كتفيها وهي تدلف إلى المنزل.. موقنة ان
بروده فى مصلحتها حتى لا تتعلق به

أكثر..وربما عليها بدورها ان تعامله بنفس
البرود..او ربما تتجاهل وجوده تماما.

قالت منيرة بجزع:

إنت بتقول إيه؟

قال وليد بغضب:

بقول إن الهانم بنت أختك اللي انتى
جوزتهالى وقلتى إنها متربية على
إيدك..سرقتنى..سرقتنى وهربت ياماما.

قالت منيرة بإستنكار:

مستحيل ..ميار مش ممكن تعمل كدة..ميار
بنت ناس...

قاطعها وليد قائلا بحدة:

بلا بنت ناس بلا زفت..الهانم أخذت ورق
الصفقة اللي فاتت وهربت..سألت عليها عند
باباها مش موجودة ..قلبت عليها الدنيا مش
لاقيها..وده ملوش عندي غير معنى
واحد..الهانم ناوية ع الغدر..واللى يفكر بس
يغدر بوليد السيوفى ..أنسفه.

قالت منيرة:

إهدى بس ياوليد وخلينا نفكر بعقل.

هدر وليد قائلا:

عقل إيه ياماما..إنتوا خليتوا فية عقل..عشت
حياتى وكأنى معشتهاش..فى كل خطوة
بخطيها بلاقيكى فوق راسى ..إنتى السبب
فى كل حاجة وصلت ليها على فكرة..والهانم
بنت اختك جاية تكمل عليه..لأ..مبقاش وليد

السيوفى إن ماوقفت كل واحد عند حده
وهتشوفوا.

كادت منيرة أن تتحدث ليقاطعها دخول
اختها سهام وحامد زوجها والأولى تقول فى
إنهيار:

بنتى فىن يامنيرة..وديت بنتى فىن ياوليد؟
نظر إليها وليد شذرا قبل ان يغادر المنزل
بخطوات غاضبة متجاهلا نداءات والدته
باسمه..لتقول سهام:

ردى علىة يامنيرة بنتى فىن وابنك ببصلى
كدة ليه؟

إلتفتت إليها منيرة قائلة بحدة:

بنتك سرقت إبنى وهربت ياسهام.

إتسعت عينا سهام فى صدمة قائلة:

مستحيل..مستحيل بنتى تعمل كدة.

قال حامد باستنكار :

انتى بتقولى إيه يامنيرة..بنتى متدربة كويس

ومتعملش كدة ابدأ.

قالت منيرة فى سخرية:

بنتكم المتدربة أخذت ورق الصفقة الأخرانية

وهربت.

قالت سهام من وسط دموعها:

وهي هتاخذ الورق ده تعمل بيه إيه بس؟

قالت منيرة بإرتباك:

أخذته عشان..عشان....

لم تعرف بما تجيبها لتستطرد وهي تقول

بحدة:

انا عارفة بقى..أهى خدته وخلص..وابنى
مش هيسكت.. هيلاقىها وساعتها هيربىها
من أول وجديد..

انتفضت سهام قائلة بحدة ممائلة:

هي وصلت للدرجة دى..لأ..إحنا أولى
ببنتنا..للأسف الجوازة دى كانت غلطة من
الأول..ياما قالتلى إنها مش سعيدة فى حياتها
وياما قتلها اصبرى..غلطنا كلنا فى حقها بس
جه الأوان اللى نصلح فيه غلطنا.

ابتسمت منيرة فى سخرية قائلة:

فعلا كانت غلطة وأكد هتتصلح.

قالت سهام موجهة حديثها إلى حامد :

يلا ياحامد ندور على بنتنا..مبقاش لينا مكان
فى البيت ده.

اوماً برأسه لتغادر سهام وزوجها تتبعهما
عيون منيرة الساخرة و التي ما ان اختفوا
حتى قالت:

في ستين داهية..

لتجلس في مكانها وهي تقول بقلق:

ياترى روح فين ياوليد و هتعمل إيه بس؟

قالت ريم وهي تحدث ماجد هاتفيا:

إسمعنى بس ياماجد انا قربت أقنعهم..أصبر
بس عليه شوية.

قال ماجد بنفاذ صبر:

مش هصبر تانى ياريم..خلاص صبرى نفذ..أنا
عايز أتجوز علطول..ياتحددى ميعاد معاهم

عشان آجى أطلب إيدك عشان نكتب
الكتاب ونعمل الفرغ بعدها علطول..ياهدور
على واحدة تانية أتجوزها..وده آخر كلام
هتكلمه فى الموضوع ده مفهوم؟

قالت ريم فى صدمة:

لدرجة دى هنت عليك تقولها فى وشى..إنت
بجد ممكن تتجوز واحدة غيرى.

تنهد ماجد قائلاً:

انتى عارفة بحبك أد إيه بس حقيقى
مبقتش قادر أستنى أكثر من كدة..ولا قادر
أصبر..عايزك فى بيتى النهاردة قبل
بكرة..عايزك معايا وفى حضنى..افهمينى بقى
أنا تعبت بجد.

قالت ريم فى إحباط:

خلاص يا ماجد.. هكلمهم النهاردة ..وأرد
عليك.

قال ماجد بحب:

هي دى ريم حبيبتى..هستنى ردك بفارغ
الصبر..سلام يا قمر.

قالت ريم:

سلام.

لتغلق الهاتف وهي تلقيه على السرير قائلة
فى حزن:

هعمل إيه بس دلوقتى؟

لتنظر إلى السماء قائلة:

ساعدنى يارب.

طرقت نجوى الباب فلم يجيبها كمال لتدلف
إلى الحجرة وتجده جالسا على سريره يمسك
بإحدى عباات علياء يضمها إلى صدره
ويستنشق عبيرها..بينما تسقط دموعه على
وجهه..لتقول بحزن اعتصر قلبها:

كمال.

لم يجيبها لتذهب إليه وتجلس إلى جواره
قائلة:

مش هتاكلك لقمة يأخويا.

نظر إليها قائلا بألم:

آكل إزاي بس وهي مش بتاكل..أحس بطعم
اللقمة إزاي وأنا عارف إنها جوة قبر ضيق
وضلمة..علياء مبتحبش الضلمة يانجوى
..بتخاف منها.

قالت نجوى وقد بدأت دموعها في النزول:

إستغفر ربك ياكمال..علياء بين إيديين
ربك..عملها كان طيب وعمرها ما إذت
حد..ولا اتكلمت عن حد..وكانت راضياك
وراضية أهلها.. وأكيد قبرها دلوقتى
منور..روضة من رياض الجنة ياكمال.

قال كمال:

أستغفر الله العظيم..

لينظر إلى السماء قائلا:

يارب ..نور قبرها وخليه روضة من رياض
الجنة..أنا راضى عنها كل الرضا وانت شاهد
وعالم.

ربت نجوى على يد أخيها قائلة:

هو ده يأخويا..علياء دلوقتى مش طالبة مننا
غير دعوة ليها بالرحمة وصدقة..قوم كلك
لقمة وبعديها اتوضى وصلّى

وادعيها.. أقولك بكرة الصبح تعالى نزور
قبرها ونخرج على روحها صدقة كمان.
أوماً كمال برأسه قائل:

روحي يانجوى .. حضرى الاكل وانا هقوم
أتوضى وأصلى الأول وأدعيها .

اومات نجوى برأسها وهي تنهض مغادرة
بينما أمسك كمال بعبائتها يرفعها إلى
شفتيه مقبلاً إياها وهو يقول بحزن:

وحشتينى ياغالية.. ربنا يجمعنى بيكى فى
أقرب وقت .. أنا تعبان اوى من غيرك ياغلياء
.. تعبان أوى.

قالت حنان فجأة ودون مقدمات:

مممكن اتكلم معاكى ياغزل على إنفراد؟

نظرت غزل إلى ريان ليومئ لها برأسه
فنهضت قائلة لحنان:

اتفضلى معايا.

كادت إيلين ان تتبعها إلا ان ريان قال لها
بهدوء:

خليكى هنا يا إيلين.

لتنظر إليه إيلين قبل ان تجلس بإحباط.

دلفت تمارا إلى حجرة المكتب تتبعها حنان
لتشير لها تمارا بالجلوس قائلة وهي تجلس
بجوارها:

خير يا طنط حنان..اتفضل إتكلمى..انا
سامعاكى.

قالت حنان بإرتباك:

الحقيقة ..يعنى..هو مش خير أبدا
يابنتى..عمك شاكر خسر فلوسه كلها والبيت
اترهن ولو مفكش الرهن هنبقى فى
الشارع..وانتى ميرضكيش نبقى فى الشارع
ولا إيه؟

تراجعت تمارا لتستند بظهرها إلى المقعد
قائلة:

وعمى شاكر خسر فلوسه إزاي ياطنط؟
قالت حنان:

فى صفقة كدة..شغل يعنى.

قالت تمارا فجأة بسخرية:

خسرهم فى صفقة ولا فى القمار؟

اتسعت عينا حنان فى دهشة قائلة:

وانتى عرفتى منين؟

قالت تمارا:

انا حاطة عيني عليكوا من يوم ما
سافرت..لإني عارفكوا كويس وعارفة ان
عينكوا على فلوسى وميراث الغلبانة
بنتى..بس بنتى محدش هيمس فلوسها
طول ما انا عايشة..مفهوم؟..أنا لما قابلتكوا
النهاردة كنت فاكدة انكوا اتغيرتوا عن زمان
..كنت بديكوا فرصة تانية تحسسوني فيها
انكوا بجد بتحبوني انا وبنتى ..مش طمعانين
فى فلوسنا..بس الظاهر ان مفيش حد بيتغير
وان الطبع غلاب..وانا كمان لسة على
موقفى ومش هتغير.

قالت حنان وقد بدا الغضب على ملامحها :

انتى بتهينينى ياغزل وفى بيتك على
فكرة..وانتى مش عارفة عمك لو عرف
ممکن يعمل إيه؟

مالت عليها تمارا قائلة:

أنا مبهينش حد ..أنا بقول حقيقة انتى
عارفاها كويس..اوعى تكونى فاكرة يامرات
عمى انى لسة غزل بتاعة زمان..لأ انا اتغيرت
أوى عن زمان..ومبتهدش..الى يفكر بس
يقرب ناحيتى او ناحية حد من عيلتى ..مش
بس أنا ممكن أوديه ورا الشمس..لأ انا آكله
بسنانى قبلها كمان.

نهضت حنان قائلة فى عصبية قائلة:

بنت تهانى صحيح..الظاهر ان احنا غلطنا لما
جينا هنا.

لتغادر المكتب فى خطوات غاضبة متجهة إلى
شاكر وجلال قائلة:

يلا ياشاكر..يلا ياجلال ..احنا مبقاش لينا قعاد
فى البيت ده..يلا بينا.

لتغادر يتبعها شاكر وجلال الذى ألقى نظرة
على تمارا و التى خرجت من المكتب تنظر
إليهم بسخرية..للتغير ملامحها على الفور إلى
الخجل وهي تنظر إلى ريان الذى رمقها
بملامح غامضة لاتنم عن أي إنفعال..لتشعر
بالإرتباك على الفور يخالطه الندم..لقد
إندفعت لتفعل ما رأته صحيحا فى وقتها
ولكن كان لابد وان تستشير ريان قبل ان
تقول ما قالته.. فما فعلته قد يأتى بنتيجة
عكسية تماما..وقد تؤثر أفعالها على حياة
ريان وإيلين.... للأبد

طرق عامر باب حجرة ميار بتردد..لتفتحه له
ميار..نظر إلى وجهها التى غسلته تماما من
آثار الماكياج فبدا ملائكيا رائعا ليتعجب
متسائلا..لما تضع كحلا بعينيها وقد حباها
الله بأجمل عيون ولما تضع أحمر شفاه

على شفتيها الكرزتين اللون..إنها جميلة كما
هي تماما..ولما تضع حمرة على وجنتيها
وهي حين تخجل يصبحان كجمرتين
مشتعلتين تماما كالآن..أفاق من شروده
على صوتها الخجول وهي تقول:

أستاذ عامر؟

نظر إليها قائلا:

ها..نعم؟

ابتسمت رغما عنها وهي تقول:

حضرتك اللى جاي اوضتى وأكيد عايز حاجة
منى.

إرتبك قائلا:

آه ..فعلا..كنت بقول يعنى لو جعانة
..تتفضلى تاكلى معايا ..أنا حضرتلنا أكل.

قالت بهدوء:

لأ..شكرا..أنا مش جعانة.

أصدرت معدتها صوتا لتطرق برأسها وقد
اشتعلت وجنتيها خجلا بينما إبتسم عامر
وهو يدرك خجلها ليقول:

على فكرة..أنا مبحبش آكل لوحدى..ولو
أكلتى معايا بجد هفرح أوى.

رفعت رأسها لتتلاقى العيون..عيونه راجية
وعيونها رافضة ثم مستسلمة لتهز رأسها
موافقة..ويبتسم هو تلك الإبتسامة الخلابة
والتي تسارع دقات قلبها حد الجنون..قائلا:

هستناكى تحت.

أومأت برأسها دون ان تنطق بكلمة ليلتفت
مغادرا تتابعه بعينيها حتى اختفى عن

أنظارها لتغلق الباب وهي تستند عليه ترفع
يديها إلى وجنتيها المشتعلتين وهي تقول:

كدة غلط على فكرة.. غلط أوى كمان.. انتى
كدة بتضيعى ياميار.. ده انتى لولا لسة فيكى
شوية عقل كنت رميتى نفسك فى حضنه
وقلتيله متسيبنيش أبدا.. طب و
وليد؟ هتعملى فيه ايه بس؟

ليقول قلبها(وليد لم يعد له مكانا بداخلى
..لقد انتهى منذ زمن وأصبح من الماضى
الآن) ..رفعت يدها لتضعها على خافقها
متسارع النبضات وهي تقول:

بس لسة جوزى وإسمه مرتبط
بإسمى.. ولغاية متتفارق أسامينا ..إهدى
ياقلبى بقى ومتوديناش فى داهية.. أرجووك.

تقلبـت تمارا فى فراشها يمينا وشمالا فلم
تستطـع النوم..لقد تأخر ريان كثيرا..فقد غادر
المنزل مباشرة بعد مغادرة عائلة غزل..أرادت
أن تعتذر له فلم يمنـحها أى فرصة وذهب
سريعا..لتشعر بالندم..وبأنها على وشك أن
تفقد الحياة فى هذا المكان الذى عشقته
ليس فقط لجمالـه وراحتها به وإنما لوجود
ريان وإيلين إلى جوارها به..فوجودهم يجعل
من أى مكان جنة..أفاقت من أفكارها على
صوت الباب يفتح..اعتدلت بسرعة وهي تراه
يدلف إلى الحجرة..ينظر إليها بدهشة قائلا:

إنتى لسة منمتيش ياتمارا؟

قالت بسرعة:

مبـعرفش أناـم وانت مش جنبى.

نظر إليها بدهشة..لتدرك على الفور ما قالته
بتسرع..أطرقت برأسها في خجل ..لقد قالت
الحقيقة ولكن تلك الحقيقة كانت لا بد وأن
تختفى ولا تخرج للنور أبدا..نظر ريان إلى
إطراقة رأسها الخجول بإبتسامة
حانية..ليقترب منها يجلس على السرير
بجوارها..مد يده ورفع ذقنها لتواجهه عيناها
الدامعتان لتقول هي على الفور ودون
مقدمات:

آسفة.

تأمل عيونها الدامعة وملامحها الرقيقة
بحنان وهو يرجع خصلة من شعرها وراء
أذنها قائلا:

آسفة على إيه بس؟

نزلت دموعها وهي تقول:

آسفة عشان اتسرعت وتقرىبا طردت مرات
عم غزل والعيلة كلها من البيت..وآسفة لو
كنت السبب فى مشاكل ملهاش أول من آخر
هتيجى من ورا تسرعى ده..وآسفة لو بضغط
على مشاعرك وبحسسك انى دايم
محتاجالك جنبى..بس ده لإنى فعلا
محتاجالك.

إبتسم وهو يمد أصابعه يمسح دموعها من
على وجنتيها قائلا:

أولا إنتى مسببتلىش مشاكل ولا حاجة مع
أهل غزل..أنا كنت هعمل اللى انتى عملتيه
بالظبط وأكثر بعد ما عرفت سبب
زيارتهم..وعلى فكرة برده..انتى اتصرفتى صح
جدا..احنا لو كنا اديناهم فلوس كانوا هيجوا
مرة واتنين وعشرة..دول طماعين وطمعهم
ملوش آخر...ثانيا بقى..زي ما انتى محتاجالى

أنا كمان محتاجلك ويمكن أكثر..فعايزك
ترتاحى خالص وكلمة آسفة مسمعهاش
على شفايفك دى خالص.

كان خطأ منه أن نظر إلى شفاهها فى تلك
اللحظة..خاصة ويده تقترب منهما دون إرادة
بعد ان كانت تمسح دموع وجهها..يتلمس
بأصابعه نعومتهم التى زادت خفقات قلبه
حتى صار يطرق داخل صدره بقوة.. طالت
نظرته فارتعشت شفتيها من نظراته التى
أذابت كيانه لتغيم عينيه وتترك أصابعه
شفتيها لتمسك بوجنتها تقرب وجهها منه
فتتلاقى شفتيهما فى قبلة مشتاقة..اجتاح
كيانهم بالكامل..لتمد تمارا يدها وتمسك
بمؤخرة عنقه تضمه إليها ليتعمق فى قبلته
وهو يرتشف من رحيق شفتيها ليملاً به قلبه
وكيانه بالكامل بينما أغمضت تمارا عينيها

تشعر بالخدر يسرى فى كل جسدها خاصة
عندما مددها على السرير وهو يعتليها
ويقبلها قبلات ناعمة متفرقة على وجنتيها
وعنقها لتفتح عينيها وتراه قريبا منها إلى هذا
الحد.. لتتجمد كلية وتشعر بالخوف يشل
أطرافها.. شعر بجمودها لتحين منه نظرة إلى
وجهها ويرى دموعها.. يدرك مجددا انه
يتعدى الحدود ويهدم كل الخطوط
الحمراء.. ليبتعد عنها على الفور.. وينهض
مقدرا الخروج من المنزل كلية.. كاد أن يذهب
ليجد يدها تمسك بيده وتوقفه إلتفت إليها
ينظر إليها بحيرة لتقول من وسط دموعها:
متمشيش خليك جنبى.
جلس مجددا بجوارها قائلا بندم:

مش قادر أكون جنبك..آسف بس غصب
عنى بلاقيني دايمى بعدى الخطوط الحمرا
وبقرب منك وانتى دايمى بتسامحينى .

كان يقصد أن مشاعره تجبره على الاقتراب
منها رغم علمه بخوفها المرضي من الرجال
نتيجة حادثها..بينما فهمت هي أنه يقصد ان
يقترب منها مرغما لأنها تذكره بحبيبته غزل
..أحست بالألم ولكنها أخفته جيدا وهي

تقول بهدوء:

احنا قلنا مفيش بينا كلمة أسف..ولا إيه؟ أنا
عارفة إن مشاعرك ناحية غزل لسة قوية
وعارفة ان ملامحى دلوقتى بتفكرك بيها
وتخليك غصب عنك تقرب..بس أوعدك
قريب هخليك ترجعنى لشكلى الأصلى و
ساعتها هرجع لبيتى و هتترتاح ياريان..هتترتاح
منى خالص.

نظر إليها نظرة طويلة وهو يشعر بالتمزق
بالداخل..أي مشاعر تجاه غزل تتحدث عنها
تمارا..وتتخيل أنها تجبره على الاقتراب
منها..لقد أيقن من أنه أحب تمارا حين
أصبحت غزل ذكرى تعبر خياله من وقت
لآخر بعد ان كانت ذكرها تملأ أيامه
ولياليله..وأي راحة تتحدث عنها في بعدها
عنه؟فليدعها تفكر هكذا..أي فائدة سيرجوها
من مصارحتها بمشاعره؟ ففى الأول والأخير
قلبها ملك لذلك النذل الذى تخلقى
عنها..واستجابتها له ما هي إلا شفقة منها
عليه..وقد سئم الشفقة.

نهض ببطء قائلاً:

اليوم كان طويل ..ولازم ننام..تصبحى على
خير.

قالت بهدوء :

تلاقى الخير

كاد ان يذهب إلى الحمام ليغير ملابسه عندما
قالت فجأة:

ممكن أسألك سؤال.

نظر إليها وهو يومئ برأسه دون أن ينطق
لتستطرد هي قائلة:

انت سبتنى وروحت فين النهاردة
ياريان؟ واتأخرت ليه لحد دلوقتى؟

قال بهدوء:

عيلة غزل مش هتسكت و كان لازم أأمن
البيت.

عقدت حاجبيها قائلة:

إزاي؟

إبتسم قائلاً:

متشغليش بالك انتى..انا عايزك تطمنى
خالص.

أومأت برأسها ثم قالت:

وعملت إيه فى الورق اللى ميار جابتهولنا؟

قال بهدوء:

قدمته لسامى ..صاحبى الظابط اللى كلمتك
عنه..هيضبط الدنيا بحيث متجيش أسامينا
فى الموضوع وبكرة الصبح بالكثير الباشا
هيشرف فى النيابة.

أومأت برأسها وظهر الإرتياح على وجهها
قائلة:

كدة واحد ..ربنا يسهل بالباقي.

قال ريان :

لسة مصممة على إنك تدورى على الباقي
وتنتقمى منهم ؟

ظهر التصميم بعينيها وهي تقول:

مش هرتاح ولا هيهنالى بال غير أما أنتقم
منهم كلهم وأشفى غليلي.

أوما برأسه فى هدوء يختلف كثيرا عن ذلك
القلق الذى ينهش أحشائه خوفا عليها..ثم
إتجه إلى الحمام بخطوات سريعة قبل ان
يجد نفسه مسرعا إليها يضمها بقوة داخل
أضلعه يخفيها عن كل الناس ويحميها من
كل أذى.

قال عامر وهو يلاحظ أن ميار تحرك ملعقتها
فى طبقها فقط ولا تلمس طعامها:

مبتاكليش ليه يامدام ميار.

ارتبكت قائلة:

انا ..أنا باكل أهو..

ابتسم قائلاً:

الأكل معجبيكيش ..صح؟

نظرت إليه ثم جعدت أنفها كالأطفال وهي
تهز رأسها نفيا لتتسع إبتسامته قائلاً:

ولا انا كمان عجبني..معلش أنا خايب أوى فى
أمور المطبخ..حاولت والله أمشى على
الطريقة اللى قالوها على العلبة بس الظاهر
نسيت أحط حاجة..أو زودت حاجة ..مش
عارف.

ابتسمت بدورها قائلة:

نسيت تحط ملح..ومسبكتش الصلصة
كويس..وكترت الفلفل ونسيت فى الآخر تحط
تقلية التوم.

فغر عامر فاهه وهو ينظر إلى طبقه قبل أن
ينظر إليها وهو يبعد طبقه قائلا:

انا كدة اعتزلت المطبخ نهائيا.

إنطلقت ضحكة من شفيتها مست قلبه
على الفور لتخلب لبه وهو يرى ملامحها
التي زادتها الضحكة إشراقا..ليقول وكأنه
مغيبا:

ضحكتك حلوة أوى على فكرة.

نظرت إليه فى خجل قائلة:

ميرسيه.

أفاق من تلك الحالة التي سيطرت عليه وهو
يقول:

احمم..انا هقوم أجيب أي حاجة من التلاجة
ناكلها وبكرة هبقى أتفق مع مطعم يجيبلنا
الأكل ديليفرى.

توقف فى مكانه حين قالت:

وليه تتفق مع مطعم وانا موجودة..أنا ممكن
أطبخلك لو تحب؟

التفت إليها قائلاً:

إنتى بتعرفى تطبخى؟

إبتسمت واقفة وهي تضع يدها بجوار رأسها
فى حركة عسكرية قائلة:

معاك الشيف ميار المنزللاوى يافندم.

ابتسم لعفويتها وجمالها ليشعر انه يغرق
أكثر بتفاصيلها..اختفت ابتسامته على الفور
وهو يتنحج قائلا:

احمم..طيب تمام ياشيف من بكرة هتكوني
مستولة عن المطبخ..

اقتربت منه قائلة:

وليه من بكرة..اديني عشر دقائق مع
مطبخك وهحضرك حاجة على السريع
هتاكل صوابعك وراها.

أمسك يدها يمنعها من التقدم بإتجاه الثلاجة
ليشعر بتيارا كهربيا يسرى فى جسده بأكمله
فترك يدها على الفور وهو يقول:

إحمم..إرتاحى النهاردة ..انتى أكيد تعبانة
ومن بكرة المطبخ كله تحت أمرك.

نظرت إليه ميار في حيرة تشعر بإهتمامه بها
يغمرها بإحساس غريب عنها فلم يهتم أحدا
بها من قبل ولم يسأل أحدهم عن راحتها
حتى والديها وفرا لها كل وسائل الراحة
ولكنها أبدا لم تشعر بهذا الشعور من
السعادة الخالصة و الذى يغمرها الآن..انه
الإهتمام.....وكم هو رائعا حقا ذلك الشعور
الذى يمنحها إياه إهتمامه بها.

قال وليد بغضب وهو يطرق على المكتب
بقوة:

يعنى إيه ياأستاذ مش لاقيتها..هو أنا بدفعلك
الفلوس دى كلها عشان تقوللى مش لاقيتها..

قال التحرى متلعثما:

أصل ياوليد باشا....

قاطعہ ولید ہادرا:

لا أصل ولا فصل..تقب وتغطس وتجيبلى

میار لحد عندى هنا..مفهووم؟

قال التحرى بخوف :

مفهوم ياباشا ..مفهوم.

دلفت عبير السكرتيرة الخاصة بوليد إلى

المكتب ليقول وليد بغضب:

انتى إزاي إنتى كمان تدخلى من غير

استئذان..انتوا اكيد اتجننتوا النهاردة.

قالت عبير بارتباك:

أصل..أصل...

صرخ وليد قائلا:

ماتنطقى أصل إيه؟

دلف رجل ذو هيبة إلى المكتب يتبعه رجلان
ليقول بصرامة موجهها حديثه إلى وليد :
انت مطلوب القبض عليك يا وليد .

إتسعت عينا وليد في صدمة وهو ينقل نظره
بين الحضور ليعود بعينه إلى محدثه قائلاً:
إنت مين..ومطلوب القبض عليه بتهمة إيه؟
قال الضابط بصرامة:

أنا الرائد سامى الفرماوى..وحضرتك مطلوب
القبض عليك بتهم كثيرة هتعرفها فى النيابة
فياريت تتفضل معانا ومن غير شوشرة.

سقط قلب وليد بين قدميه وهو يدرك
بصدمة ان ميار أبلغت عنه السلطات وأنها
قدمت الورق الذى بحوزتها إلى النيابة العامة
ليدرك أنه ضاع.....للأبد.

جلست إيلين تلعب في طبقها..يتأملها كل
من ريان وتمارا لينظر ريان إلى تمارا متسائلا
..ابتسمت تمارا وهي تومئ برأسها إليه
مطمئنة ثم توجه حديثها إلى إيلين قائلة:

انتى عايذة النهاردة تخرجى ترسمى فى
الجنينة ياإيللى ..صح؟

قالت إيللى فى ضجر:

أيوة ..وسألت بابى وقاللى مينفعش عشان
لازم تخرجى معايا وانتى مش فاضية
يامامى.

اتسعت ابتسامة تمارا قائلة:

طيب إيه رأيك لو خلصتى أكلك..هفضيلك
نفسى ساعتين بحالهم النهاردة نخرج
ونرسم فى الجنينة براحتنا.

لمعت عينا إيلين وشعت عيونها بالسعادة
وهي تقول :

يااي..انتى أحلى مامى فى الدنيا.

قال ريان بابتسامة:

وبابى؟ملوش كلمتين حلوين زي دول.

نهضت إيلين وذهبت لتحتضن ريان قائلة:

انت حبيبى يا بابى .

قال ريان بابتسامة:

قلب بابى.

تأملتهما تمارا بابتسامة حانية قبل ان تقول:

طب يلا ياإيللى خلصى اكلك بسرعة قبل ما
ارجع فى كلامى.

جلست إيلين بسرعة على الطاولة تأكل
طعامها..حتى أنهته بالكامل..لتنهض قائلة:
الحمد لله..هروح أوضتى بقى أغير واجيب
الأوراق والألوان.

اومات تمارا برأسها فى حنان..لتغادر إيلين
بسعادة ..ويتناول ريان جريدته ليقرأها قائلاً
بإبتسامة:

خدى بالك بتدلعى إيلين اوى وبتيجى على
نفسك وده غلط على صحتك ياتمارا.
ابتسمت قائلة:

متقولش إسمى برة اوضة النوم ..هتودينا فى
داهية ياريان..وبعدين ياسيدى تتدلع
براحتها..وانا تحت أمرها..مستحيل أخليها
تحس فى يوم باللى أنا حسيت بيه مع جوز

ماما..مستحيل أخليها تمر بحاجة من اللي أنا
عشتها وياه.

نظر إلى ملامحها الحزينة بشفقة يدرك أنها
تعذبت في حياتها كثيرا بينما صمتت هي
للحظة قبل أن تقول بحزن:

ولما ..يعنى ننفصل..أوعى ياريان تجيبها
مرات أب تحسسها بكدة ..وخذ بالك دايم
منها.

نظر إليها ريان نظرة طويلة غامضة قبل ان
يقول:

من الناحية دى اتطمنى خالص..ومتقلقيش.

ثم رفع جريدته ليتصفحها فحانت منها نظرة
حزينة إليه فهو لم يرفض فكرة الزواج مجددا
..وكم تمنى أن يفعل..نزلت عيونها على
الجريدة بيده ..فكادت ان تصرخ.. ولكنها

كتمت فاهها بيدها ..فنتج عن فعلتها شهقة
جعلت ريان ينتبه إليها على الفور لينظر
باتجاهها ويجدها شاحبة للغاية تنظر إلى
الجريدة بجزع ليقول بقلق:

مالك ياتمارا؟فيه إيه؟

أشارت بإصبعها إلى الجريدة قائلة بكره ملأ
قلبها:

هو ده..ده واحد منهم..انا متأكدة.

لينظر باتجاه إشارتها ويجد صورة لشاب كتب
عليها بالخط العريض(القاتل مازال
حرا)لتجرى عيونه على سطور الخبر يقرأ
كلماته بسرعة (عزت الإبيارى..بعد ان قتل
زوجته خنقا لإكتشافها سرقة
لها..وهروبه..عم القتيلة يعلن جائزة مالية
مقدارها مائة ألف جنيه لمن يرشد عنه فمن

يجده عليه الإتصال برقم..... او التوجه لأقرب
مركز شرطة...)

لينظر مجددا إلى الصورة وقد قست عيناه
ليقبض على الجريدة بيديه قائلا بقسوة:
عزت الإيبارى.....هجيبك ولو مستخبى تحت
الأرض.

النهاردة الجمعة زي مانتوا عارفين..وأكيد
معايا متعودين..الرجالة قاعدين..والفون
طبيعى هيروح فين ..أيون.. فى الدولا ب
ياحلوين...فصل بالليل هنزله دلوقتى
ودمتم ذواقين♥

رفع عزت ياقة معطفه يخفى بها ملامح
وجهه..وهو يمشى فى الطرقات
بسرعة..يتلفت حوله بحذر..ليتأكد من خلو
تلك الطرقات من المارة فى هذا الوقت

المبكر..فهو لا يخرج لجلب الأشياء الضرورية
التي يحتاجها سوى في هذا الوقت..حتى لا
يتعرف عليه أحد بعد أن نشرت له صورة من
قبل السلطات في الجرائد ومن قبل عم
صافي والذي عرض مكافأة مالية كبيرة لمن
يتعرف عليه..تبا..لقد فقد حريته..تلك الحرية
الغالية والتي لطالما تشدق بها..ولكن
مهلا..أيام قليلة تفصله عن حصوله على تلك
الحرية والهروب من تلك البلد ليذهب إلى أي
بلد أوروبية يتمتع فيها بما سرقه من تلك
الحيزبونة صافي..أو ربما عاد لباريس..فقط
ينتظر مكالمة من صديقه الذي سيقوم
بتهديبه ليتحرر من جديد..إقترب من هذا
الكشك لبيع الجرائد ثم أمسك إحدى
الجرائد الوطنية ومنح الرجل حقها بسرعة
ثم ذهب..توقف فجأة وهو يلمح صورة وليد
في الجريدة..مكتوب بأسفلها(القبض على

رجل أعمال شهير بتهمة التهريب ومنح
رشاوى لتسهيل أعماله الغير
مشروعة) ..عقد حاجبيه بغضب..تبا..لقد كان
وليد داعمه في سجنه ومؤنسه والآن قد
ذهب بلا عودة فماذا تراه فاعلا؟..عبر الطريق
فجأة فلم ينتبه لذلك الزمور الذى إنطلق من
لا مكان..وقبل أن يستوعب ما يحدث.. وجد
نفسه يرفع من على الأرض ثم يسقط
ليشعر بالألم قبل أن تسود الدنيا من حوله
ويلفه الظلام.

نظر إسماعيل إلى سعاد التى تجلس على
السريـر فى حجرتها تبكى فى صمت ليقول فى
حدة:

يعنى برده مش عايـزة تخرجى للناس برة
وتقفى جنب بنتك فى يوم زي ده؟

نظرت إليه سعاد في ألم قائلة:

إنت عايزنى أقوم وأهنى بنتى على
إيه؟..ها..على إنها خطفت عريس أختها منها؟

قال إسماعيل في ضجر:

إحنا مش هنخلص من الموال ده بقى..أختها
دى فين دلوقتى؟ مش ماتت وشبعت
موت..نحكم بقى على المسكينة اللى
عايشة دى بقلة الفرح طول عمرها
..ومنسيبهاش تتهنى بعريسها.

قالت سعاد بدموع تمزق نياط القلب:

بنتى مماتتش ..تمارا مماتتش..قلبى حاسس
إنها لسة عايشة.

قال إسماعيل :

ولما هي عايشة مرجعتش البيت ليه
ياهانم؟

نظرت إليه سعاد في عتاب مرير قائلة:

ترجع لمين؟ للى ظلموها وجرحوا
فيها.. وحسسوها إنها الجانية مش
الضحية.. وبعدين يا إسماعيل مش ده
العريس اللى كنت رافضه ومش
طايقه؟.. فجأة كدة بقى كويس ومناسب
لريم.. مش ده الراجل اللى إتخلى عن تمارا
بدون شفقة ولا ضمير.. دلوقتى بقى عريس
لقطة ومفيهوش غلطة؟

قال إسماعيل فى حدة:

آه.. عريس لقطة.. راجل كسيب وزى الفل وإن
كنت مش طايقه زمان فعشان كنت
مستخسره فى تمارا.. لكن ريم.. بنتى

حبیبتی..تستاهل کل خیر..أقولك..متخرجیش

..بناقص سحتك المقلوبة دی واللی

هتخرجی بیها للناس تنکدی

عليهم..ومعطلكیش بقى أصلى إتاخرت ع

الناس اللى برة..

ثم ترکها مغادرا لتنظر فی إثره بإنکسار قائلة:

روح یاشيخ..منك لله.

قال عامر بابتسامة ملأت وجهه:

تسلم إیدک یاامدام میار..من زمان مأکلتش

أکل بیتى بالطعامه دی.

إبتسمت قائلة:

مبسوطة إنه عجبك یاباشمهندس.

ثم نظرت إليه بتردد ليدرك أن بداخلها شيئاً
تود أن تسأل عنه ليستحثها قائلاً:

لو فيه حاجة حابة تسألني عنها فأنا مستعد
أجوابك على كل أسئلتك.

زفرت قائلة:

فيه حاجات.

قال عامر بإبتسامة:

زي...؟

نظرت مباشرة إلى عينيه قائلة:

زي لإمتي هقعده هنا؟

أحس بالألم في قلبه وهو يدرك انها تريد

الرحيل والإبتعاد عنه..هل ملت منه

حقاً؟..ليقول بهدوء:

خلاص هانت..المفروض إن وليد اتقبض
عليه بس عشان الأمان هنستنى لما يتحكم
عليه قبل ما ترجعى لأهلك.

قالت بألم:

مكنتش حابة إني أشوف نهايته كدة..بس مع
الأسف أفعاله هي اللي وصلته للي هو فيه
دلوقتي.

سألها بقلب يرتجف:

لسة بتحبيه؟

نظرت إلى عينيه..تدرك من دقائق قلبها التي
تخفق بقوة في وجوده أنها ماأحبت وليد
قط..لتهز رأسها نافية وهي تقول:

عمرى ما حبيته..بس رضيت بالقسمة
والنصيب..محستش أبدا معاه إني ست
ممکن تتحب أو تكون مرغوبة..كنت دايمًا

بحس إنه مغصوب عليه..ولما إتأكدت..كان
فات الأوان..لكن موضوع البيبي اللى نزل
وتمارا وشغله المشبوه خلونى آخذ قرار نهائى
ومش ممكن أندم عليه فى يوم من الأيام.

شعر عامر بقلبه ترتاح خفقاته
لكلماتها..ولكنه كان يلعن فى كل لحظة ذلك
الغبي الذى ترك تلك الجوهرة تفلت من يده
فلو كانت معه لأصقلها وجعلها تضوى وتنير
بضيها كل مكان..أفاق على صوتها وهي
تسأله بتردد:

وإنت؟

نظر إليها فى حيرة قائلا:

أنا إيه؟

قالت بإرتباك:

ليه..يعنى ما إيجوزتش لحد دلوقتى؟وليه

البيت هنا فى حته بعيدة عن العمران؟

قال بهدوء وهو يتراجع فى مقعده:

متجوزتش لإنى ملقتش الإنسانة اللى
تخطفنى.

نظرت إليه بدهشة ليستطرد قائلا:

متستغريش..أنا فعلا كنت مستنيها
تخطفنى..تطير النوم من عينى..أبقى متأكد
إنها اتخلقت ليه بس وأنا اتخلقت ليها.

قالت ميار فى نفسها..محظوظة من
ستجعلك تشعر بكل ذلك..لتنتبه لكلماته
وتقول بحيرة:

كنت؟؟

اعتدل قائلا بإرتباك:

قصدي يعني..كنت ومازلت..

ليستطرد مغيرا مجرى الحديث كي لا
تكتشف أنه يقصد فعلا بأنه كان ينتظر من
تخطف مشاعره ولكنه الآن توقف عن
الانتظار وقد وجدها..متمثلة في شخصها
هي..قائلا بهدوء:

أما بقى ليه البيت متطرف فده لاني بحب
الهدوء بطبيعتي ولما بحس إني إتخنقت من
زحمة العمران بتلاقيني باجي هنا
علطول..أقضى كام يوم الأجازة وبعدين أرجع
لشغلي من تاني.

أومأت برأسها في هدوء توافقه..ثم نهضت
لتأخذ طبقها إلى الحوض لتغسله..لتتلبك
وتندفع إلى الأمام ولكن قبل أن تسقط
وجدت يد تحيط بخصرها تمنعها من
السقوط وتضمها لتستند على صدر صلب

أحست بخفقات قلبه تدوى في ظهرها
لتغمض عينيها للحظة تدرك أنها في حضنه
الآن تستمتع بهذا الشعور الرائع والذي
منحها إياه قربه بينما إستنشق هو عبيرها
وهو يشعر بدقات قلبه تنطق بكل كلمات
الحب وهي الآن بين ذراعيه..ليفيق من
مشاعره وهو يدرك مجددا أن وجودها بين
ذراعيه خطأ كبير . ليتركها على الفور مبتعدا
خطوة إلى الوراء وهو يقول:

إنتى كويسة؟

اومأت برأسها بصمت دون أن تلتفت إليه ثم
وضعت طبقها في الحوض بهدوء قائلة:
أنا..هطلع أرتاح في أوضتى..عن إذنك.

قال على مضض:

اتفضلى.

تابع ذهابها بعينيه.. يدرك خجلها منه ويدرك
أيضا أنه يقع أسيرا لعشقها..... وبقوة.

دلفت وفاء من الباب لترى ماجد جالسا
بجوار ريم.. تبدو فرحته جلية على
ملامحه.. لتشعر بالغیظ والحقد يملأ
قلبها.. ظهر في عينيها التصميم وهي تتجه
بخطوات هادئة بإتجاههما.. وقفت أمامهما
تماما تطالعهما .. ليشعر ماجد
بالإرتباك.. ولكنها رسمت على وجهها إبتسامة
ساخرة وهي تمد يدها قائلة:

مبروك يا عريس.

مد يده إليها وسلم عليها بهدوء قائلاً:

الله يبارك فيكى يا وفاء.

تركت يده لتمدها إلى ريم قائلة:

مبروك يا عروسة.. وعقبال الليلة الكبيرة.

قالت ريم بإبتسامة باردة :

ميرسى يا وفاء ..عقبالك.

اقتربت وفاء من ريم وهي تميل عليها قائلة

:

ما خلاص بقى ..عريسى راح ..بح..والله
وطلعتى شاطرة وقدرتى تاخديه منى ياريم..
بس الشاطر بجد اللى هيضحك فى الآخر
يا حلوة.

ثم تركت يدها وهي تلقى عليهم نظرة
أخيرة..قبل أن تتجه للخارج مغادرة
بهدوء..تتابعها أربعة عيون متوجسة.

خرجت سهام من الحجرة لينهض حامد على
الفور ويسألها قائلاً في قلق:

منيرة أخبرها إيه دلوقت؟

قالت سهام من وسط دموعها:

زي ماهي يا حامد.. مبتتكلمش.. يا حبيبتي
يا أختي.. من ساعة ماسمعت الخبر.. وهي
طبت ساكتة.. ومن ساعة ما فاقت لا قدرة
تحرك رجليها ولا قدرة تتكلم..

ربت حامد على كتفها قائلاً:

معلش ياسهام ..الموضوع برده مكنش سهل
عليها.. ده ابنها الوحيد واللى روحها فيه.. فى
يوم وليلة متلاقيهوش جنبها.. يترمى فى
السجن زي المجرمين واحتمال كمان يقضى
عمره كله فيه.

اومات سهام برأسها موافقة.. ثم سأله قائلة:

مفیش خبر عن میار؟

هز حامد رأسه نفیا وهو یقول:

لأ..بس انا متأكد إنها بخیر..تعرفی..أنا حاسس
کمان إنها ورا البلاغ اللى اتقدم فى ولید.

هزت سهام رأسها قائلة:

وأنا کمان..هو إذاها کثیر ربنا یسامحه وأکید
إذاها أكثر عشان تقوم بخطوة زی دی.

قال حامد:

هی مقاتلکیش حاجة؟

هزت سهام رأسها نفیا قائلة:

لأ..انت عارف بنتک کتومة أد إیه.

هز حامد رأسه موافقا لتقول سهام:

طب عملت إیه فى الشغل؟

قال حامد:

روح الشركة وظبطت الدنيا قبل ما
آجى..مفاضلش غير نطمن على ميار ومنيرة
تتحسن وكل شئ يبقى تمام.

قالت سهام فى رجاء :

ربنا يطمنا عليهم ياحامد.

قالت حامد:

ياااارب..ياسهام يارب.

استيقظ ريان على صوت أنين خافت ..فتح
عينيه ليجد أن مصدر الأنين هي تمار التى
تتململ فى نومتها..نهض على الفور متجها
إليها شاعرا بقلق يغمر كيانه..خشية ان يكون
هناك وجعا ألم بها ولهذا يصدر منها ذلك

الأنين المكتوم..أصبح قبالتها ليراها مغمضة
العينين..يغرق العرق جبينها..تعقد حاجبها
بشدة مصدرة ذلك الأنين..نادى عليها فلم
تجيبه..ولم تفتح عينيها..أدرك انها تحلم
بكابوسا ليميل عليها يهزها برفق قائلا:

تمارا.

لم تستجيب له ولكن إزدادت إنعقادة
حاجبها وزادت حدة أنينها..ليهزها بقوة أكبر
مناديا بإسمها لتفتح عينيها على إتساعهما
ليظهر الفزع فيهم وهي تمسك بالغطاء
ترفعه حتى رقبتها منكمشة برعب..ابتعد
ريان عنها على الفور وهو يقول بسرعة:

تمارا اهدى..أنا ريان.

حدقت به لثوان ومازالت ملامحها فزعة ثم
بدأت بالهدوء رويدا رويدا لتترك الغطاء الذى

تتمسك به وتعتدل جالسة.. بدأت تبكى
فجأة.. فتركها تفرغ مشاعرها المكبوتة يدرك
ان كابوسها متعلقا بحادثها الأليم فمند
الصباح ومنذ أن رأت الجريدة وهي فى حالة
غريبة من جمود الملامح والمشاعر.. حتى
الآن.. مزق بكائها نياط قلبه.. كاد أن يقترب
منها مواسيا ولكنه خشي من ردة فعلها أو
ان يزيد الأمر سوءا.. ليقف مراقبا إياها فى ألم
حتى بدأ بكاءها يتحول لشهقات صغيرة ما
لبثت أن سكنت تماما.. اقترب منها الآن قائلا
بصوت خافت:

إنتى كويسة؟

اومات برأسها بصمت وهي تمد يدها تمسح
دموعها.. ليجلس بجوارها على السرير قائلا:

كنتى بتحلمى بيهم؟

أومأت برأسها مجددا وهي تطرق برأسها
قائلة:

نفس الكابوس.. الحادثة بكل تفاصيلها.. قبل
ما آجى عندك المستشفى ..كنت كل يوم
بشوف الكابوس ده ..مكنش بيفارقنى.. و من
بعد ما جيت عندك البيت هنا..مبقتش
أشوفه خالص..بس النهاردة.. النهاردة بشوفه
من جديد..والألم بحسه من جديد..أنا تعبانة
أوى ياريان..تعبانة.

مد يده يربت على يديها المتشابكتين بقوة
فى حجرها قائلا:

شئ طبيعى ياتمارا..ألمك وكوايبسك ..شئ
طبيعى..مش معنى انهم إختفوا لفترة يبقى
راحوا..الى حصلك مش حاجة سهلة..أكيد
هتعيش معاكى فترة..بس فى الآخر ومع

الأيام هتكونى أحسن..وأنا جنبك لغاية ده
مايحصل وده وعد منى.

نظرت إلى يده الموضوعه على يديها
لتمسك بها وهي تنظر إليه بإمتنان..إبتسم
قائلا لها :

حاولى بقى تنامى وبكرة الصبح هتكونى
أحسن..

أومات برأسها لينهض ولكن يدها تمسكت
بيده تمنعه لينظر إليها بحيرة فقالت بنبرات
خجولة:

ممكن متسيبنيش؟

عقد حاجبيه وقد ازدادت حيرته..هل تقصد
ما فهمه من كلماتها؟..لتومئ برأسها وقد
قرأت عينيه قائلة:

أيوة محتاجالك جنبى..ضمنى عايضة أحس
بالأمان ياريان..عارفة إنى بطلب حاجة كبيرة
منك بس غصب عنى والله.

همس ريان لنفسه..(تطلبين شيئا كبيرا؟إنك
تحققين لى حلما)..ليتمدد على السرير
بجوارها ثم يمد يده يسحبها إلى
صدره..يضمها بيده ويحتويها داخل أضلعه
فلم تعترض ..أخفت وجهها فى صدره..
تستمع إلى دقات قلبه وتستنشق رائحته
وهي تغمض عينيها لتغرق فى سبات عميق
على الفور..أدرك انها نامت من أنفاسها
المنتظمة..ليضمها إليه أكثر وهو يمرر يده
على خصلات شعرها الناعمة يترك نفسه
لهذا الشعور الرائع بالحياة والذى لم يشعر
به سوى الآن..... وهي بين ذراعيه

كانت نجوى تنتظر مع صديقتها داليا آخر
محاضرة لديها اليوم حين أحست فجأة
بالدوار..اهتزت وكادت أن تسقط أرضا لولا أن
أسرعت داليا بإسنادها قائلة فى قلق:

مالك يانجوى؟إنتى كويسة؟

تمالكت نجوى نفسها قائلة:

مش عارفة ياداليا مالى اليومين دول..بدوخ
كثير ومليش نفس للأكل خالص.

قالت داليا:

أكيد من حالتك النفسية بسبب موت علياء
والحالة اللى أخوكى فيها ..أنا ملاحظة فعلا
إنك مبتاكليش ولو كلتى حاجة
بترجعيتها..ممكن برده تكونى آخدة برد.

لتقول بإبتسامة:

تعرفى ..فكرتيني بنفسى لما كنت حامل فى
هيثم..وصلاح كان هيتجنن من قلة أكلى
وترجيعى كل شوية.

تجمدت نجوى تماما وظلت تلك الكلمة
تطرق رأسها بقوة...

حامل..حامل..حامل..إنها.... مصيبة.

لتقول بقلق هز كيائها:

انا ماشية دلوقتى ياداليا.

قالت داليا فى دهشة:

طب والمحاضرة؟

قالت نجوى بسرعة:

مش هقدر أحضرها النهاردة ..حاسة إنى
تعبانة شوية.

قالت داليا بقلق:

طب آجى أوصلك.

قالت بنفي سريع:

لأ..إحضرى انتى المحاضرة..أنا هبقى كويسة
متقلقيش.

ثم غادرت بخطوات سريعة تتبعها عيون
داليا القلقة ثم مالبت أن هزت كتفها بقلة
حيلة قبل أن تذهب لتحضر محاضرتها.

قال وليد بصدمة:

معناه إيه الكلام ده يامنير؟

قال المحامى فى أسف:

معناه ان التهمة لابساك لابساك..كل حاجة
بإسمك وبإمضتك..وكل اللى وقعوا من

بعدك وكانت أساميهم في الورق
اعترفوا...القضية كدة بتتقفل يا وليد.

جلس وليد على الكرسي فلم تعد قدماه
قادران على حمله..وهو يقول بصدمة:
يعنى أنا خلاص ضعت.

قال منير في حزن:

أنا آسف يا وليد..أنا حاولت والله..بس الدليل
عليك قوى..ومستحيل يتشكك في صحته
ومع إعترافات شركائك..الحكم بالسجن
المؤبد هيكون أكيد.

نظر إليه وليد نظرات زائغة قبل أن يقول:
وماما..ماما فين؟هي اللي هتتصرف..أيوة
هي.

أطرق المحامى برأسه قائلاً في حزن:

الست الوالدة مبتكلمش..إتشلت من ساعة

ماعرفت بخبر حبسك.

إتسعت عينا وليد فى صدمة ثم اغروقت

عيناه بالدموع وهو يقول:

إتشلت بسببى.

لم ينطق المحامى بكلمة وهو يرى ملامح

الإنكسار على وجه وليد..لينهض وليد وقد

تهدلت كتفاه ليقول منير :

رايح على فين يا وليد؟

قال وليد بإنكسار:

رايح آخذ جزائى يامنير..رايح أتحبس عمري

كله بين أربع حيطان مع المجرمين.

ثم تركه وطرق الباب ليفتح له الحارس ثم
يأخذ بيده متجها به إلى مآله ومآل أمثاله من
المجرمين.....إلى الزنزانة.

رفعت نجوى يدها تنظر بصدمة إلى الشريط
الذى ظهرت عليه علامتان تنبأنا بأنها حقا
حامل..تحمل فى بطنها طفل علاء ..جلست
على الكرسي تنزل دموعها فى صمت..لا
تدرى ماذا ستفعل..هل تنزل الطفل؟هل
تتركه وتخبر علاء ربما استيقظ ضميره وأنقذ
سمعتها..لتبتسم فى سخرية..أي ضمير هذا
الذى يحمله؟إنه يتجنبها منذ هذا اليوم الذى
فقدت فيه كل شئ..وكانها مرض معدي..كما
رأته منذ يومان مع فتاة ..ربما يسمعها
كلماته المعسولة والتي كان يسمعها إياها
من قبل..حقا كلمات ذئب..كادت أن تحذر

الفتاة ولكنها اتخذت قرارها..لن تهتم سوى
بنفسها.. وها هي في مصيبة لا تدري كيف
ستخرج منها دون أن تخسر شيئا..والأغلب
أنها ستخسر حياتها.

قالت إيلين بضيق:

بابي نزل من غير ما أشوفه يامامى؟

قالت تمارا بإبتسامة:

معلش ياقلب مامى ..طلبوه فى المستشفى
العام النهاردة ..كان فيه حالة مستعجلة وكان
لازم ينزل علطول.

لم تعقب إيلين ولكنها ظلت فى مكانها تبدو
عليها ملامح الضيق..لتقول تمارا :

مش هتفطرى يا إيللى؟

هزت رأسها نفيا دون أن تنطق..لتقول تمارا

بإبتسامة:

طب إيه رأيك نعمل مفاجأة حلوة لبابى

ونروحله المستشفى؟

تهللت أسارير الصغيرة وهي تقول:

هييييييه..فكرة تجنن.

اتسعت إبتسامة تمارا وهي تقول :

يعنى هتاكلى أكلك كله ؟

بدأت إيلين بالفعل بالأكل بنهم وهي تومئ

برأسها بسعادة..لتنظر إليها تمارا

بحنان..وقلبها يدق بسعادة لسعادتها.

كان عامر يروى زهور حديقته بنفسه فحين

يكون بالمنزل يمنح العاملين على الإعتناء

به في غيابه أجازة ..فقد تعود منذ زمن على
أن يعتنى هو بنفسه فقط، كما انه يعشق
الهدوء..قاطع أفكاره صوت ميار وهي تقول
بخجل:

صباح الخير.

إلتفت إليها يتأمل جمالها الهادئ الساحر
ووجهها الذى تزيده إبتسامتها إشراقا في
نظرة طويلة مليئة بالمشاعر قبل أن يبتسم
تلك الإبتسامة التى تأسرها تماما وهو يقول:

صباح النور.

اقتربت منه قائلة وهي تنظر إلى الورود:

جمال أوى..انت اللى زرعتهم؟

أوماً برأسه بهدوء لتمد يدها لتلمس إحدى
تلك الزهور في نفس الوقت الذى مد يده
لنفس الوردة فتلامست أصابعهم لينظرا إلى

بعضهما البعض بنظرة حملت مشاعرهم
لتكون ميار أول من ابعدت أصابعها عن
الزهرة واشاحت بنظرها عنه ليقتطف تلك
الزهرة ويمنحها إياها قائلاً:

اتفضلى.

أمسكتها منه قائلة في دهشة:

لية انا؟؟؟

اوماً برأسه دون أن ينطق لتبتسم في سعادة
وهي تمرر أصابعها على أوراقها الناعمة ثم
ترفعها إلى أنفها تستنشق رائحتها الجميلة
قائلة:

جميلة اوى بجد..ميرسيه ياباشمهندس.

نظر إلى جمالها قائلاً في نفسه (جمالها
كجمالك الخلاب ياميار)..لم ينطق

بحرف..ولكنه اكتفى بإبتسامة هادئة وإيماءة
بسيطة من رأسه.

..لتستطرد هي قائلة:

مين اللى بياخد باله منهم فى غيابك؟

قال عامر:

عم سيد ومراته بتاخذ بالها من البيت..ناس
طيبين وعلى أد حالهم من سكان البلد
هنا..بس لما باجى هنا بحب أكون
لوحدى..فبيدهم أجازة.

إبتسمت قائلة:

بتحب الهدوء حضرتك.

قال بإبتسامة:

عاشق للهدوء وسكون الطبيعة الجميلة
مش بحبها بس.

قالت ميار في نفسها (ياالحظها)..لم تدرك أن
كلمتها خرجت من شفاهها بالفعل إلا حين
ظهرت الدهشة على ملامح عامر وهو يقول:

أفندم؟

لتقول بارتباك وقد تخضبت وجنتيها بحمرة
الخجل قائلة:

ها ..لا أبدا..أنا هروح عشان أحضر حاجة
ناكلها..عن إذنك.

تابعها بعيونه وهي تسرع بخطواتها ليبتسم
بحنان حتى إختفت من أمامه ليعود ويروى
زهوره الجميلة وهو يصفر... في سعادة.

استيقظ عزت ليجد نفسه في سرير غريب
عنه وحوله بعض الأشخاص الغريبين عنه
والنائمين على أسرة بجواره..ليدرك أنه

بالمستشفى من تلك الأربطة الطبية و التى
تحيط بمختلف أنحاء أجسادهم حتى هو
يحيط رأسه رباطا طبيا أبيضاً..لتقترب منه
الممرضة فجأة قائلة بإبتسامة:

صباح الخير..

نظر إليها قائلاً:

صباح الخير..أنا فين؟

قالت بهدوء:

فى المستشفى العام جيت انبارح فى حادثة
..الحمد لله اصابتك مش خطيرة..مجرد إصابة

بسيطة فى الراس و عملنا بعض الاشعة

عشان نتأكد ان مفيش ارتجاج فى

المخ..والحمد لله الاشعة تمام..

اوما برأسه متفهما لتقول مستطردة:

احنا كنا مستثنين حضرتك بس تفوق عشان
نتصل بالبوليس..فيه ناس شافوا العربية
اللى خبطتك وهربت ..وسابو أرقام
تليفوناتهم عشان لو حببت يشهدوا معاك.

قال عزت بسرعة:

لا لا ..بوليس إيه..أنا اللى كنت غلطان..عديت
الطريق من غير ما آخذ بالى..

قالت الممرضة:

عموما براحتك ..تقدر تقول الكلام ده فى
المحضر..أنا هروح أنهه للدكتور عشان يراجع
حالتك ولو كله تمام هيكتبلك على
خروج..وبالمرة نخلص موضوع المحضر..عن
إذنك.

نظر عزت فى إثرها ثم نظر إلى المحيطين به
ليجد أغلبهم نياما لينهض بهدوء محاولا

إيجاد توازنه..فعليه الهرب حالا من هنا قبل
مجئ الشرطي وإلا ضاع هوللأبد.

كانت ميار واقفة في المطبخ تستمع إلى
أغنية إليسا (مكتوبة ليك) على
هاتفها..تمسك تلك الزهرة التي منحها إياها
عامر تتلمس أوراقها في شروود..ليقف عامر
يتطلع إليها يستمع بدوره إلى كلمات تلك
الأغنية والتي تقول

(مكتوبة ليك إني أنا اللي تعيشلها

مكتوبة على اسمك حياتي كلها

أول ما قلت بحب كانت ليا أنا

مين تستاهلها غيري أو تتقالها

مكتوبة ليك و أهى كل حاجة ف وقتها

تكمل حياتك بيا لما دخلتها

وقت لما شافك قلبي شافت عيني فيك

صورة حبيبي اللي في خيالي رسمتها

قول بقا يا حبيبي حبيبي

لمين أنا لو مش ليك

قول بقا يا حبيبي حبيبي

هحب في مين غير فيك

طب دا أنا أيامي أحلامي و حياتي واقفة

عليك

نور عيني حبيبي حبيبي

لمين أنا لو مش ليك

قول بقا يا حبيبي حبيبي

هحب في مين غير فيك

طب دا أنا أيامي أحلامي و حياتي واقفة
عليك

موعودة بيك تبقى إنتا بختي و قسمتي

موعودة بيك من قبل ما اتقابل معاك

مشاعري حبي حياتي شوقي و لهفتي

متصدقين مني لأني مصدقك

قول بقا يا حبيبي حبيبي

لمين أنا لو مش ليك

قول بقا يا حبيبي حبيبي

هحب في مين غير فيك

طب دا أنا أيامي أحلامي و حياتي واقفة
(عليك)

أفاقت من شرودها على صوته وهو يقول :

اممم ريحة الأكل تجنن.

أعادت وضع الزهرة في كوب الماء الذى
أعدته لها ثم اغلقت هاتفها بإرتباك وهي
تقول:

أنا ..خلصت ..لو حابب تاكل.

إبتسم قائلاً:

النهاردة بالذات أنا نفسى مفتوحة على الآخر
وعايز أكبر طبق ممكن تعمليهاولى.
إبتسمت بدورها وهي تقول:

بألف هنا.

ثم اتجهت لتعد له ولها طبقين من
الطعام..وهو يتابعها بعينه..يدرك لأول مرة
أنها تحمل له بعضا من المشاعر..تكفيه

مؤقتا..وليدع كل شئ للمستقبل والتي تبدو
صورته الآن...مشرقة للغاية .

كان ريان يجلس في حجرة الأطباء
بالمستشفى..شاردا في ذكرى استيقاظه
اليوم وهي بين ذراعيه..ظل يتأمل وجهها
الجميل..ورغم انها ملامح غزل إلا أنه لم يرى
فيها سوى صورة لتمارا رسمها بقلبه
فأصبحت تشغل عينيه.. يراها بها كلما نظر
إليها..لا يدري كم مر من الوقت وهو يتأملها
حتى رن هاتفه لتتململ هي فيغمض هو
عينيه على الفور يتظاهر بالنوم..يشعر بها
تستيقظ ناظرة إليه لم ترتجف او تبتعد عنه
على الفور مما أشعره هذا بالإرتياح..ثم
ابتعدت عنه وهزته برفق قائلة:

ريان..اصحى ياريان..تليفونك بيرن.

فتح ريان عينيه يتطلع إلى عيونها بنظرة
طويلة صامتة ليشعر بأنفاسها تحتبس
داخل صدرها ودقات قلبه تدق بقوة ليسمع
صداها من قلبها في ذلك الصمت..نظر إلى
شفاهها ورغما عنه وجد نفسه يرفع يده
يضمها إليه يأخذ شفتيها في قبلة إختطف
أنفاسهم سويا..لتبادله إياها على الفور
لتنحول تلك القبلة المشتاقة إلى قبلة ناعمة
بطيئة أثارت أحاسيسهم وأشعلت وجدانهم..
ليرن هاتف ريان مجددا يخرج تمارا من تلك
الأحاسيس التي اجتاحتها لتبتعد عنه على
الفور قائلة بخجل:

ريان..تليفونك.

نظر إليها بتيه وهو يخرج ببطء من ذلك
الشعور الطاغى بالغرق فيها قائلا:

تليفون إيه؟

أعادت كلمتها وقد اشتعلت وجنتها بحمرة
الخجل قائلة:

تليفونك.

انتبه الآن أن هاتفه يرن ليعتدل ممسكا بإياه
وهو يلعن المتصل به والذي أخرجه من
دوامة مشاعر لذيدة لم يشعر بها منذ
زمن..وكم تمنى لو طالت قليلا..ليجد أن
المتصل به صديقه الطبيب جمال يستدعيه
لإجراء عملية تجميل لطفل جاء في حادث ولا
يتحمل تكاليف عمليات التجميل..وهو يعلم
ان ريان يقوم بعمليات خيرية كثيرة..لذلك
اتصل به..لينهض على الفور ذاهبا ولكنه
أخبرها أنهما يجب أن يتحدثا لدى عودته
..فلقد قرر بكل حسم أن يخبرها عن مشاعره
والتي بالتأكيد وجد صداها لديها.

أفاق من افكاره على صوت طرقات على
الباب..ثم دلوف إيلين تتبعها تمارا..إبتسم
وهو ينهض لإستقبالهما قائلاً:

إيه المفاجأة الحلوة دى.

إحتضنته إيلين فضمها إليه بحنان مقبلاً
إياها من رأسها ثم اقترب من تمارا مقبلاً
إياها فى وجنتها بطبيعية وكأنها بالفعل
زوجته..ليبتعد عنهما وإيلين تقول:

احنا جايين نخطفك ياسى بابى ونوديك
معانا الملاهى..عقابا ليك عشان نزلت
النهاردة من غير ما تصبح عليه.

نظر ريان إلى تمارا التى هزت كتفها بقلّة
حيلة..ليعود بنظراته إلى إيلين قائلاً بأسف:

أنا آسف بس مش هينفع النهاردة ياقلب
بابى..عندى عملية كمان هنا وكذا عملية فى

المستشفى بتاعتي مش هينفع يتأجلوا
خالص..

نظرت إليه في ضيق ليستطرد قائلاً:

بصى هخلص شوية عمليات مهمة الأسبوع
ده وأوعدك آخذك الأسبوع الجاي
شرم.. إتفقنا؟

نظرت إليه في تشكيك.. ليشير إلى قلبه قائلاً:

ده وعد من بابي يا إيلين ووعد بابي...

أكملت إيلين قائلة في حماس:

مش ممكن يخلفه أبدا.

إبتسمت تمارا وهي تتابع هذان الثنائيان
بإبتسامة حانية لينظر إليها ريان ويلتقط تلك
النظرة والابتسامة ليبتسم بدوره قائلاً:

هتروحوا البيت؟

هزت تمارا برأسها نفيا قائلة:

انا وعدتها نوديتها الملاهى..ومادام انت
مشغول ..يبقى هوديتها انا ونتغدى برة
وبعدين هنرجع على البيت.

أوما برأسه قائلا:

طيب متتأخروش..أنا هروح بدرى عشان
الموضوع اللى قلتلك عايز أتكلم معاكى
فيه.

اومأت برأسها قائلة:

تمام مش هنتأخر..بس مش ناوى تلمحلى
تلميح بسيط حتى عن الموضوع ده.
لمس أرنبه انفها بيده وهو يهز رأسه نفيا
قائلا بإبتسامة:

بعينك..لما اشوفك بالليل هقولك.

اومات برأسها مبتسمة وهي تقول:

طيب.. يلا ياإيلين نروح الملاهى عشان
منتأخرش بالليل..

لتهمس بالقرب من أذنه:

وياخبر بفلوس..بالليل هيبقى ببلاش .

إبتعدت ليبتسم هامسا بدوره وهو ينظر إلى
شفتيها قائلا:

مش هيبقى ببلاش أوى يعنى.

تخضب وجهها بحمرة الخجل وهي تقول :

يلا ياإيللى..إتأخرنا.

أمسكت إيللى بيدها متجهين للخارج

يوصلهما ريان ليلوحا بيديهما إليه قبل ان

يغادرا تتبعهما عيني ريان

وإبتسامته..غافلين جميعا عن عيون اتسعت

في صدمة وصاحبهما يرى ذلك المشهد..من
مكانه المتوارى حتى لا يرونه..ليقول بصدمة
هزت كيانه:

مش معقول ..لأ..لا يمكن تكون هي..لأ دى
هي ..بس إزاي..لازم أمشى وراها وأتأكد هي
ولا مش هي.

ليتبعها بخطوات بعيدة إلى حد ما حتى
ركبت السيارة ليشير إلى سيارة أجرة وهو
يقول لصاحبها:

خليك ورا العربية دى..وهديك اللى انت
عايزه.

اوما السائق برأسه لترتسم نظرة شريرة
بعينه..نظرة تليق بشيطان إسمه
عزت.....عزت الإيبارى.

تابع عزت بعينيه دلف تمارا وإيلين إلى
المنزل.. لينظر إلى محيطه يتأمله بحذر
..ويتأكد من خلو المنطقة من الناس
وهدوءها النسبي..ليعود بعينيه إلى ذلك
المنزل..يتفحص جنباته..ليقترب بهدوء وهو
يلاحظ خلو باب المنزل من البواب والذي
أسرع خلف صاحبة المنزل ليحمل تلك
الحقائب التى تخرجها من السيارة ليبتسم
بداخله وهو يدرك أن الحظ يحالفه..دلف إلى
المنزل بحذر وتخفى فى أحد الجوانب
..لينتظر الوقت المناسب ثم يهجم على
فريسته..لترتسم على وجهه إبتسامة مقبلة
كصاحبها.....إبتسامة ذئب.

نظر ناجى إلى وليد الذى أخرج من جيبه ورقة
من فئة المائة جنيه ومنحها لأحد

المسجونين ليعطيه علبة سجائر..ثم رمق

أحد أتباعه من المجرمين بحق قائلًا:

إنت يازفت ياللى اسمك سعدون ..مش

قتلتى إنك قلبت المسجون الجديد؟

مال عليه سعدون وهو ينظر إلى وليد بدوره

قائلًا بغیظ:

حصل ياكبير..بس الظاهر كان مدكن قرشين

على جنب..بعد إذتك هقوم أقلبه فى الباقي..

وأعلم عليه كمان عشان ميبقاش يعملها

تانى.

كاد أن ينهض ليمسك ناجى يده يوقفه وهو

يقول:

لأ..خليك إنت وخلي الطلعة دى عليه..عشان

الواد ده شايف نفسه حبتين..وأنا عايز أخليه

عبرة لباقي المساجين.

أوماً سعدون برأسه قائلا:

تحت أمرك ياكبير..أفضل..خد راحتك.

نهض ناجى وذهب إلى وليد حتى وقف
أمامه تماما ليقول بنبرة صارمة:

انت اسمك إيه ياااااض؟

نظر إليه وليد قائلا فى برود:

وانت عايز تعرف إسمى ليه؟لو حابب تتعرف
خليك فى حالك..أنا مبتعرفش على حد.

قدحت عينا ناجى شررا وهو يمسك وليد
من تلايبه ينهضه من مكانه قائلا:

انت اتجننت ياواد انت ..انت مش عارف انت
بتكلم مين؟

نزع وليد يد ناجى من على قميصه بقوة
قائلا:

هكون بكلم مين يعنى؟وبعدين انت إزاي
بتمسكنى كدة ..الظاهر إنك إنت اللي مش
عارف أنا أبقى مين؟

تجمهر المساجين من حولهم..ووجد وليد
هذا المسجون الذى أخذ منه المال منذ
قليل يقف إلى جانب هذا المسجون البغيض
و يقول بنبرة قوية وهو ينظر إلى وليد
بغضب:

أي خدمة ياكبير..المستجد ده مضايقتك فى
حاجة؟

نظر ناجى إلى وليد وعيونه يتطاير منها الشرر:
ما عاش ولا كان اللي يضايقتنى ياسعدون.
ليمسك وليد من تلايبه مجددا وهو يقول:
قب باللى معاك ياااض.

نفذ وليد يده مجددا وهو يقول بعيون
متقدة من الغضب:

لا.. بقولكم إيه.. إئتوا لو فاكرنى لقمة طرية
وكل واحد فيكم هياكل منها حته.. تبقوا
غلطانيين.. أنا وليد السيوفى ياشوية كلاب.. وإن
متعرفوش مين هو وليد السيوفى فأنا
مستعد أعرفكم.

أخرج ناجى من جيبه مطواة وفتحها وهو
يقول بعيون امتلأت بالشر:

بقى احنا كلاب؟.. طيب تشرفنا ياسى وليد
ياسيووفى وهتوحشنا.

ليباغته بطعنة فى جنبه لتتسع عينا وليد
بألم.. ليلف ناجى سلاحه الأبيض بحقد ثم
ينزعه من جسد وليد.. الذى سقط بعدها
على الفور.. جثة هامدة.

إرتدت تمارا الروب دى شامبر خاصتها بعد
ان أخذت حماما يزيل عنها إرهاق يومها..
فبعد الملاهى أصرت إيلين على ان تشتري
بعض الألعاب من السوق لتوافق تمارا على
الفور خاصة بعد ان توسلت إليها إيلين
بعيون آملة أن لا تخيب رجاءها..مما أصابها
بإرهاق شديد ولكن كل التعب يهون لأجل
تلك الصغيرة الرائعة..إستمعت إلى صوت
بالحجرة لتدرك أن ريان قد عاد وتندم مجددا
على عدم أخذ ملابسها لتلبسها
بالداخل..خرجت من الحمام على إستحياء..
لتتوقف بجمود وتظهر علامات الرعب
الخالص على وجهها وهي تقول:

إنت؟؟

واجهتها عينا عزت وإبتسامته المقيتة وهو
يتأمل ملامحها الجميلة إبتداءا من شعرها
الندي مروراً بقدميها العاريتين
الرئعيتين..واللتان ازدادتاً جمالا عما كانتا
عليه..عائدا بعينه إلى عينيها وهو يقترب
منها قائلاً بلزوجة:

بصراحة انتى لو متفاجأة قيراط فأنا متفاجئ
٢٤ قيراط..بس برده مقدرش أنكر إنها مفاجأة
حلوة.

نظرت حولها تبحث عن شئ تدافع به عن
نفسها فلم تجد لتعود إليه بنظراتها وهي
تقول بنبرات مرتعشة:

إنت عايز منى إيه؟ وإزاي عرفتنى؟ وإزاي
عرفت توصلنى؟

قال وهو ينظر إليها بنظرات اقشعر لها بدنهما:

عايز إيه؟ بصراحة عايزك.. وعرفتك إزاي.. فدى
سهلة.. فيه نوع من الجمال الواحد مبيقدرش
ينساه ولا بيرتاح غير لما يكون ملكه.. وانتى
من النوع ده على فكرة.. من يوم ما شفتك
بتلعبى مع بنتك فى جنينة بيتكم اللى فى
باريس وأنا قلت لازم الجمال ده يكون
ملكى.. وفعلا كان ملكى بس مع الأسف
كنتى شلتى الماسك من على وشى و
شفتينى وعرفتى انى جاركم اللى مأجر الفيلا
اللى جنبكم.. فكان لازم تموتى.

اتسعت عينا تمارا فى صدمة وهى تدرك أن
عزت لم يتعرف عليها وإنما تعرف على
ملاحم غزل فيها وأنه هو من اغتصب غزل
فى باريس وقتلها.. لينتشر الغضب فى كل ذرة
من كيائها.. خاصة وهو يقول:

بس اللى هموت واعرفه إزاي بعد ما موتك
بايدية دول ..ألاقيكى لسة عايشة؟..ده أنا
قطعت شهر العسل مع صافى مخصوص
ونزلت مصر عشان الجريمة اللى عملتها
ممتكشفش.. وعشان محدش يجيب رجلى
فى الموضوع..وفى الآخر تطلعى
عايشة..صحيح..فيه ناس زي القطط بسبع
أرواح..وأنا بعشق القطط ..ياقطة.

قرن كلماته الأخيرة بإمساكها من كتفها
لترتعد وهي تقول:

سيب إيدى ياهصرخ وهلم عليك كل اللى فى
البيت.

إبتسم وهو يميل عليها بوجهه قائلا بإبتسامة
مقيبة:

الموجودين في البيت بنتك الصغيرة
والخدمة والبواب وطبعا اول حد هيكون هنا
هو بنتك فلو مستغنية عنها صرخى..وأنا
أقتلها وأدام عنيكى كمان..

بدأت الدموع تنهمر من عينيها وهي تقول:
حرام عليكى ياأخى..انت إيه حيوان..والله
خسارة فيك كلمة حيوان.. ده الحيوان بيبقى
عنده شوية رحمة عنك.

قربها منه لتغمض عينيها بقوة وهو يقول:
تؤ تؤ تؤ..نتأذب بقى وكفاية شتايم عشان
موركيش الوش التانى واللى انتى عارفاه
كويس..هي ساعة حلوة هنقضيهامع بعض
وهمشى ومش هتشوفى وشى تان....آااااه.

أطلق آهة ألم وهو يمسك أسفل بطنه بعد
ان غافلته تمارا بضربة قاتلة..لتسرع بإتجاه

الكومود بجانب السرير وتأخذ الأباجرة من
عليه تحملها بيدها وهي تواجهه قائلة بعيون
ارتسم فيهم الغضب:

لو قربت منى هقتلك..قسما بالله هقتلك
وأريح الدنيا كلها من شرك.

اقترب منها قائلا بإبتسامة:

قطة شرسة..مبقيتيش تخافى زي زمان..وانا
بحب القطط الشرسة..بتثيرنى أكثر..أدينى
بقرب أهو ..ورينى بقى هتقدرى تعملى إيه؟

شعرت تمارا بالتوتر فى كل أنحاء جسدها
..تمسكت بالأباجرة بيدها بقوة تنوى ان
تجهز عليه إن لمسها..تراقب اقترابه منها
برعب مزق أوصالها حتى أصبح قبالتها
لتحاول إصابته فى رأسه بكل قوتها ولكنه
أمسك ذراعها ليضغط عليها بقوة أكبر..حتى

تركها تسقط أرضاً من شدة الألم.. ليكتفها
عزت بيديه ثم يسقطها على السرير
ويغتليها.. تجسدت ليلة الحادثة المشئومة
أمامها ليظهر الرعب خالصاً على وجهها
..كادت أن تصرخ.. ليكتم عزت فاهها بيده
بينما يحاول فتح مئزرها.. قاومت بكل قوة
لتحرر يديها التي يكبلها بجسده وهو يقبل
عنقها الناعم بشراهة لتحرر إحدى يديها
وتخربشه بقوة في وجهه ليبعد وجهه عنها
بغضب وهو يرفع يده وينزل على وجهها
بصفعة شديدة هزت كيائها ألماً ليعود
ويكتم فاهها وهو يكبلها مقبلاً إياها مجدداً
وسط دموعها المنهمرة ومقاومة جسدها
الضعيف له بكل ما تملك من قوة لتجده
فجأة رفع عنها بقبضة قوية رأت صاحبها
والذي لم يكن سوى ريان.. كان غاضباً بشدة
تتنافر عروقه بكل قوة.. وهو يكيل لعزت

اللكمات دون توقف حتى أن الثاني لم
يستطع أن يرد عليه بأي دفاع من
جهته..لتبتعد منكمشة على نفسها وهي
تراقب ريان وهو يفتك بهذا الحيوان
عزت..يضر به مرارا وتكرارا..حتى خر هذا
الأخير مغشيا عليه وقد اختفت ملامحه
تماما من أثر الدماء التي غطت
وجهه..ليلتفت ريان إلى تمارا في لهفة لتنظر
إلى عينيه نظرة واحدة ثم تندفع دون
مقدمات إليه ليستقبلها بين ذراعيه يضمها
بقوة لتضمه بدورها بقوة تنهمر دموعها
ليحتويها بين أضلعه..يربت على رأسها
بحنان قائلا:

اهدى يا حبيبتي..انتى معايا وفي حضنى.
مرغت تمارا أنفها في صدره تستنشق عطره
..تستشعر وجوده معها..تتأكد من وجودها

آمنة بين ذراعيه وهي تقول من بين

شهقاتها:

كنت هموت..لو..انت ملحقتنيش ياريان..كنت

هموت.

قال في لهفة وهو يزيد من ضمته إياها:

صدقيني أنا اللي كنت هموت لو جراك

حاجة ياتمارا.

خرجت من حضنه تنظر إلى وجهه قائلة في

جزع:

متقولش كدة..انا مقدرش أعيش من

غيرك..أنا بحب....

لتقطع كلماتها فجأة وقد كادت أن تنطق

بمشاعرها تجاهه في لحظات ضعفها..كادت

ان تصرخ معلنة حبها..وهي تدرك أنه مازال

على حبه لزوجته الراحلة لا يرى فيها سوى
طيف منها.

نظر إليها ريان يستحثها في أمل قائلاً:

انتى بتحبي...؟

اطرقت برأسها قائلة:

بحب الأمان اللي بحسه وانا هنا..وياك.

أحس ريان بخيبة أمل..أهذا كل ما يمثله
لها..أمانا فقط؟إذا مازال قلبها معلقا بهوى
ذلك المأفون ماجد..تبا..كم يؤلمه ذلك.

حانت منه نظرة إلى خدها الذى عليه علامات
أصابع عزت ..مد يده إلى خدها لتتوقف يده
فى الهواء خشية إيلاهما وهو يرجعها إلى جانبه
قابضا عليها بقوة وهو يلقي نظرة على عزت
الملقى أرضا قائلاً بصوت يظهر مابداخله من
غضب:

أنا هكلم الظابط سامى.. صاحبى.. وهخليه
ييجى يقبض على الزفت ده.. قضية قتل
مراته لوحدها هياخد فيها إعدام.. وطبعاً مش
هينفع نجيب سيرتك.. مؤقتاً يعنى لغاية ما
نجمعهم كلهم فى السجن.. كدة مفضلش غير
واحد.. وساعتها ممكن نقدم فيهم بلاغ.

رفعت إليه عينيها قائلة:

لو قدمت بلاغ هيتعرف انى مش مراتك
وساعتها هتفقد حضانة إيلين واهل غزل
هياخدوها.

نظر إليها نظرة طويلة غامضة وهو يقول:

أنا مش عايزك تقلقى علينا.. لازم تاخدى
حقك وبس.. اما الباقي فسيبيه عليه ياتمارا.

أخرج هاتفه ليتصل بصديقه فقالت تمارا فى

تردد:

انت ..كمان..بسجن عزت بتاخذ حقك وحق
إيلين مع حقى ياريان.

أنزل ريان الهاتف من على أذنه وهو يعقد
حاجبيه قائلا:

تقصدى إيه؟

ترددت لثوان ثم نظرت إلى عينيه مباشرة
وهي تقول بحزم:

عزت هو اللى اغتصب غزل وهو اللى قتلها
كمان.

اتسعت عينا ريان بصدمة وهو ينظر إلى
عزت ثم ينظر إليها قائلا:

انتى متأكدة؟

اومأت برأسها قائلة:

عزت لما شافنى مشفش فية تماارا..شاف
غزل..الى اغتصبها وقتلها فى باريس ورجع
لقاها أدامه من تانى ..كان جاركم هناك..فى
الفيلا اللى جنبكم ..كان بيقضى مع مراته
شهر العسل.

ضربته الحقيقة فى مقتل..نعم كان هناك
زوجين أجرا الفيلا بجواره يقضيان بها شهر
العسل كما اخبره البواب.. ولكنه أبدا لم
يراهما..فقد كان دائم الإنشغال
بعمله..لتقسو ملامحه وتتلبد بغيوم الغضب
وقد ارتسمت على ملامحه نيته التى رأتها
تماارا بكل وضوح على وجهه..وهو يتجه إلى
عزت الملقى أرضا..يركله بقوة ..بألم مزق
قلبه إلى فتات..يلف يديه حول رقبة عزت
يرفع إياه خانقا أنفاسه البغيضة..ينوى ان لا
يتركه سوى جثة هامدة فلقد أذى بشدة أعز

الناس إلى قلبه..لتسرع بدورها تحتضنه من
الخلف تتمسك به بقوة شعرت بجسده
يتجمد لتقول هي برجاء من وسط دموعها:

ابوس إيدك متقتلوش..متضيعش نفسك
وتضيعنا معاك..إيللى ليها مين غيرك لو
قتلته واتقبض عليك..وأنا..أنا مش هقدر
اشوفك مسجون مع المجرمين..عشان
خاطرى..

ظل على جموده ولكنه خفف قبضته حول
عنق ذلك الحقيير لتقول برجاء وقد تهدجت
نبراتها:

ورحمة غزل تسيبه..عشان خاطرها
هي..يرضيك تأمينك على بنتها وانت تسيبها
لأهلها يبهدلوها وياخدوا فلوسها.

شعرت بجسده يلين لتقول:

سيب عقابه للى خلقه ياريان..وصدقنى هو
كدة كدة ميت.

ترك ريان جسد عزت يسقط أرضا..ثم أمسك
بيديها التى تحيط بخصره ليلفها وتصبح
بمواجهته..ليتأمل ملامحها الدامعة..فيمد يده
برقة يمسح دموعها قائلا:

سيبته ياتمارا..بس عشان خاطرى أنا
كفاية..مش عايز أشوف دموع فى عيونك من
تانى..مفهوم؟

اومات برأسها ليحيطها بذراعه يضمها إلى
جانبه لتستكين على صدره ليمسك هاتفه
ويتصل بصديقه قائلا:

سامى..تعالالى حالا ومعاك قوة من
البوليس..عزت اللى قتل مراته..صاحب
قضية فيلا المعادى..عندى هنا... فى البيت.

خرج الطبيب من غرفة منيرة لتتعلق به
أربعة عيون في قلق خاصة وملامح الأسى
تظهر على وجهه..لتقول سهام متوجسة:

منيرة اخبارها إيه يادكتور لبيب؟

قال لبيب بحزن:

البقاء لله يامدام سهام.

لتصرخ سهام بلوعة وتنهار في البكاء..ضمها
حامد إلى صدره وربت على ظهرها..بينما
تأملهما الطبيب بحزن قبل أن يقول :

ربنا يصبر قلبكم..مدام منيرة كانت عزيزة
علينا كلنا..ربنا يرحمها.

قال حامد بأسى:

يارب.

قال لبيب:

انا مضطر أستأذن عشان عندى حالة تانية..
اوما حامد برأسه ليغادر الطبيب بهدوء بينما
ربت حامد على ظهر سهام التى علا نحيبها
تنعى أختا لم تكن ابدا أختا لها بالفعل
ولكنها رابطة الدم والتى رغم كل شئ يزعزها
ويهز كيائها...الفقدان.

كانت ميار تقف فى المطبخ تضع اللمسات
النهائية على ذلك الطبق الذى أعدته
خصيصا لعامر لتلتفت وتجده واقفا
يتأملها..إبتسمت قائلة :

جيت فى وقتك ..عاملاك طبق مخصوص
النهاردة..هتاكل صوابك وراه.

لم يجيبها فتأملت ملامحه الواجمة بقلق

لتقول متوجسة:

مالك يا عامر ؟

اقترب منها حتى وقف قبالتها قائلاً:

عندى خبرين .. واحد وحش والثاني حلو.

نظرت إليه قائلة بقلق :

من غير مقدمات .. قول علطول .. أنا قلبي

هيقف من الخوف.

قال بسرعة :

بعد الشر عنك ..

لينظر إلى ملامحها المندهشة وهو يستطرد

بإرتباك:

لسة ..ريان ..يعنى مكلمنى وقاللى انهم
قدروا يقبضوا على عزت ..شريك وليد فى
جريمة اغتصاب تمارا.

قالت ميار وقلقها يزداد:

خبر جميل فعلا..بس إيه هو الخبر الوحش يا
عامر؟

نظر إلى عينيها مباشرة وهو يقول:

وليد مات.

اتسعت عينا ميار فى صدمة وهي تقول:

انت بتقول إيه؟

قال عامر فى قلق وهو يلاحظ ملامحها

الشاحبة:

وليد مات ياميار.. اتقتل فى السجن.

اغروقت عينها بالدموع وكادت ان تسقط
لولا ان أسندها عامر بسرعة وأجلسها على
الكرسي لتقول بإنهيار:

أنا السبب..أنا السبب..لو مكنتش بلغت عنه
مكنتش راح السجن ومكنتش اتقتل.

جلس عامر على ركبتيه بجوارها يمسك
كتفيها ليجعلها تنظر إليه وهو يقول:

اوعى تحملى نفسك ذنب
معملتيهوش..السبب فى كل حاجة حصلت
لوليد هي عمايله وعمايله بس اللى وصلته
للسجن وكانت هتوصله لحبل
المشنقة..سواء قدمتى الورق او لأ..قضية
اغتصاب تمارا لوحدها كانت كفاية..وتخليه
ياخذ إعدام.

نظرت إلى عينيه لتدرك انه على حق وتبدأ
بالهدوء رويدا رويدا..لتطرق برأسها قليلا..ثم
ترفع إليه عينان إرتسم الحزم فيهما وهي
تقول:

أنا لازم أرجع القاهرة وحالا.

اوما برأسه متفهما وهو يقول :

حضرى نفسك هتنزل القاهرة علطول.

نهضت تمشى بإتجاه غرفتها بخطوات بطيئة
متألمة..يتابعها بعينيه فى حزن ملك كيانه
وهو يدرك انها ربما تكون تلك اللحظات آخر
لحظات لهما سويا..لينظر إلى تلك المائدة
التي أعدتها بكل أناقة..ويستنشق رائحة
طعامها الرائع وهو يغمض عينيه..يدرك أن
عشقها صار يجرى فى شرايينه..ويعلم أن
الطريق إلى قلبها صعبا وليس ممهدا بالمرة

وأن التوقيت خاطئ كلية..ولكن بعد وفاة
وليد..وحصولها على حريتها..سيحاول وبكل
جهد أن تكون هي له بكل كيائها..وستصبح
قريبا...زوجته .

دلف إسماعيل إلى حجرة نومه ليلقى نظرة
على سعاد المضجعة بجانبها على السرير..
إقترب منها حتى وقف قبالتها قائلاً بحدة:
لأ أنا مشفتش كدة أبدا..بقى يبقى فرح بنتك
النهاردة..وانتى لسة نائمة فى مكانك ياولية
وملبستيش..الناس تقول علينا إيه؟

لم تجيبه سعاد..ليقول بغضب:

قومى فتحى عينك وردى عليه.

لم تجيبه مجددا ليميل عليها يهزها بعنف
قائلاً:

انتى نمتى بجد ولا بتمثلنى؟قومى ياولية.

لم تجيبه ليعقد حاجبيه وقد أحس بجسدها
البارد تحت يديه ..أمسك يدها ورفعها
لتسقط .. ويدرك بصدمة أنها ماتت..نعم
ماتت كمدا..ليعتدل وهو ينظر إليها لايدرى
ماذا يفعل..إذا عرفت ابنته بموت والدتها
سيفسد ذلك فرحتها..عليه أن يخفى الأمر
عن الجميع حتى ينتهى الفرح وتذهب ريم
إلى منزلها ثم يعود هو ..ويدفنها غدا بعد
الظهيرة..نعم هذا ماسوف يفعله تماما..لينظر
إلى سعاد نظرة أخيرة قبل أن يتجه مغادرا
الحجرة ومغلقها خلفه بهدوء..ثم يغادر
الشقة بأكملها متجها إلى حيث فرح إبنته
الوحيدة وأحب الناس إلى قلبه..ريم.

طرقت نجوى الباب لتسمع صوت أخيها
يسمح لها بالدخول..دلفت إلى الحجرة لتراه

جالسا على السرير يمسك بالمصحف يقرأ
بعض آياته..ليصدق ..ثم يتركه جانبا وهو
ينظر إليها قائلا:

تعالى يانجوى..واقفة كدة ليه؟

ترددت نجوى لثوان ثم اقتربت منه وجلست
إلى جواره على السرير تبتلع ريقها فى توتر
قائلة:

أنا عايزة أقولك على حاجة ياأخويا ..بس قبل
ما أقولك أنا عايزاك توعدى إنك تفهم كلامى
الأول ومتتهورش.

نظر إليها كمال قائلا فى قلق:

قولى يانجوى..قلقتينى.

قالت نجوى فى تصميم:

اوعدى الأول.

تفحص ملامحها المتوترة وهو يقول:

اوعدك.

ابتلعت ريقها وقد بدأت عيونها تترقق

بالدموع قائلة:

أنا غلطت غلطة كبيرة أوى ياكمال...آمنت

لزميل لية وروحت بيته عشان مامته

تشوفنى وييجوا يخطبونى...بس هو ضحك

علية وشربنى فى العصير منوم...و....و....

صمتت بينما كان كمال يستمع إليها وعيونه

تتسع بصدمة..ليقول بصوت مهزوز:

وإيه..ضيعك مش كدة؟

أطرقت برأسها لينهض قائلاً فى غضب:

وإيه اللى وداكى عنده يابنت أمى وأبويا..ليه

مسمعتيش كلامى..ده أنا ياما حذرتك؟

نهضت بدورها قائلة :

كنت بحبه ياكمال..كنت مآمناله..مكنتش
متخيلة إنه يعمل فية كدة..وانت كنت
هتبعدى عنه وتودينا الفيوم.

انتفضت عروقه غضبا قائلا:

قمتى روحتى جري عليه تشتكيه أخوكى
الوحش ومراته..واللى عايزين يبعدوكى
عنه..مش كدة؟

ليمسك فجأة رقبتهما بين يديه قائلا بغضب:

انتى اللى زيك مش لازم يعيش عشان
يفضح أهله..اللى زيك لازم يموت واللى زي
علياء هم بس اللى يعيشوا..يعييشوا.

شعرت نجوى بأنفاسها تختنق وبروحها
تزهق بين يديه..لتدرك أنها النهاية لتقول
بصوت متوسل مختنق:

كمال..إرحمنى أنا...حامل.

توقفت يده على الفور عند سماع كلمتها
الأخيرة..لتسعل نجوى بقوة..وهي تجلس
على السرير فلم تعد قدماها قادرتان على
حملها..لಿದرك كمال وهو ينظر إليها أنه كاد
أن يرتكب جريمة كبرى فى حق أخته فى
لحظة تغلب فيها شيطانه عليه..تماما كتلك
اللحظة التى أخذ فيها ذلك المخدر وفعل
بتلك الفتاة فعلته النكراء..تبا..إنه يرى الآن
بوضوح.. ربما موت زوجته وطفلها
وماحدث لأخته هو عقاب من الله على
مافعله..لينكس برأسه يستغفر ربه بصوت
مسموع..ثم صمت كمال قليلا ..فنظرت إليه
نجوى بخوف عندما رفع رأسه لتظهر فى
عينيه القسوة وهو يقول:

هاتيلي اسم وعنوان الزيت اللي عمل فيكى
كدة.

قالت فى توجس:

هتعمل فيه إيه ياكمال؟

قال فى سخرية:

لسة خايفة عليه ياهانم..لسة بتحبينه؟

نفت بسرعة قائلة:

لأ طبعا ..أنا خايفة عليك انت ياأخويا.

لانت ملامحه قليلا وهو يقول:

متخافيش ..هاتيلي بس اسمه وعنوانه وقبل

بكرة الصبح..حقك هيرجعلك يانجوى..وده

وعد منى.

ترددت للحظة ثم منحته الإسم
والعنوان..للتابعه يغادر بسرعة..فرفعت
عينها إلى السماء قائلة:
يارب احفظهولى..أنا مليش فى الدنيا دى
غيره..ياارب.

فتح ماجد الباب وأفسح لريم جانبا قائلا لها
بإبتسامة:

إدخلى يا عروسة..بيتك ومطرحك..نورتيه.

دلفت ريم إلى المنزل بخطوات
مرتبكة..ليغلق ماجد الباب وهو ينظر إلى
إرتباكها بعين الرضا يرجعه إلى خجلها العذري
منه..ليذهب إليها ويمسك يدها قائلاً:

أنا مبسوط أوى ياريم..الفرح كان حلو
والناس كلها كانت بتحسدنى ع الجمال ده
كله واللى بقى النهاردة ملكى أنا..

ابتسمت ريم بتوتر وهي تنظر إلى تلك
السعادة البادية على وجهه قائلة:

بجد بتحبنى اوى كدة ياما جد..يعنى مش
هيجى يوم وتندم انك اتجوزتنى؟

قال بابتسامة:

بحبك أوى ومستحيل هندم على جوازنا
يا عمري فى يوم من الأيام..ده حلم
واتحقق..ولو لسة شاكة انى بحبك..تعالى
أثبتلك جوة اوضتنا اد إيه بحبك وبموت
فيكى كمان.

ابتلعت ريقها بصعوبة قائلة:

لأ..خلينا نقعد شوية نتكلم.

حملها فجأة لتشهق فابتسم قائلاً:

مش قادر خلاص ..عايز أغمض عيني
وأفتحها ألاقيكى بقيتى ملكى يا حبيبتى.

ليسرع بخطواته إلى غرفتهما ثم يدلف إليها
ويغلق الباب بقدمه...

توقف عامر بسيارته أمام باب منزل ميار..ثم
نظر إليها ليجدها تنظر إلى المنزل بنظرات
حزينة مزقت قلبه..قال لها بحنان:

ميار إنتى كويسة..تحبى نلف ونرجع؟
تمنى ان تقول نعم..عد بنا..ولكنها نظرت إليه
قائلة بحزن:

أنا كويسة متقلقش..

لتبتلع ريقها ثم تقول بامتنان:

أنا مش عارفة أشكرك إزاي يا عامر على كل
حاجة عملتها معايا.

مد يده يربت على يدها قائلا بحنان:

أنا معملتش غير الواجب ياميار.

نظرت ميار إلى يده القابعة على يدها تقاوم

دقات قلبها المتسارعة وكلمته ترن في

رأسها..الواجب..ربما كل ما فعله من أجلها

هو من قبل الواجب فقط..ربما فسرت

مشاعره بطريقة خاطئة..لتقول بحزن وهي

ترفع وجهها إليه تتأمل ملامحه ربما للمرة

الأخيرة قائلة بنبرات ضعيفة متهدجة:

أشوف وشك بخير.

تردد لثانية قبل أن يمد يده ويأخذ كارتا من

تابلوه السيارة قائلا وهو يمنحه إياها:

خلى الكارت ده معاكى..فيه أرقام تليفونى..لو
فى يوم احتجتينى كلمينى وفى ثوانى
هتلاقينى جنبك.

ابتسمت بامتنان وهي تأخذ منه الكارت ثم
تنزل من السيارة تتابعها عينيه..لتقف أمام
باب المنزل تلوح له ليلوح لها قبل ان تدلف
من الباب..ليتنهد وهو يدير سيارته مجددا
وهو يبتعد يشعر فى صدره منذ الآن.... بلوعة
الفراق.

فتح علاء باب المنزل ليجد رجلا غريبا يقف
أمامه تتطاير شرارات الغضب على ملامحه
ثم يلكمه بقوة..إرتد علاء للخلف..ليتمالك
نفسه وهو يمسح الدماء التى سالت من
فكه قائلا بغضب :

انت يامجنون انت ..بتضربنى ليه؟وتبقى
مين أصلا؟

خرجت والدة علاء على صوت جلبة لترى
ذلك المشهد وتستمتع إلى كمال وهو يقترب
منه قائلا بنبرات أرسلت الرعب فى اوصال
علاء:

انا كمال أخو نجوى..فاكرها ولا تحب أفكرك
بيها..نجوى اللى ضحكت عليها وجبتها هنا
عشان مامتك تشوفها وشربتها منوم فى
العصير وعملت عملتك ياحقير..انا النهاردة
جاي آخذ حقها منك.

قالت والدته بشهقة:

انت بتقول إيه..مش معقول..انت بجد
عملت كدة يا علاء؟

قال علاء بحدة:

أيوة عملت ..هي اللي جت برجليها لحد
عندى لو متربية بجد مكنتش دخلت بيتى.

كاد كمال أن يقترب منه يضربه مجددا
لتقف والدته بسرعة بينهما تنظر إلى كمال
الغاضب بشدة لتقول بنظرة حازمة:

استنى انت.

لم يدري لماذا توقف ربما لأن تلك السيدة
بها شيئا من والدته رحمها الله ليجد نفسه
ينصت إليها ويتوقف على الفور..بينما
التفتت تلك السيدة إلى علاء لترفع يدها
فجأة وتصفعه بقوة..وضع علاء يده على
وجنته بصدمة قائلا:

انتى بتضربينى ياماما؟

قالت والدته بحسرة:

وأموتك كمان..بتقول عليها مش متربية
عشان جت هنا معاك.. وانت إيه؟ متربي لما
تستغلها بالشكل ده وتعمل فيها كدة..إيه
مخفتش من ربنا..مخفتش من عقابه اللى
هيتردلك فى أختك؟

شعر كمال بالألم يغزو قلبه بينما قال علاء:

أختى مش ممكن تروح لواحد....

قاطعته قائلة فى مرارة:

لو ما اتردش عقابك فى اختك هيترد فى
بنتك..ده داين تدان ياابنى..داين تدان.

نكس علاء رأسه لتلتفت والدة علاء إلى كمال
قائلة:

كتب كتاب علاء على أختك هيكون بكرة
بالليل ياابنى والفرح...

قاطعها كمال قائلا:

فرح إليه يا حاجة؟.. ما خدوا فرحتنا
خلاص.. نجوى حامل.

نظرت إليه والددة علاء بتفهم قبل أن تقول :

خلاص كتب الكتاب بكرة ..وأنا هسيبلهم
الشقة واروح عند بنتى اقعد معاها يومين.

قال كمال:

متسيببش شقتك يا حاجة..انا عندى شقة
كبيرة يقعدوا فيها...

قاطعته قائلة:

لا ياابنى الشقة اهى موجودة وانا اغلب
الوقت بسافر اقعد مع بنتى عشان دراستها
وعشان اخلى بالى منها..الناس بقت وحشة
ومبقاش فيه أمان ..ربنا يستر على ولايانا.

اوماً كمال برأسه قائلاً في حزن:

يارب..أستأذن انا دلوقتي وأشوفكم بكرة
بإذن الله.

اومات والددة علاء برأسها قائلة:

في رعاية الله ياابنى..في رعاية الله.

ليغادر كمال بينما نظرت تلك السيدة إلى
ولدها بعتاب ..لم يتحمل نظراتها لينهض
ويتجه إلى حجرته ويغلقها خلفه تتابعه
والدته قبل أن تقول بأسى:

ربنا اغفر لنا إن نسينا أو أخطأنا.

قال ماجد بصدمة وهو يتعد عن ريم قائلاً:

يعنى إيه الكلام ده؟

جذبت ريم الغطاء لتتدثر به حتى رقبتهـا
وهي تنظر إليه بخوف..ليستطرد بغضب
قائلا:

فهميني يعنى إيه؟ انتى إزاي مش
بنت..إزاي؟

قالت فى وجل:

اهدى بس وهفهمك.

اقترب منها يمسك كتفيها بقوة قائل:

انطقى ..إزاي ده حصل..إزاي؟

انهمرت الدموع بعينيها قائلة:

كنت على علاقة بواحد فى الكلية وضحك
عليه..بس والله من بعدها ركزت فى دراستى
ومبقتش أفكر فى الجواز..لحد ما شفتك
وحبيتك.

نظر إليها بصدمة قائلاً:

وعشان كدة كنتى بتأجلى فى الجواز .

قالت من وسط دموعها :

سمعت عن عمليات بتتعمل كدة..فكنت

بدور على حد يعملى عملية عشان أرجع

بنت تانى بس ملقتش وانت استعجلت.

الصددمات تتوالى..تحولت ملامحه إلى الغضب

وهو يقول:

وكنتى عايزة تخدعينى كمان..ياباحاتك

ياختى..عايشة دور الملاك وانتى من جواكى

شيطان.

قالت وقد بدأ ذراعها يؤلمها من قبضته

القوية:

سيب إيدى يا ماجد بتوجعنى.

قال وقد تطاير الشرر من عينيه:

وانتى لسة شفتى حاجة ..بقى انا ينضحك
عليه من بنت تافهة زيك ..أنا اللى سبت تمارا
الطاهرة واللى اغتصبوها ..عشان اتلمست
..وفى الآخر أقع فى واحدة زيك انتى.

قالت ريم بغضب:

وده مبيبينش ليك حاجة واضحة زي
الشمس..

نظر إليها عاقدا حاجبيه بغضب لتستطرد
قائلة فى حقد وقد استفزها حديثه عن تمارا
التى تكرهها من كل قلبها:

كلامك بيقول ان احنا زي بعض..أنا ساقطة
وانت مش راجل.

انتفضت عروقه غضبا وهو يرفع يديه يحيط
بهما عنقها ويضغط عليه بقوة قائلا:

بقى أنا مش راجل؟..طب تصدق إن أنا فعلا
مش راجل عشان اتجوزت واحدة حقيرة
زيك ياريم..واللى زيك لازم يمووووووت.

قاومته ريم بكل قوتها ولكنها كانت أضعف
منه كثيرا لتلفظ أنفاسها الأخيرة بين
يديه..ويرتخى جسدها على الفور..ليتركها
ماجد تسقط جثة هامدة على السرير..وهو
ينظر إليها بصدمة..ليجد الباب يفتح فجأة
وتظهر وفاء على عتبته تنظر إليه وإلى ريم
الملقاة على السرير فى شماتة..قال ماجد
بارتباك:

هي..أصلها..

تمالك نفسه قائلا بغضب وهو يرى اتساع
ابتسامتها الساخرة:

انتى ايه اللى جابك دلوقتى..وجبتى مفتاح

الشقة منين..انا مش أخذته منك؟

رفعت وفاء المفتاح بيدها تلقيه أمامه قائلة:

معايا نسخ ليه ياماجد.

نهض ماجد قائلاً بغضب:

وجاية ليه ياوفاء دلوقتى؟

اقتربت منه قائلة:

جاية اشوف بنفسى اللى سبتنى

عشانها..الى اتجوزتها وكنت فاكرها رابعة

العدوية فى الجزء التانى من حياتها..طلعت

رابعة فعلا بس فى الجزء الأولانى..مضبوط؟

قال ماجد بصدمة:

انتى كنتى عارفة؟

أومأت برأسها قائلة:

آه كنت عارفة..صاحبته كانت قايللى ..وأنا
قلت لتماما .

قال ماجد:

ومقلتليش أنا ليه؟

ابتسمت قائلة:

حببت تشوف نفسك على حقيقتها..حيوان
..عايز تاخذ كل حاجة ..بس فى الآخر مخدتش
حاجة.

انتفضت عروقه غضبا وكاد ان يقترب منها
ولكنها تراجعت خطوة إلى الوراء وهي تخرج
من حقيبتها ذلك المسدس الذى أشهرته فى
وجهه وسط صدمته وهي تقول:

تؤ تؤ تؤ..انا مش تمارا على فكرة ولا أنا
ريم..أنا أسوأ كابوس فى حياتك..قدرك
ياماجد..وقدرك تكون نهايتك على إيدى أنا.

قال ماجد يستميلها:

اهدى ياوفاء وسيبى السلاح من إيدك..انا
ماجد حبيبك..هتضيعی نفسك.

ضحكت ضحكة عالية وهي تنظر إليه بجنون
قائلة:

انا ضعت من زمان وانت اللى ضيعتنى..إنت
ياماجد.

لتنطلق رصاصات مسدسها وتستقر بصدر
ماجد ليخر على الأرض صريعا على
الفور..لتترك نجوى ذلك السلاح يسقط أرضا
وهي تراه يقع جثة هامة أمامها لتذهب إليه
وتركع بجواره تهزه برفق منادية بإسمه..فلم
يجيبها..أدركت أنه مات..لتبدأ بالبكاء بعنف
ثم لم تلبث أن تحول بكاءها إلى ضحكات
.....مجنوووونة.

كانت تمارا تدلف إلى حجرة إيلين لتطمأن
عليها حين وجدت فجأة ذلك المشهد الذى
هز كيائها رعبا..جلال يحمل الصغيرة بين
يديه..ويبدوا انه كان سيخطفها..ظهرت
علامات الرعب على وجهه ولكنه ما ان لاحظ
خوفها ووجودها وحدها..حتى تمالك نفسه
قائلا:

كلمة واحدة منك أو صرخة ياغزل.. وإيلين
هتموت..ما هي كدة كدة باظت.

قالت تمارا بخوف:

أبوس إيدك يا جلال سييها..سييها وأنا
مستعدة أمضيلك على شيك دلوقتى
بالفلوس اللى انت عايزها..اقولك همضيلك
شيك على بياض بس سييها..

قال جلال بسخرية :

لأ ذكية..بس أنا اذكى منك..أسيبها وتمضيلى
شيك على بياض مش كدة؟ولما أروح البنك
يتقبض علية وماأصرفوش..لأ..انا هخرج من
هنا ومعايا إيلين والفلوس هتيجى لحد
عندى..مفهوم؟

بدات دموع تمارا تنهمر وهي تقول:
لأ..متخدهاش..أقولك خدنى أنا..سيبها
هي..دى روح ريان..ريان من غيرها
يموت..ولو جرالها أو جralه حاجة مش ممكن
أسامح نفسى.

عقد جلال حاجبيه قائلا:

أد كدة بتحبيهم؟

قالت بصوت قاطع:

هم روحى .. النفس اللى عايشة بيه..من
غيرهم أموووت.

أغمض ريان عينيه وهو يستمع إلى
كلماتها..لقد رأى جلال يصعد إلى حجرة
صغيرته من الشرفة..ليجلب السلم بسرعة
ويصعد خلفه..ليقفز فى الشرفة بدوره..كاد أن
يدلف للحجرة وينقض عليه لولا ان استمع
إلى صوت تمارا ليتوقف وقد بدا القلق على
ملامحه خشية عليها وعلى طفله فالخطر
بات اكبر..حتى استمع الآن لحديثها وكلماتها
التي اخترقت قلبه وجعلته يخفق بقوة..فتح
عينيه مجددا على صوت جلال وهو يقول :
طب بالذوق كدة ياغزل ومن غير شوشرة لو
خايفة بجد عليهم..عدينى وسيبينى أمشى
وقسما بالله لو سمعت صوتك بس
بتصرخى. لأكون مموتها وهربان..وهرجعلك

عشان أموتك واموت جوزك اللي خايفة
عليه ده.

نظرت تمارا إلى نقطة خلف جلال لتعود إليه
بنظراتها قائلة:

هسيبك بس أوعدني متعملش حاجة فيها.

كاد جلال أن ينطق ولكنه فوجئ بضربة قوية
على عنقه ليسقط هو وإيلين على الأرض
مغشيا عليه..لتسرع تمارا إلى إيلين تسحبها
من بين ذراعي جلال..بينما سحب ريان حزام
بنطاله وقيده به جلال بسرعة..لينظر بعدها إلى
تمارا بلهفة قائلاً:

انتى كويسة؟

انهمرت الدموع من عينيها قائلة:

انا كويسة..بس إيلين مش بتفوق ياريان.

اقترب منهم بسرعة يحمل إيلين من يدها
ويضعها على السرير.. يقترب من فمها وانفها
يشمهما وسط دهشة تمارا.. ليزفر بإرتياح
قائلا:

مخدر.. شوية وهتفوق.. متقلقيش..
ظهر الارتياح على ملامحها.. لتتأمل ملامحه
في حب قائلة:

مش عارفة من غيرك كنا هنعمل إيه
ياريان؟ انت نعمة ربنا خلقها لينا عشان
تنقذنا من مصير.. هو بس اللي عارف أد إيه
كان هيبقى صعب ومستحيل نقدر نتحملة.

ابتسم ريان وهو يرفع يده يضعها على
وجنتها برقة قائلا:

كلامك ده كتير أوى عليا ياتمارا..
رفعت يدها تضعها على يده قائلة:

تستاهل اكثر منه..أنا..أنا...

نظر إلى عيونها الحائرة قائلاً:

انتى إيه؟

ابتعدت خطوة إلى الوراء تبعد يدها عن يده
فاضطر بدوره لإبعاد يده عن وجنتها ..وهي
تقول مغيرة مجرى حديثها والتي كادت ان
تعترف فيه بحبها له:

انت هتعمل إيه فى البنى آدم ده؟

نظر إلى جلال ثم عاد ينظر إليها قائلاً
بغموض:

ده سيببه عليه..موضوعه خلص
خلاص..وأخيرا هنرتاح منهمللأبد.

لطول الجزء الأخير..اضطريت أقسمه على
بارتين..هعرض بارت دلوقتى والبارت التانى
بعد الضهر..ودمتم ذواقين

إقترب كمال من نجوى الجالسة بجوار علاء
فى ثوب أبيض بسيط بعد أن تم عقد قرانها
عليه..ورغم ان اليوم هو يوم فرحها إلا أن
ملامح السعادة اختفت تماما من
ملامحها..لتنهض على الفور لدى رؤيته
يقترب منها..قبلها على جبينها قائلا بحنان:
مبروك يانجوى.

أطرقت برأسها فى خزي قائلة:
بتباركلى على إيه بس ياكمال؟ما انت عارف
اللى فيها.

رفع وجهها بيديه لتتقابل أعينهما قائلا:

اللى فات مات..وانتوا ولاد النهاردة..انتى
خلاص بقيتى مراته..يعنى واجب عليكى
تبقى سند ليه وتطيعيه إلا فى الحاجات اللى
تغضب ربنا وبس..اصبرى عليه يانجوى
واحتويه..وخلى بالك منه..وفوتيله لو
اتعصب..الدنيا مبتخلاش يا حبيبتى..خليكى
زي علياء الله يرحمها.

قالت فى حزن:

الله يرحمها.

مد يده فى جيبه وأخرج ورقة..منحها إياها
قائلا:

ده عقد الشقة بتاعتنا..كتبتهالك النهاردة
باسمك..دى هدية جوازك يا حبيبتى.

نظرت إليه نجوى بدهشة قائلة:

ليه يا أخويا؟ وانت هتروح فين؟

قال بحزن:

هروح مكان بعيد..هعيد فيه
حساباتى..متقلقيش أكيد هتعرفى أنا هروح
فين..بس دلوقتى..خليكى فى فرحتك ..افرحى
يانجوى..الفرح فى زمانا ده بقى قليل..وخلى
بالك من حماتك وحطيتها فى عنيكى..دى
ست أصيلة..بتفكرنى بأملك الله يرحمها.

اغروقت عيناها بالدموع قائلة:

الله يرحمها..هتوحشنى ياكمال.

رفع يده يمسح تلك الدموع المتساقطة
على وجنتيها قائلاً:

وانتى هتوحشينى ياقلب كمال..أشوف
وشك بخير.

ثم غادر تتابعه عيناها بحزن...

وقف كمال أمام قسم البوليس..ليأخذ نفسا
عميقا ثم دلف إلى القسم ليقول للضابط
المستول هناك:

عايز أبلغ عن قضية اغتصاب قام بيها
رجال من فترة.

قال الضابط في ملل:

إسم الضحية؟

قال كمال :

معرفوش..بس أعرف إسم الجناة وأول إسم
فيهم هو إسمى أنا..كمال عبد العزيز.
لينظر إليه الضابط..... في صدمة.

دلف ريان إلى الحجرة بسرعة ليجد أمامه
تمارا تقف أمام المرأة تتأمل نفسها في
فستان دون أكتاف عرفه على الفور لتلتفت
إليه فور دخوله وتتجمد مكانها.. اقترب منها
.. فحبست تمارا أنفاسها وهو يقف قبالتها
تماما صامتا يتأمل جمالها الذى أظهره
تصميم الفستان.. غامت عيونه بنظرة جعلتها
تبتلع ريقها بصعوبة وهي تقول:
أنا آسفة.. لبست فستانها بس

وضع إصبعه على شفتيها يمنعها عن الكلام
وهو يقول بهمس:

تجننى.

كلمة واحدة قالها.. كلمة واحدة جعلتها تغرق
في بحر من المشاعر .. ليطرق قلبها بقوة.. حتى
أنها أحست به يكاد يخرج من بين

أضلعها..لتعود إليها هواجسها من
جديد..تتساءل برهبة..تري أيقصدها هي
تمارا..أم يقصد حبيبته غزل؟أفاقت من
أفكارها على إصبعه الذى هبط من على
شفتيها ليمرره ريان على عنقها ببطء..نزولا
إلى كتفيها لتدعو ربها أن يكف عما يفعله
بها..تدرك الآن أنها ستلقى بنفسها بين يديه
تحتضنه بكل قوتها ان لم يتوقف على الفور
عما يحدثه بكيانها.

وبالفعل استجابت دعوتها عندما أنزل ريان
يده بجواره يضم قبضته بقوة وكأنه يقاوم
شعورا جامحا يجبره على لمسها والاقتراب
منها ليحطم كل الحواجز والسدود....

تراجع خطوة إلى الوراء وقد استطاع ان
يتمالك نفسه يتأمل ملامحها المتخضبة
بحمرة الخجل ليقول بإرتباك:

أنا..كنت جاي..عشان أقولك على حاجات
مهمة حصلت بخصوص..احمم..يعنى....

نظرت تمارا إلى إرتباكها بحيرة قائلة:

اتكلم ياريان ..فيه إيه؟

قال ريان وهو ينظر إليها قائلاً:

أنا قتلتك إن وليد مات مقتول جوة السجن

صح؟

اومأت برأسها قائلة:

أيوه..

نظر إلى عينيها مباشرة قائلاً:

وعزت كمان مات.

اتسعت عينيها في دهشة قائلة:

مات؟

أوماً برأسه قائلاً:

حاول يهرب من عربية البوليس فنت منها
وسرق عربية ..طاردوه زود السرعة..العربية
اتقلبت وفي ثوانى انفجرت وهو فيها.

أومات برأسها متفهمة وهي تقول:

خد جزاؤه..ربنا يرحم الجميع ويغفر لهم.

نظر إليها ريان قائلاً في حيرة:

بتدعيهم بالرحمة ياتمارا بعد كل اللي
عملوه فيكى.

قالت تمارا بهدوء:

الميت ما تجوزش عليه غير الرحمة ياريان.

نظر إليها نظرة طويلة حملت إليها مشاعر لم
تستطع تفسيرها..طال الصمت بينهما
لتقول بارتباك:

أنا..هروح أغير الفستان ده..عن إذنك.

أوقفها صوته وهو يقول:

فيه لسة حاجة كمان؟

نظرت إليه قائلة في دهشة:

لسة فيه حاجة مقلتهاش؟

اوماً برأسه لتنظر إليه في تساؤل فاستطرد

قائلاً:

عرفنا شريكهم التالت..إسمه كمال..كمال

عبد العزيز.

كان عامر يجلس في ذلك الكافيه أمام النيل
شاردا في تلك الجنية التي ظهرت أمامه من
العدم لتقلب كيانه وتجعله أسيرا لها..تلك
التي منذ ان رآها أيقن أنه لن يعود أبدا كما

كان بالسابق..والتي لم تغب عنه سوى
يومان فقط ولكنه يشعر بهما كسنوات
عجاف مروا به..افتقدها بشدة..افتقد رقتها
وطيبتها..كم هي رائعة..فاتنة..يعشقها
ويعشق حروف إسمهاميار.

رن هاتفه لينظر إليه للحظة فوجده رقما
غريبا..أجاب محدثه في ضيق لقطعه أفكاره
التي تدور حولها قائلا:

ألوو.

استمع إلى نبرات صوتها الباكية والتي قالت
بضعف:

محتاجالك يا عامر..تعالى بسرعة.

لم يحتاج فقط سوى لتلك الكلمات كي
ينهض على الفور ويأخذ مفاتيح سيارته من
على الطاولة قائلا في حزم:

مسافة السكة.

لينطلق إلى محبوبته يعلم أنه سيكون
بجوارها دائما عندما تحتاجه..منذ إلتقاها
وحتى آخر لحظة في حياته.

قال ريان يقطع ذلك الصمت الذى ساد
المكان بعد ان حكي لها عن اعترافات كمال
والتى أخبره بها صديقه سامى:

هتعملى إيه ياتمارا؟

لترفع رأسها تنظر إلى عينيه قائلة:

مش هعمل حاجة.

عقد حاجبيه قائلا فى حيرة:

إزاي..وحقك؟

قالت تمارا:

مش شايف ان ربنا بيحببھولى ومن غير ما
أَدْخَل.

نظر إليها قائلاً:

يعنى إيه يا تمارا؟..مش هتروحي وتقوليلهم
انك تمارا وانه هو والاتنين التانيين دمرُوا
حياتك وبعُدُوا عنك الإنسان اللى بتحبيه.

ابتسمت بمرارة قائلة:

لأ مش هروح..وليد وعزت ماتوا..وكمال زي
ما قتلتي قال فى اعترافه ان مراته وابنه ماتوا
وان ده عقاب من ربنا على عملته..مش
كفاية كدة عليه؟..اعترافه لوحده خلاى اعرف
أد إيه ربنا بيحببنى وأخدلى حقى من اللى
ظلمونى..اتصل بصاحبك وخليه يخلوا
سبيله..قوله إن حقى ربنا جابهولى ياريان..أما
بقى ماجد فبعده عنى كان رحمة من ربنا

لية..لإنى شفته على حقيقته..ومكنتش هقدر
أكمل مع واحد بالشكل ده..حقيقى مكنتش
هقدر.

نظر إليها فى حيرة قائلا:

يعنى انتى بطلتى تحبيه؟

نظرت إلى ملامحه الوسيمة والتى تعشقها
..كادت أن تقول..أنا لا أحب سواك أيها الرجل
فى عالم قل به الرجال ..وإذا قارنت مشاعرى
تجاهك بمشاعرى تجاه ماجد..سأكتشف
على الفور أننى لم أحبه يوما..ولكنها حبست
كلماتها داخل صدرها قائلة:

من اليوم اللى اتخلى فيه عنى واكتشفت
بعدها خيانتة لية وهو انتهى بالنسبة لى
للأبد.

دق قلبه بقوة يعلن سعادته بتلك
الحقيقة.. قلبها خال من حب ذلك
الماجد.. ربما الآن لديه فرصة في أن يكون له
مكانا بقلبها.. ربما آن الأوان ليعترف بعشقه
لها.. كاد أن يعترف لها بمكنون قلبه عندما
وجدتها تقول بكل حزم:

أنا عايزة أروح بيت ماما ياريان.. دلوقتي.. حالا.
ليسقط قلبه بين أضلعه..... رعبا من فقدانها.

نزلت تمارا من السيارة تتأمل ذلك الشارع
الذى تركته ضائعة تائهة.. مكسورة الخاطر
ضعيفة لتعود إليه وهي قوية.. تختلف عن
تلك الفتاة التى كانت لها اختلافا كبيرا.. لتجد يد
تمسك يدها فنظرت إلى صاحبها بإمتنان
والذى لم يكن سوى ريان يخبرها بتلك

الحركة البسيطة أنه بجانبها ولن يتركها
أبدا.. لتبتسم وهي تمشى إلى جواره بخطوات
واثقة.. لتدلف إلى منزلها.. تصعد السلالم حتى
وصلت إلى شقة والدتها لتدق جرس
الباب.. فلم يجيبها أحد.. دقته مجددا فلم
يجيبها أحد.. لتعتقد حاجبها وهي تنظر إلى
ريان الذى قال:

جائز مش فى البيت أو خارجين.. تعالى نسأل
عليهم أي حد.

اومأت برأسها وهبطت معه إلى الأسفل
لتخرج من المنزل وتتجه معه إلى عم
محروس.. البقال المجاور للمنزل قائلة:

عم....

كادت ان تنطق بإسمه ولكنها تراجعت على
الفور وهو ينظر إليها قائلاً وقد ظن انها تسأل
عن اسمه:

محروس يابنتى..عم محروس.

ابتسمت بارتباك قائلة:

من فضلك ياعم محروس..أنا كنت بسأل
على أهل بيت الأستاذ إسماعيل..أنا خبطت
على الباب وملقيتهمش..متعرفش هم راحوا
فين؟

ظهر الحزن على ملامح عم محروس لتشعر
بالتوجس وجدت ريان يربت على
يدها..لتدرك أنها كانت تضغط على يده دون
وعي منها وأنه أحس بقلقها..نظرت إليه
تطمئنه بعينيها..ثم عادت بعينيها إلى
محروس..وهو يقول:

انتى مين يابنتى؟

قالت بهدوء:

أنا ..أنا صاحبة تمارا وكنت مسافرة ولسة
راجعة النهاردة..فكنت حابة أطمئن عليهم.

نظر إليها عم محروس قائلا:

تمارا..الله يرحمها بقى..من يوم ماراحت
وعيلتها مشفتش طيب أبدا..ماجد خطيبها
خطب أختها ويوم فرحهم كانت المأساة..أمها
ماتت من حزنها..ولما دفناها ورجعنا لقينا
حادثة بشعة..ماجد الله يرحمه بقى قتل ريم
لما لاقاها..أستغفر الله العظيم.. احنا عندنا
ولايا..المهم وفاء بنت خالتهم قتلته شكله
كان معشمها بالجواز وخلي بيها..والمسكينة
اتجننت بعد ما قتلته..عم إسماعيل كان
هيتجنن هو كمان..الفضيحة وموت بنته

قضوا عليه..ورغم كدة مرضاش يسيب قبر
بنته أبدا ولما جنباه غصب عنه من
المدافن..لقيناه تانى يوم جوة شقته
ميت..مقدرش يستحمل موت مراته
وبنته..انتحر..الله يرحمه بقى...بسم الله
الرحمن الرحيم..مالك يا بنتى؟

كانت تمارا تستمع إليه فى صدمة حتى انهار
جسدها فأسرع ريان بإسنادها وقد أصابه
الرعب لشحوب وجهها..أسرع عم محروس
يناوله زجاجة مياه قائلا:

خليها تشرب شوية مية يا ابنى.

أمسك ريان زجاجة المياه ليضعها برفق
على شفتيها يمنحها بعضا منه..لتشرب
رشفة واحدة ثم تبعد الزجاجاة بيدها وهي
تقول بضعف:

أنا كويسة..

ثم نظرت إلى محروس قائلة:

ألاقي قبرهم ده فين ياعم محروس؟

قال عم محروس:

هاجى معاكى يابنتى اوريهولك

وأرجع..المكان قريب من هنا..مش بعيد.

قال ريان بقلق موجه حديثه إلى تمارا:

خليها يوم تانى ياتم...ياغزل..انتى تعبانة..مش

هتقدرى تتحملى.

نظرت إليه قائلة في رجاء:

عشان خاطرى ياريان ودينى..مش هقدر

أستنى لبكرة الصبح.

نبرة الرجاء في صوتها ونظرتها المتوسلة إليه

لم يدعأ له خيارا..ليومئ برأسه في هدوء قائلاً:

اهدى بس واللى انتى عايزاه هيكون
ياحبيبتى.

لمست تما را قبر والدتها وقد ترقرت
دموعها داخل مقلتيها تقول بصوت حزين:

ربنا یرحمک یا ماما..استحملتی
کتیر..وقاسیتی کتیر فی دنیته..بس خلاص
إرتحتی من الدنيا الوحشة دى..ارتحتی من
غدر الناس وظلمهم..كان نفسى بس أشوفك
مرة واحدة وأقولك ان ربنا خدلى حقى من
كل اللى ظلمونى..كان نفسى أطمئنك علىة
وأقولك متقلقيش..بنتك عدت محتتها
وبقت أقوى من الأول..كان نفسى أقولك إنى
مسامحاكى وان مكنش ذنبك انك اتجوزتى
واحد زي عم إسماعيل..كان نفسى اقولك
كلام كتير ملحقتش أقوله..بس أنا عايزاكى

تعرفى حاجة واحدة ..انى بحبك..بحبك أوى
ياماما..وعمرى ماهنساكى.

كان ريان يستمع إلى كلماتها بقلب يتمزق
ألما..يدرك ان قلبها يتمزق بدوره وجعا.. حتى
صمتت وتعالى نحيبها ليقترب منها بسرعة
ويضمها بين ذراعيه يحتوى ألما بين
ضلوعه..أغمض عينيه على دمة سقطت
منه ..وهو يشعر بوجعها داخل قلبه..

ترك ريان تمارا تفرغ دموعها داخل صدره
..حتى تحول نحيبها إلى شهقات
صغيرة..لتخرج من محيط ذراعيه..تمسح
دموعها بيديها ليقول ريان بهدوء يخالف
مشاعره المبعثرة ألما:

يلا بينا ياتمارا.

اومأت برأسها ليمسك يدها ويتجه بها إلى
سيارته.. ليأخذها بعيدا جدا عن هذا المكان .

...بعد مرور بعض الأيام

طرق ريان الباب بتردد لتجيب عليه تمارا
قائلة برقة:

إدخل ياريان.

أطل برأسه ليراها جالسة في سريرها تنظر
إليه بإبتسامتها الفاتنة قائلة:

واقف كدة ليه ؟ ما تدخل.

إبتسم وهو يدلف إلى الحجرة ويغلق الباب
خلفه قائلاً:

عرفتيني إزاي؟

اتسعت إبتسامتها قائلة:

بعيد عن إني حافظة طريقة خبطك على
الباب من أيام المستشفى..فمين هنا بيدخل
الأوضة دى غيرك وغير إيلين؟..وبما إن إيلين
نايمة دلوقتى ولسة أدامها كتير على ما
تصحى يبقى مفيش غيرك انت..مش
محتاجة ذكاء يعنى.

إبتسم قائلاً:

ماشى يانا بغة عصرك وأوانك.

إبتسمت قائلة:

أخبار العملية إيه؟

إبتسم وهو يرفع يده بعلامة النصر قائلاً:

تم تصغير أنف الفنانة نوال سالم بنجاح.

ثم ظهر على ملامحه الاشمئزاز وهو يقول

مستطرداً:

ربنا يستر ومتجيش تقولى كبرهالى
تانى..الست دى مش هتترتاح غير لما تبقى
شبه الموميا.

ضحكت تمارا ليتوه ريان فى ملامحها
الضاحكة..إقترب منها ليجلس بجوارها على
السريـر..ينظر إلى وجهها الذى عادت إليه
دمويته ليشعر انها بالفعل أصبحت افضل
كثيرا مما كانت عليه الفترة الماضية وأنه
حان الوقت ليحدثها فى ذلك الأمر الذى أجله
كثيرا ..لذا قال بتردد:

تمارا..مش آن الأوان أرجعلك ملامحك من
تانى.

غامت ملامحها وظهر الحزن عليهم لتنظر
إليه نظرة طويلة حيرته..ثم أطرقت برأسها
قائلة:

لو ملامحى دى هتبعذك عنى ومش
هتخليك تحبنى زيتها يبقى مش عايزاها ..أنا
راضية أفضل طول عمرى بملامحها.

أحس ريان بالصدمة..حاول أن يهدئ ضربات
قلبه المتسارعة وان لا يتعجل فى إستنتاجه
والذى استنبطه من كلماتها ..ليمد يده يرفع
ذقنها لتواجهه عيناها الدامعتان..ليقول
بلهفة:

تمارا إنتى.....

قاطعته قائلة:

بحبك..بحبك ياريان ولو معندكش
مانع..تخلينى هنا جنبكم..أنا مش طالبة إنك
تبادلنى مشاعرى.. أنا بس

قاطعها وهو يأخذ شفيتها بين شفتيه فى
قبلة طويلة خطفت أنفاسهم قبل أن يتركها

وهو يضع جبهته على جبهتها يغمض عينيه
وهو يقول:

أنا كمان بحبك..بحبك ياتمارا.

ابتعدت بوجهها تنظر إلى ملامحه العاشقة
وهي تقول بدهشة:

ريان انت قلت إنك بتحبني صح..بتحبني
أنا..تمارا..مش غزل.

إبتسم وهو يمد يده يقرص أنفها بخفة قائلا:

أيوة قلت ياتمارا..أنا فعلا بحبك انتى.

ليمرر يده على وجهها قائلا فى عشق:

فى البداية حببت فيكى ملامح غزل
وروحها..بس مع الوقت لقيت نفسى بحبك
انتى..بفرق بينك وبينها..بس بحبك اد ما
حببتها بالظبط..بحب قوتك وضعفك..خجلك

ومرحك..بحب صورة رسمتهالك في
خيالى..عرفت انى حبيتك لما بقيت أبصلك
مشفش غير الصورة دى..أنا بحبك انتى
ياتمارا... بحبك.

اندفعت إلى حضنه ليضمها على الفور
يستمتع إلى صوتها الذى تملؤه السعادة وهي
تقول:

أنا اسعد واحدة فى الدنيا النهاردة.
أخرجها من حضنه يضم وجهها بين يديه
قائلا:

بجد ياتمارا ..بجد مبسوبة؟
اومأت برأسها وهي تمد يدها تضعها على
وجنته قائلة بحنان:

بجد ياقلب تمارا..انت أمنية اتمنيها من ربنا
وطلبتها من كل قلبي..والحمد لله اتحققت.

غامت عيناه من المشاعر ليقترب من
شفتيها مجددا يقبلها ويقبلها ..يغمرها
بعشقه التي رحبت به بكل سعادة..ليمددها
ويعتليها ينثر مشاعره على وجهها ورقبتها
لتغرق بدورها في دوامة من المشاعر..أفاق
من تلك الدوامة يدرك أنه ربما يخيفها
مجددا ان ترك العنان لمشاعره ليبتعد عنها
ولكنه وجدها توقفه بيديها التي لفتها حول
رقبته..نظر إلى عينيها بحيرة لتقول بنظرة
عاشقة:

متبعدهش عنى..أنا محتاجالك..محتاجة لحبك
يمحى كل الذكريات..أنا مريضة ياريان..ودوايا
بس في إيديك.

لم يحتاج سوى تلك الكلمات كي يعود إليها
يغرقها بقبلاته ومشاعره الجياشة..وياه من
غرق لذيد.

بعد مرور عدة أشهر

ابتسمت ميار وهى ترى نفسها فى ذلك
الفرستان الأبيض الرقيق والذى أعدته لها
تلك السيدة الرائعة التى تعرفت عليها
مؤخرا من خلال إحدى صديقاتها لتقول
برقة:

يجنن يامدام روان..بسيط وفى نفس الوقت
يجنن..أنا مش عارفة إزاي بس
أشكرك..خلصتهولى فى وقت قصير
وطلعتتهولى زي ماأنا عايزاه بالضبط..
لتدور بسعادة قائلة:

مخلينى حلوة أوى.

إبتسمت روان قائلة:

ميرسيه يامدام ميار..ده من ذوقك وعلى
فكرة انتى اللى حليتى الفستان مش
العكس.

ابتسمت ميار وكادت ان تقول شيئا ولكن
دلوف طفل فى حوالى الثالثة من عمره إلى
المكان قاطعها وهو يندفع إلى روان
ويحتضنها لتضمه إليها بحنان..نظرت ميار
إلى ذلك الطفل الجميل والذى يشبه أمه
كثيرا قائلة:

ابنك ده يامدام روان؟صح؟

ابتسمت روان وهي تعبت بشعر الصغير
قائلة:

ابنى وحياتى وعمرى كله..وإسمه وليد.

ثم رفعت عينيها إلى ميار مباشرة وهي
تقول:

وليد السيوفي.

اتسعت عينا ميار في صدمة لتربط الاحداث
بسرعة.. انها هي روان ..وهذا ابن وليد وقد
أسمته على إسمه..تصارعت الأفكار في
رأسها..هل مازالت تحبه؟هل تعرف بخبر
موته؟كيف كانت حياتها دونه؟

أفاقت من أفكارها على دلوف فتاة شابة إلى
المكان..لتأخذ الطفل من يد روان بينما تقول
روان له:

روح مع طنط سميرة يا وليد..وإسمع كلامها
وأنا شوية وجيالك.

أوماً الطفل برأسه بابتسامة ثم ذهب مع
تلك الفتاة تتبعهم عيون روان وميار التى
تواجهتا بعد ذهابهما لتقول ميار بتقدير:

كنتى عارفانى صح؟

أومات روان برأسها قائلة بهدوء:

مش معنى إنى بعدت عنه يبقى مش
هعرف اخباره..وليد كان شخصية عامة وليه
دايما فى الجرايد خبر.

كان..إذا هي تعرف بخبر موته لتجيبها روان
قائلا:

أيوة عارفة.

نظرت إليها ميار بدهشة لتقول روان
بابتسامة:

متستغريبش ملامحك شفاقة أوى.

ثم تنهدت مستطرده:

الله يرحمه بقى..اختار طريقه ودفع تمن
غلطاته..ربنا يسامحه .

نظرت إليها ميار قائلة في تردد:

لسة بتحبيه؟

نظرت إليها روان قائلة:

محبتش قبله وللأسف مش قادرة أحب
بعده..غلط في حقى كتير بس انا
سامحته..عقابه كان كبير اوى من ربنا..وكان
لازم أسامحه.

أطرقت ميار براسها في حزن قائلة:

معاكى حق.

ثم عادت لترفع رأسها قائلة:

لازم أقولك ان هو كمان.. عمره ماحب غيرك
انتى..أنا سمعته بودانى بيقول الكلام ده
لمامته وقالها كمان انه دور عليكى كتير
وملقاكيش..مش قادرة افكر غير انك لو
كنتى موجودة فى حياته كانت حاجات كتير
اتغيرت.

اغروقت عينا روان بالدموع وهي تقول:
مبقاش يفيد التفكير بالشكل ده ياميار..وليد
راح للى خلقه..وكل اللى فى ايدى أعمله
دلوقتى انى أبى ابنى كويس عشان يكون له
ابن صالح يدعيه لما يكبر..

تأملتها ميار بإعجاب قائلة :

انتى عظيمة أوى ياروان وأنا فرحانة انى
عرفتك.

ابتسمت روان بحزن قائلة:

انا كمان فرحانة انى عرفتك..رغم انى مكنتش
بطيقتك أيام ما عرفت انه اتجوزك ..بس لما
عرفتك من قريب عرفت أد إيه انتى طيوبة
وإنك فعلا تستاهلى تتحبى..حتى من وليد.

قالت ميار:

قلتلك ياروان إنه محبنيش..هو محبش
غيرك انتى..انا كنت بالنسبة له مش اكثر
من صفقة فاشلة بس الفشل الحقيقى كان
إنه عايش وانتى وابنك اللى كان بيتمناه من
الدنيا بعاد عنه..يلا..زي ما قلتى..هو
مات..ومايجوزش عليه غير السماح و
الرحمة..ربنا يرحمه.

أومأت روان برأسها قائلة:

ياااارب.

انطلق ذلك الصبي الصغير يطرق باب تلك
الحجرة الأرضية في ذلك المنزل الصغير
والذى يجاور مسجد أحباب الحبيب في ذلك
الحي الهادئ..ليجيب ساكن الحجرة ذلك
الطارق..ابتسم الصبي قائلاً في سعادة:
الست نجوى ولدت ..الست نجوى ولدت.

إبتسم كمال وهو يخرج من جيبه ورقة مالية
يمنحها للصبي قائلاً:

تسلم على البشارة يافتحى..إجرى إنت على
هناك ..قولهم إنى هصلى العصر فى الجامع
وأنضفه وهاجى وراك علطول.

قال فتحى وعيونه تلتمع من السعادة:

حاضر ياشيخنا.

ثم ابتعد مسرعا ليتابعه كمال بعينه قائلاً
بإبتسامة:

شيخ إيه بس يا إبنى.. إحنا على باب الله.
ثم أخرج من جيبه صورة لزوجته علياء وتمرر
يده على وجهها قائلاً بحنان:

نجوى خلفت يا علياء.. جابت ولد.. هقولهم
يسموه محمود زي ما كنتى عايزة تسمى
إبننا.. كان نفسى تبقى معايا فى يوم زي
ده.. وحشتينى أوى يا حبيبتى.. ربنا يرحمك
ويجمعنى معاكى فى أقرب وقت.

ليرفع رأسه إلى السماء قائلاً:

ياااارب.

إستيقظت ميار تشعر بأنها مراقبة لتفتح
عينها وتجد أمامها عامر يتكئ بجانبه واضعاً
يده أسفل وجنته يستند عليها وهو ينظر

إليها بعشق .. ما إن رأي إنفلاجة عيونها حتى
إبتسم قائلاً:

أحلى منظر ممكن الواحد يشوفه هو منظر
مراته وهي بتصحى من نومها.

إبتسمت فى خجل قائلة :

صباح الخير.

إتسعت إبتسامته قائلاً:

صباح إيه يا قمر إحنا بقينا العصر.

إعتدلت بسرعة قائلة:

إيه ده .. أنا نمت ده كله؟

إعتدل بدوره قائلاً بخبث:

حقك يا قلبى.. إحنا نايمين الصبح.

أطرقت برأسها فى خجل قائلة:

بس بقى يا عامر.. بلاش تكسفننى.

تأمل عامر ملامحها الجميلة والتي زادها
الخبجل جمالا.. تلك البريئة ذات المشاعر
العذرية والتي من يراها الآن يدرك ان زواجها
الأول كان باردا كلوح من الثلج.. وأن مشاعرها
الغضة لم تتفتح سوى على يديه.. هو
فقط.. لاغير..

قال لها بصوت تهدج من مشاعره :

أدامك ثوانى وتقومى من السرير عشان ننزل
نقعد مع ريان ومراته على البحر.. لو
مقمتيش يبقى انتى اللى جبتيه لنفسك
ياميار.

نظرت إليه بعيونها الواسعة الجميلة وهي
تقول بحيرة:

قصدك إيه يا عامر؟

اقترب عامر من وجهها يلمسه بيده فى عشق
قائلا:

لأ..بالنظرة البريئة دى..يبقى لازم أوريك
قصدى إيه عملى ياقلب عامر.
ليقبلها بنعومة ..يربها بطريقة عملية أن
الحقيقة تكون أفضل بكثير من
الأحلام..الأحلام..نعم..ربما يوما ما تخبره
عنها..ربما.

جلست تمارا على شاطئ البحر..تنظر إلى
أمواجه المتلاطمة تماما كحياتها قبل ان
يدخل ريان إلى حياتها لتستقر
مشاعرها..ويدخل بضياءه يمحو ظلمات
أعماقها..كم تعشقه هذا الوسيم الذى أثبت
لها أن فى هذا العالم المقيت ..مازال هناك

رجالا يحيون بين جنباته..وهو سيد هؤلاء
الرجال.

أفاقت على يد توضع على عينيها تحجب
عنها الرؤية..لتبتسم وهي تدرك يد من
تلك؟لتسمع صوته العميق يقول بإبتسامة
ظهرت في تلك النبرة الرجولية الجذابة:

أنا مين؟

إبتسمت قائلة:

إنت سندی..وحيبى..وكل ما لية.

ترك يديه تبتعد عن عينيها ولكنها إمتدت
تلمس ذراعها العارية تثير فيها المشاعر وهو
يلتفت ليجلس بجوارها محيطا يديها بين
يديه قائلا بعشق:

هفضل دايمًا عاجز عن الرد أدام أرق كلام
بسمعه من بين شفائفك إنتى.

تأملت ملامحه التى تعشقها قائلة:

وهفضل دايمًا عاجزة عن أن أوصفك
مشاعر جوايا ليك..مهما قلت عنها مش
هقدر أوصفها...آآآاه.

قال ريان فى قلق:

مالك ياتمارا ..فيكى إيه؟

إبتسمت قائلة:

متقلقش يا حبيبى..ده إبنك بس.. شكله
غيران وبيخبطنى.

زفر ريان بإرتياح وهو يمد يده يربت على
بطنها المنتفخة قائلاً:

ربنا يخليكوا لية.

وضعت يدها على يده قائلة بحنان:

ويخليك لنا يا حبيبي.. ويخلي لنا
إيللى.. بالمناسبة.. هي فين مش كانت
معاك؟

إبتسم قائلاً:

إستأذنت تقعد مع تيمور اللى اتصاحبت
عليه النهاردة الصبح.. الجيل ده
صعب.. مبيضيعش وقت..

إبتسمت تمارا قائلة:

حبيبي شكله بيغير.

نظر إليها قائلاً:

أوى ياتمارا.. انا محبتش فى حياتى أدك انتى
وأد غزل وإيلين.. انتوا قلبى من جوة.. روحى
اللى عايش بيها.. بس المسألة هنا مش
مسألة غيره بس.. الجيل زي ما قلتلك صعب

ولازم الواحد تبقى عينه في وسط راسه
عشان يقدر يحمى ولاده.

ربتت على يده قائلة:

إنت أدها ياعمر تمارا.

إبتسم لتبادل إبتسامته ثم مالبتت أن قالت
بتردد:

ريان .. ممكن أسألك سؤال؟

أوما برأسه قائلًا:

طبعاً يا حبيبتي اتفضلى.

قالت بحيرة:

انت عملت إيه مع أهل غزل..من يوم الليلة
إياها وانا مسمعتش عنهم حاجة..لغاية
النهاردة.

قال بإبتسامة :

لما خرجوا اهل غزل من البيت .. شفت في
عيون جلال نظرة الغدر..فروحت لواحد
وخليته حطلى كاميرات في البيت كله..واللى
انتى كنت فاكراه بيظبط سلك
التليفون..وفضلت مستنيه يغلط..وفعلا هو
ما إتأخرش..ولما قبضت عليه ..خليت سامى
صاحبى يجيبهم عنده فى المكتب..ويوريهم
الفيديو ويهددهم لو شافهم بيقربوا لحد فينا
هيوديهم فى ستين داهية..طبعاً هم ما
يعرفوش انى مكنتش هقدم الدليل ده للنيابة
عشان مكشفش موضوع موت غزل..المهم
إنهم بعدها خافوا وسافروا برة وخطرهم بعد
عننا خالص.

قالت تمارا:

الحمد لله ..

ثم نظرت إليه رافعة إحدى حاجبيها وهي
تقول:

مطلعتش سهل ابداء ياريان.

اكتفى ريان بإبتسامة هادئة.. وهو يتأمل
ملاحها الجميلة ثم لم يلبث أن تمدد
بجوارها قائلا:

تمارا.. ممكن أنا كمان أسألك سؤال؟

أومأت برأسها ليقول بحيرة:

انتي ليه أصريتى تفضلى بملاح غزل مع
انى عرضت عليكى أرجعلك ملامحك
وإتأكدتى بنفسك إني بحبك إنتى مش بحب
ملاح غزل فيكى.

نظرت إلى عينيه وهي تقول:

تمارا القديمة ماتت يا ريان واتولدت واحدة
جديدة على إيديك..ملامحها بس هتفكرنى
بكل حاجة نفسى أنساها..ده غير إيلين..
مفكرتش فيها لو رجعتلى ملامحى هتعمل
إيه؟ هتفقد مامتها من تانى..وبعدين ياسيدى
أنا بحبك انت وعارفة انك بتحبنى أنا..تمارا
اللى جوايا..هعوز إيه فى الدنيا اكر من كدة؟
إبتسم وهو يحيطها بذراعه يضمها إلى صدره
يقبل يدها بعشق ثم يقول:
وأنا مش بس بحبك..أنا بعشقك ياتمارا.

تمت بحمد الله